

العالم الجديد

رواية

العجائب والغرائب الاميركية

أ. د.

نقولا الحداد

تصور لك الحياة الاميركية الحاضرة تصوير شاهد عيان

نرى فيها جميع مظاهر الحياة الاجتماعية الاميركية
من ابهة الغنى العظيم ، ومجد المال اللامع ، وبحر
تسياسة الملتج ، وحرب الاحزاب السياسية
الساحقة ، والصراع الهائل بين المال والعمال ،
للمكاييد والدسائس بين ذوي النفوذ ، وعج
الاختراعات ، وغرائب العوامل العرفانية

وفوق كل ذلك

ترى كيف يدله الحب يرفرف هنا وهناك مصفقا بجناحيه ، يقيم ذلك

العالم الجديد ويقعده

مقدمة

بعد ان قضيت ثلاثة أعوام في الولايات المتحدة الاميركية بين ١٩٠٧ و ١٩١٠ طفت فيها ألقسم الشرقي من تلك البلاد العجيبة الأطوار ، والتي تعد الآن في قمة مدنية العالم ، شعرت انه لا بد من تأليف رواية تمثل فيها الحياة الاجتماعية على اختلاف مظاهرها في ذلك العالم الجديد — الجديد بكل شيء — كما ترى بعين شرقي .

قضيت ثلاثة أعوام في ذلك القطر المترامي الاطراف وأنا أعجب وأتعجب من مفاخر تلك البلاد وعظائنها وغرائبها و «هيصة» شعبها ، والعجب لا يزول من نفسي ، وقد كنت كل يوم أرى اشياء جديدة مثيرة للعجب فتحيزت الفرصة المواقفة على أثر عودتي ، وكتبت هذه الرواية ، وحاولت جهدي ان اجمع فيها صور تلك المفاخر العجيبة . فهي رواية تختلف عما قرأه القارئ من روايات هذا العاجز ، بقدر اختلاف زمان الموضوع ومكانه عن تلك فحسب أن تروق للقراء

نور الهداد



القسم الاول

تمهيد

ماهى نيويورك

ويخترق عرضها أكثر من ٢٥٠ شارعاً
يسمى كل منها «ستريت»، وهي مسماة بالأرقام
أيضاً. فيقال، الشارع الأول: الشارع الثاني،
وهلم جرّاً، ما عدا الشوارع الأولى الواقعة
في أول المدينة من جهة الجنوب المشرقة
على البحر فقد سميت بأسماء الأعلام منذ
إنشاء هذه المدينة

ولا يخفى أن المدينة أنشئت أولاً في أول
شبه الجزيرة المشرقة على البحر، وكما جد فيها
من البناء كان يقع شمالي القديم منها. وهكذا
كانت استيطان تبعاً لاستغلال شبه الجزيرة

وبالطبع تأسست الأشغال مع المدينة.
فبقي القديم من المدينة مركزاً للأشغال وهو
متجاوز الربع الأول منها تقريباً. وربما عدت
برودواي أهم الشوارع من حيث الأشغال. ولهذا
تراه في الليل خطأ طويلاً من نور، لأن جميع
الحلات التجارية التي إلى جانبيه متنافسة بفنون
الاعلانات للنورية الكهربائية، من رسم
أوتوموبيل كله من نور، وعجلاته النورانية
سريعة الدوران حتى تتوهمه مندفعاً في الهواء.

نيويورك المدينة الثانية في العالم من حيث
عدد السكان، وربما كانت الأولى من حيث أهمية
الحركة الاجتماعية الحيوية. وهي قسماً قسم
يدعى مانهاتن ونوابه في شبه الجزيرة المستطيل
الواقع عند مصب نهر المدهسن بين هذا النهر
غرباً والنهر الشرقي شرقاً. وهذا المستطيل
وحده يسمى نيويورك أيضاً

والقسم الثاني يدعى بروكلن وهو واقع
في أول جزيرة «لونغ ايلند» المتعابلة لمانهاتن
نيويورك الأصلية وما وراءها، حتى أصبح البوغاز
الذي بينهما كأنه نهر، ولهذا سمي «النهر الشرقي»
وما هو بهر

تتكاد نيويورك تكون مقطعة بشوارعها
تقطع الداما. فقد اخترق طولها من الجنوب
إلى الشمال اثنا عشر شارعاً يدعى كل منها أفديو.
وقد سميت بالأرقام، فيقال الأفنيو الأول
الأفنيو الثاني وهلم جرّاً ما عدا الشارع المتوسط
فانه يسمى «برودواي» أي الطريق العريض.
(وما هو بأعرض من غيره) والشارع الأخير
وهو غربي المدينة ويشرف على نهر المدهسن
ويدعى شارع وشنطون

ومن جهاز نوراني من أسفل الارض الى قمة
للبناء الشاهق والنور يصعد فيه بسرعة ثم
يهبط ثم ينفجر في كريات نورانية ملونة .
وبذلك يمثل السهم الناري تماماً ، وما هو بالحقيقة
الا مجموعة مصابيح تنار وتطفأ بجهاز كهربائي

على خط يوهمك ان هنالك اسماً نارياً تتصاعد
كل هنية بعد أخرى . ومن شكل نسر عظيم
يظهر ويختفي متلوناً — الى غير ذلك من
المعجائب الاميركية التي بحار المرء في وصفها
ولا يسهه هذا المقام

الفصل الاول

المثلث النرى يجب انه يحل

في الساعة الحادية عشرة من مساء السادس
والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٠٨ كان فتي
في نحو الثانية والعشرين من العمر مشرق الحيا
صبوح الوجه ملوه حمرة واشاطاً بمشي في
شارع برودواي وانوار ذلك الشارع قد
جملت ليله نهراً ، وفيما هو بمنطف الى شارع
آخر واجهه اوتوموبيل منقذف بمنتهى السرعة
القانونية . فالتوى الى ايمنه لكل يتحايد فمز
ووقع الى الارض . على ان سائق الاوتوموبيل
كان اخف حركة فلولى العنان الى الجانب الآخر .
وفيما الفتى يقع سمع راكبة الاوتوموبيل تقول
للسائق : « فف . فف . فف » فاستوقف
للسائق الاوتوموبيل في الحال . واطلت منه
غادة حسناء الى جهة الفتى وقالت : — « سليم
ان شاء الله »

وكان الفتى قد وقف في الحال فنظر اليها
مدهوشاً بلها وقال : — اني فداك ياسيدي !
سليم والحمد لله

قابضت له وأشارت الى السائق ان
ينطلق فانطلق . والاحت بيدها الى الفتى
وهي تبسم له كأنها تحيه . أما الفتى فبقي في
مكانه يرقب الاوتوموبيل وهو مندفع في الشارع
ورأى السيدة قد انفتحت اليه مرتين في هنيهتين
فانشغل ليه بها وخامره ظن بأنها تعرفه .
ولعل قلبه أوحى اليه هذا الظن . وما لبث
ان رأى الاوتوموبيل قد توقف على بعد ثلاث
مئة متر . ثم رجعت منه السيدة واستأنفت
المسير على قدميها في نفس الشارع ، أما
الاوتوموبيل فالتفت في شارع آخر

عند ذلك لم يتردد الفتى في اتباع السيدة
ليتحقق ان كانت بينه وبينها معرفة سابقة .
ويندر ان لا يفعل فله أي فتى في موقف كوقفه .
خفف في السبيل . وقبل ان تنصف المسافة
بينهما انعطفت السيدة الى شارع آخر . فمجل
في اللحاق بها قبل ان يضل عنها . وما بلغ
الى المنعطف حتى رأها تدخل في باب ، فاطمان

او منتجع رواد العشق . فن احتاج الى حبيب
او حبيبة نطلبها او نطلبته هناك
فتعشى الفتى بين القوم ذهاباً وإياباً وهو
يختص النظرات نارة هنا وهناك وطوراً في
الحجرات، الى ان اجتذب نظره سيدتان منقبتان
في حجرة وحدهما . فاشتبه باحدهما وهي ملائكة
بدناً من الاخرى ورجح انها السيدة التي تتبعها .
ولما لم يجد في الحانة سيدة اقرب شهاً وملبساً اليها
منها جلس في مكان مقابل لها . ولما رآها تختلس
النظرات اليه تأكد انها هي غزالته للنافرة .
على انه استغرب ان السيدتين قلما تتحدثان
وبعد ان ترشف كأساً من الوسكي او عز
الى الساقى ان يسأل السيدة البدينة (التي تتبعها)
ان كانت تقبل منه كأساً

فدخل الساقى وعرض عليها الامر . وفيما
هو ينتظر الجواب رأى الفتى «سيدة» (أي
التي حيته من الاوتومويل) تحاطب السيدة
الأخرى . ثم عاد الساقى وقال : — يسر
السيدة ان تشرب كأسك وانت جالس الى
خوانها .

فلم يتردد الفتى في الدخول الى الحجرة
وانحنى لدى كل من السيدتين وهما يتسلمان له
وجلس . ولأول وهلة حيره امرهما . كما هما
جيلتان والنتبرج زادهما جالاً . وقد دلته
نقاسة كسائهما ولضارة اهابهما وأبهمة مظهرهما
على انها من اهل النماء . بيد انه لم يقدر
أن يحمن عمراً لواحدة منهما ، فان حسبها في
الثلاثين من العمر تراءت له كذلك ، او في

باله وجد في سيره حتى بلغ الى ذلك الباب . فاذا
هو مدخل الى حانة كبيرة في الطبقة الثانية من
البناء

فما تردد الفتى ان تقدم الى باب الحانة وقرأ
اسمها «Cairo» أي القاهرة . فاستغرب وجود
حانة بهذا الاسم في بلد بعيد عن القاهرة بعد
عصره عن عصر ابي الهول . ودخل الى الحانة
فاذا هي بهو متسع وقد جعل على الطراز الشرقي
الحض . وجميع ريشه وأثاثه من المصنوعات
الشرقية الفاخرة ، ومصايبه شرقية ولكنها
مضاءة بالانوار الكهرمانية الملونة . وفي بعض
جهاته شبه حجرات مستقلة يفصل بعضها
عن بعض بحواجز خشبية شرقية الصنعة
دقيقها ، وتعلوها ستائر من الاسجة الشرقية
النفيسة . ولكل حجرة مدخل واسع ينفرج
الى جناحيه ستاران حريزان فاخران . وفي
سحن الحانة مقاعد مصنوعة على الزي الشرقي ،
ومكسوة بالاسجة الحريرية الخملية ، وموضوعة
ظهراً الى ظهر . وأمام كل مقعد خوان من
الموزاييك (الفسيساء) النفيس . وفي كل حجرة
مقعدان على شكل زاوية وامامهما خوان ايضاً
وفي زاوية من زوايا البهو جوفة موسيقية
وهي والاشربة والسقاة فقط نشد عن زي
الحانة الشرقي

وكان البهو غاصاً بالجلال من شبان وكهول
وشابات وكهلات ، جماعات وأزواجاً وفرادى
وهم يتساقون ويتنادمون

وهكذا جعلت هذه الحانة ملتقى المتعاشقين

السيدة البدينة للفتى : — لقد اشفقت عليك من اوتوموبيلي يا مستر

وهنا روت الحادثة باختصار للسيدة الاخرى فقالت هذه : اذا هذه المعرفة بنت الساعة ؟ فقالت تلك : نعم . والفضل فيها للاوتوموبيل ، بيد اني خفت سوء المغبة وسرّي عني اذ رأيته سلباً والحمد لله

فقال الفتى ضاحكاً : — اما انا فتمنيت عكس ما تمنيت يا سيدتي — ماذا تمنيت ؟

— تمنيت ان يصدمني الاوتوموبيل

— ويحك ، اتمنى مصيبة لكلينا ؟

— اما مصيبتى ففداك

— ومصيبتى ؟

— نموض بسيط

— لمي لا استطيع ان ادفع ما يحكم به القاضي

— استبدله

— بماذا ؟

— بقبلة من يدك

فقهقهوا فهقه خفيفة الصدى وقالت

السيدة الاخرى النعيفة باسمه : — وربما كانت قبلة اليد اعلی قيمة

— حسي ان تكون حضرنا مدينة لي

بقبلة يد فآتمتع بتوهم تحصيل هذا الدين

فقالت السيدة البدينة : — وما ادراك ان

يكون هذا التمتع غالي القيمة أيضاً ؟

— نحكم حضرة السيدة بيننا ، ومهما يكن

الاربين تخيلها كذلك . وليس للعمر دليل في مظاهر أهل الترف . على انه وجد فرقاً بينهم في البنية والسحنة ، فسيدته بدينة قليلاً والاخرى نحيفة قليلاً . وتلك اكثر نشاطاً وهذه اكثر رزانة وتفكيراً

وقد لقينا تلك بالبدينة وهذه بالنعيفة للتميز بينهما ، لا لان القلب ينطبق كل الاطباق على الملقبتين

ولما جلس الفتى قال موجهاً الخطاب الى السيدة النعيفة : — اخاف ان اكون دخيلاً يا سيدتي

فابتسمت له وقالت : — ما من أحد منا دخيل يا سيدي ، اللهم الا اذا كنت انا الدخيلة بينكما

فقالت السيدة البدينة : — معاذ الله يا سيدتي ان تكون المرحبة دخيلة

ثم وجهت الخطاب الى الفتى وقالت : لم أجد مكاناً في غير هذه الحجرة . ولما رأني حضرتها حائرة تفضت بان اذنت لي بالجلوس معها

فقال الفتى : — اذا قلّ خوفي من الحبيبة اذا استأذنت حضرتها بان اقدم لها كأساً لكي نشترك جيمعاً في الشرب

فقالت النعيفة : — لا أظنني أهناً بشرب كما أهناً به بين ندبة ظريفة وندب ظريف يندر ان اجتمع بمثلها في حياتي

عند ذلك ابدل لساق كؤوساً ملائى بالكؤوس الفارغة وتساق الثلاثة . ثم قالت

يلتقون في مملكة هذا المكان ونحت راية دولتها
فلما يلتقون في مملكة اخرى قط

— لا ادري يا مولائي ما معنى اللقاء هنا
اذا لم يكن بد من اردافه بالوداع المطلق على
الآثر ؟

فقلت للنحيفة : — ان عمر اللقاء هنا
كعمر الحب هنا . كلاهما قصير
— وما معنى هذا الحب القصير ؟

— سل جميع الذين في هذا المكان يقولوا
لك انه حب لتمضية الوقت حين يكون القلب
خلواً من حب . فهو كالمصل الصناعي الذي
نحقن به شرايين الشخص المصاب بنقص الدم
لكي يعوض عن دمه مؤقتاً ريثما يتكون الدم
الجديد وتملاً الشرايين

— لله درك يا مولائي من شاعرة فيلسوفة
حكيمه . وهل تسلمين يا سيدتي بان الحكماء
اكثر الناس مديونية للانسانية ؟

— لا اشك بذلك

— اذاً عليك دين للانسانية

— ما هو ؟

— فاي خال ويحتاج الى حقنة حب . فبالله
يا طيبة القلوب والارواح

فقهقها جميعاً وقالت البدينة : الطبيب
وصف الدواء والدواء عند الصيدلي

واشارت الى السيدة الاخرى . فقلت
هذه : — قر عيناً . الدواء عندي . . .

عند ذلك دخل الساقى والقي على الحوان
نظراً محتوماً بلا عنوان وقال : — هذا لكم جميعاً

حكها جأراً عليّ اعده عدلاً بل رحمة بي .
فماذا نحكمين يا سيدتي ؟

فقلت السيدة النحيفة : — لا حكم اذا
لم تكن قضية . ولا قضية اذا لم تقع حادثة .
والحمد لله انت سليم فلا حقلك على السيدة بشيء .
قابسم الفتى وقال : — انه لحكم عادل يا
سيدتي . ليت لي كل يوم قضية هنا واحدا كما
الحصم والاخرى الحكم

فقلت : — اظنك تتمنى محالاً لان لكل
ليلة في هذا المكان دولة ورجالاً ، فمن تراه
الليلة هنا قد لا تراه غداً

— صدقت يا مولائي . ولكن مهما تقلبت
الدول على هذا المكان البهيج فلا تخرج عن
دائرة الحب . ولا ادري لماذا لا تتلاقى القلوب
المتجاذبة دائماً تحت راية الحب ؟

— لا غرو ان تتلاقى القلوب المتجاذبة تحت
راية الحب ، اللهم اذا كانت دولته ثابتة وغير
عرضة للدوال كدول هذا المكان القصيرة الاعداد
— اذا شئنا يا سيدتي فننضوي تحت راية
دولة الحب الثابتة في غير هذا المكان . قالى ابن
ربدان ان تنقل ؟

فقهقته السيدة البدينة وقالت : — لا
يفتقل احد منا من هذا المكان الا الى مملكته
الخاصة

فقال الفتى : — دعينا يا سيدتي من هذه
الليلة . فان ربدان ان يلتقي في الليلة الاخرى ؟
فقلت السيدة النحيفة : — ان الذين

فقلت البدينة : مهما كان غرضه فلا اظن امره بهمنا .

اما السيدة النحيفة فتناولت البطاقة وتأملتها برهة . ثم عادت الى الحديث وهي تقرأ بين اصابعها كأنها تتلأهى بها .

وبعد محادثة برهة في مواضيع لا تهم القارىء كثيراً نهضت البدينة مستأذنة بالذهاب . فتوسل لها الفتى ان توافيها في ميعاد معين يتفقون عليه . قابضت وقالت انها تفضل ان تترك اللقاء للمصادفة . فقال الفتى : — اذا لم تشأني ان تعيني موعداً للقاء فتكرمتي بأثر منك أتنبه عنك في جلستنا اذا خلت منك اقنومك البهي

— ماذا تريد ؟

— رسمك الشريف

فنظرت فيه نظرة تأنيب وقالت : — لا أظنك تصر على هذا الطلب فاجاب باسماء — بطاقتك اذا

— ليس معي رسمي ولا بطاقتي

— اذا لا أظنك تبخلين بكتابة اسمك الشريف على بطاقتي

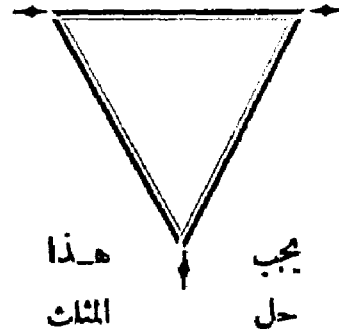
وهم ان يستخرج بطاقته من جيبه فقالت : — دع بطاقتك معك يا سيدي .

هنا الناس اشخاص بلا اسماء

فقلت النحيفة : — بل الناس هنا ظلال بلا أجسام . وأوهام بلا حقائق

فقال الفتى : — اذا نحن في حلم . وما ألد حلماً . ليت حياتي كلها أحلام كهذا الحلم

فتناولته السيدة البدينة وفضته فاذا فيه بطاقة بيضاء وقد رسم عليها هذا الرسم وكتبت الكلمات التي تحته :



فتأملته ثم طرحته على الخوان قائلة : — لا أفهم معنى لهذه البطاقة

فأعنى الفتى والسيدة الاخرى فوق الخوان وتأملا البطاقة معاً . ثم قال الفتى : مفتون بالهندسة بداعب مفتونين بالكؤوس

فقلت النحيفة : — أرجو ان تستدعي الساقى ففسأله عن معناها

ولما مثل الساقى وسئل في الامر قال : ان رجلاً كلاً دفع لي الظرف واوعز اليّ ان ادخله اليكم ، ومضى

— لعلك اخطأت والرسالة لا تأس غيرنا — كلاً يا سادتي . بل هي لكم والرجل

دلني على من في هذه الحجرة دون سواها

ثم خرج الساقى فقال الفتى : — ما هي الا مداعبة باردة من نزيل بمرف بعضنا او لا

بمرف احداً منا . فدعونا منه ونفضلاً اشرباً . ما نحن في مدرسة هندسة الآن

فقلت التحيفة : - نحن نتجأ إلى
الأحلام متى عزت الحقائق
وقالت المدينة ضاحكة - ونحن نعمل
هذه الأحلام حقائق . استأذنكما الآن
بالانصراف

فقال الفتى : - ليحرسك ملاك الأحلام
يا سيدتي ، ولتكنك الأحلام الجميلة
وبما انصرف قال الفتى : - بربك ألا
تعرفينها ؟

- لا أعرفها أكثر مما أعرفك . اراها
معجبة بنفسها ؟

- هل لاحظت أنها فهمت معنى البطاقة ؟
فأجابت : كلا . كلا

- فهل تعتقدن ان البطاقة مرسلة إليها ؟
- لا أدري ، ولكني أرجح أنها فهمت

معناها ، والا فما سبب الانصرافها الآن ؟
- لأنها فهمت رمزها ، ولكني أرجح

أن البطاقة اذا كانت ذات رمز فهي بوجهة
البناء جميعاً لأن الرمز مثل تخرج من ذواياه
ثلاثة سهام ونحن ثلاثة أشخاص . ولكن
ما معنى ذلك ؟ أله انذار من رقيب ؟

- أما أنا فلا رقيب علي ولا نذير لي
ولا يستطيع أحد ان يوجه إلي انذاراً

- وما رأيك في مكانة هذه السيدات ؟

قابضت المرأة وقالت : - الله أعلم

- لا ريب أنها من طبقة الارستوقراط

(النبلاء)

فضحكت وقالت : - دليلك ؟

- أنها تظن ان تعيين ميعاد للقاتل يحط
من قدرها ، لأنها مفرورة

- اذا أنت تقول عني هذا القول اذا لم
اعين ميعاداً

- أجلك يا مولائي عن ان تبخني بخلفها
بلقاء معين ، بل اود ان تؤيدي اعتقادي
بوداعتك وتعييني ميعاداً ، والا اضطررتني أن
اجعل هذه الحانة مسكني الدائم توقفاً للقاتل .
فهل ترضين بذلك ؟

فضحكت وقالت : - اذا كان في قلبي
مسرّة لك فاني أجوده من كل قلبي

فانتفض فؤاد الفتى في صدره وقال بلهفة :
الك يا سيدتي لمظيمة اللطف . متى تريدن
أن نلتقي ؟

فذكرت المرأة وقالت : مساء السبت
القادم هنا

- ليس الا الموت يعني عن الامتثال
في حضرته مساء السبت القادم

- لا تتسرع . لعل صاحبنا قيدتك
بميعاد في ذلك المساء

- لا أعلن ان المقادير تطرحني بين يديها
وكانت نشوة الحر قد اخذت منها .

أما الفتى فقد حاول ان يتطرق في غزله . ولكن
المرأة كانت نصده برؤاها مع شدة انهماكها من
الشرب . وقد حاول ان يعرف شيئاً عنها فلم
يستطع

وفيها هي تأخذ منديلها من حقيبتها
الذهبية وقعت منه ورقة لم تنتبه لها . فاغتم

الفتى فرصة غفلها وتناول الورقة من الارض ووضعها في جيبه من غير ان تشعر المرأة بمدبره قالت السيدة : - تأذن لي

ان الصرف

- ألا تأذنين لي ان اسير في خدمتك ؟
- أتن لاطفلك كثيراً ، وارجو منك الا تخرج من هنا قبل عشر دقائق ، الا اذا شئت ألا تجتمع ثانية

- سيدتي عفوك ! تأ كدي انه متى خرجنا من هنا لا يعرف أحدنا الآخر ثم خرجت من الحجرة والتقت قرب الباب بالساقى فقات له : - اذا رأيت الرجل الذي دفع لك البطاقة حين اكون انا هنا فاخبرني وداني عليه من غير ان يدعه بدري . أود ان اعرفه .

ونفحته رياء في يده . فانحنى لها باحترام عظيم وقال : - اني خادمك الامين يا سيدتي ثم مضت

أما صاحبنا الفتى فبقي في مكانه مؤمراً

بأمر السيدة . وما خرجت حتى تناول من جيبه الورقة التي وقعت من حقيبتها وفتحها فاذا فيها هذه الكتابة :

« عزيزتي ايها

« اتفقنا على ان انتظره بعد غد الثلاثاء نحو الساعة السادسة مساء في حديقة ضفة النهر قرب تمثال الجنرال جرانت وتم نذهب في اونومويله معاً الى حديقة البرونكس (١) فارجو ان تلاقينا الى البرونكس او ان نلتقي بك مصادفة عند التمثال او في الحديقة ، ونذهب معاً لكي يقضى الامر بوجودك . ارجو الان تحيي قصدي . »

هلم

فتأمل الفتى هذه الكتابة جيداً وقال : - اذا التفتى مساء غد الثلاثاء في حديقة ضفة النهر قرب نصب الجنرال جرانت . وهناك أرى مع من تجتمع هذه المرأة ، لعل اعلم شيئاً عنها

(١) البرونكس آخر حي من احياء نيويورك في الشمال . وهناك متزهات مختلفة



الفصل الثاني

مورعانه في وقت واحد

وحقائق اجتماعية كانت بخاب الحضور بقوة
راضته وذلافة لسانه وحسن بيانه
ولم يكن للاشتراك في الولايات المتحدة
النفوذ والانتشار اللذان لها في أوروبا لأن
سياسة البلاد الأمريكية بالأجبال قريبة من
المبادئ الاشتراكية فلم يبق فيها للعالم كثير
شكوى . ولهذا كان الحزب الاشتراكي فيها
من الأحزاب الثانوية التي تنضم في
الانتخابات إلى أحد الحزبين الرئيسيين الرابليكي
والديموقراطي . وكان الغالب أن ينضم إلى الحزب
الديموقراطي لقراءة بينهما في المبادئ ، وهذا
يمده بأمانته شيئاً من معالجه في مقابلة انضمامه
إليه . فبعد أن كان لصاحبنا الدكتور شاغلان :
الطب والسياسة أصبح ذا شاغل ثالث : الحب ،
والحب في المنزل الأولى . فقد شغلت السيدة
البدينة له ، ولكنه لم يدرك أن كانت تشغل
قلبه لأنها لم تزل سرّاً غامضاً له . وأصبح همه
الوحيد استجلاء هذا السر ليعلم في أي طريق
يسير . فقد لقي من هذه السيدة انطافاً
ولكنه لقي امتناعاً أيضاً . ورأى فيها جالاً
بلا ابتذال ورقة بدهاء وبشاشة بدلال . ولهذا
لم يدرك ماذا تكون عاقبة اتصاله بها
أما السيدة الأخرى فقد وجد لها في قلبه

هذا الفتى الذي تراءت له صورة من صور
السعادة في تلك الليلة كحلم يدعى الدكتور جون
هيان . وهو في السنة الثانية والعشرين من عمره .
ولكن الذي يراه بظنه بناهر الثامنة والعشرين
لأنه نامي الجسم والعقل معاً . وقد ربته أمه
لوزا (دراي) هيان إذ لم يدرك أباه حتى حين
كان طفلاً . وكانت أمه تدخر شيئاً من المال
فأفقته في تعليمه . وقد توفيت وهو في
السادسة عشرة من العمر وترك له من المال
ما يكفيه لدراسة الطب ، فدرسه ونال شهادة
طبيب وهو في العشرين من عمره . وجعل
يشغل في صناعته فنال شهرة واسعة بالنسبة
إلى سنه وإلى عهده في العمل . وقد ساعد
الفتى على الشهرة اشتغاله في السياسة إذ كان
يحتك بمجموعة من الاشتراكيين . ولما كانت
مبادئه اشتراكية وقد أعدده وسطه لقبول هذه
المبادئ ودرسها والتشبع منها والتشيع إلى
أهلها لقي من حوله من أهل هذه المبادئ
اقبالاً على طبعه ، فكان طبيهم في صناعته
وزعيمهم في سياستهم . وكان إذا فرغ من
تطبيب المرضى في منازلهم أو في مستوصفه
يظهر في الأندية السياسية ويخطب بمبادئ
الاشتراكية ونحوها . ولما كان لسناً وقوي الحجة
وسريع الخاطر ووطاب معارف ومعلومات

الشمال في الحرب الاهلية . وقد اعتاد أهل نيويورك ان يحتفلوا بتذكار شهداء تلك الحرب كل عام ، فيذهب موكب عظيم من الجنود والملكيين والطلبة الى ذلك النخال ويضعون الاكاليل عليه ويلقي هناك بعض كبار الامة الخطب . ويتقدم الموكب حفيدات قواد الجيوش الذين قتلوا في الحرب وثوب كل منهن راية اميركية اعلاه النجوم واسفله الخطوط

بالقرب من ذلك النخال المهيب كان صاحبنا الدكتور هيمان يتمشى واوتوموبيلات المرأة تتخاطف بعصره من هنا وهناك الى ان استلفت نظره اوتوموبيل وقف قريباً من احد مداخل الحديقة ورأى سيدة تترجل منه . فتبينها جيداً فاذا بها السيدة البدينة لا السيدة النحيفة التي كان يتوقعها . فاستغرب الامر ، وأول ماخطر له ان تكون هي هلمن صاحبة الامضاء في الرسالة التي سقطت من حقيبة النحيفة . ولكن كيف وصلت الرسالة للنحيفة ؟ وما زال يرى الامور امامه الغائراً لا تنحل لأت السيدة النحيفة ادعت انها لا تعرف السيدة البدينة . فاذا جاء بهذه الى هنا الآن ؟ فتربص ريثما رأى هذه السيدة تدخل الى الحديقة وسائق الاوتوموبيل يتقدم الى موقف مناسب

وما غفلت السيدة في الحديقة حتى كان الدكتور هيمان يتتبعها عن بعد بحيث لا يضل عنها ، وكانت المسافة بينهما وتفرجات الطريق تنفي مظنة نجسسه . وبعد ان طافت امامه برهة وهي تنظر هنا وهناك كالحائرة رآها جنحت

منزلاً امكن وامتن . ولكنه مبنى من مواد الاحترام اكثر منه من طينة الحب

ففي المساء التالي قصد صاحبنا الى ضفة النهر بالقرب من نخال الجزال جرانت لعله يرى السيدة النحيفة توافي المرأة الاخرى التي تدعى «هلمن» ويوافيها رجل في اوتوموبيل ويأخذهما معاً الى حديقة البرونكس . وقد عقد الدكتور النية على ان يلاقيهم في البرونكس اذا صح حسابه فيذهب في السكة الحديدية التي تسير تحت الارض فان لم يصل معهم فيصل بدمهم بقليل . ولكن لا بد من انتظارهم هناك ليرى ان كانوا يجتمعون كما يتوقع اما ضفة النهر هذه المحاذية للمدينة غرباً فهي عبارة عن سلسلة هضبات واكبات صغيرة تنحدر الى النهر ومحاذية له على مسافة بضعة اميال بعد منتصف المدينة الاول ، وقد نظمت هذه الهضبات وجمعات حديقة عمومية تحتوي على كثير الانواع من الانجم والاشجار والزهور ، وفرشت فيها الطرق المتعرجة بمينا وشمالاً وصعوداً وهبوطاً بالأسفلات ، وانشئ على كل مسافة قصيرة فيما «كشك» جيل ، ووضعت المقاعد في الطرق وفي الكشكات ، فكانت تلك الحديقة خير منزله ولا سبها للاحداث الذين في عهدة المربيات

أما نخال الجزال جرانت فقد اقيم على منصة عظيمة نخمة فاخرة البناء نفيسة النقش في مساحة رحبية مرتفعة مشرفة على تلك الحديقة . والجزال جرانت هو الذي قاد جيش

— لست اهينك وأنا اقول اني لا اعرفك
— ليس من الضروري ان تعرفني فيكوني
اني اما اعرفك كاتبة في شركة الناج . وبينك
وبين فنى ميعاد لقاء هنا الآن

ففهم الدكتور ان هذه الفتاة هي هلن
كاتبة الرسالة وبقيت السيدة البدينة له سرّاً
مكنوناً . فقات الفتاة : —

— هي الامر كما تقولين يا سيدتي
— الفتى ان يلافيك الآن ولا بد الآن
— الامر بيني وبينه . فما ضرك أنت ؟
— يجب ان تذا في كل علاقة لك معه
— لا اعتقد ان في البلاد ساطة او سنة
توجب علي ذلك . ولا أحدي يقدر ان يقطع
العلاقة بيننا الا نحن كلانا او أحدها

— بل يجب ان تلمي ان في البلاد ساطة
فوق الساطة للشرعية وفوق كل سنة فيها يختص
بلافك بذلك الفتى . فدايك ان تستعني من
الخدمة في شركة الناج وان تهرحي نيويورك .
وهاك ورقة بقيمة مئة ريال تستعينين بها في
مبشتك ربنا مجدين عملاً آخر

— دعي ورقتك معك يا هذه . اني في
غنى عن مالك ، ولي ان اقيم حينما اريد ، وليس
في البلاد قانون يحظر علي الاقامة حينما اشاء

— لا بأس . تقدرين ان تقيمي حينما
تسائين ولستك لا تقدرين ان تسكوني
خليلة لفتى

— انك تهينيني . فما انا خليفة لأحد ،
ولن أكون كذلك

الى كشك ليس فيه الأمانة وحدها وجلست
بالقرب من المرأة . واول ما خطر لها ان هذه
المرأة الثانية هي السيدة النحيفة . فنفلت بين
الاشجار وتبينها جيداً من خلال الاغصان فاذا
هي فتاة اخرى غير النحيفة وهي في اول ربيع
الحياة ، ولا يعرفها قط . ثم رأى السيدة البدينة
تضحك بها في مخاطبة .

فلمطف هيان في طريق آخر وحاول ان
يقرب من وراء ذلك الكشك بحيث يسمع
وقد رى ، ويقتى محجوباً عن المرأة والفتاة
باغمان الانجم والادغال .

وقد نجح سعيه . فما هي الا دقائق قليلة
حتى كان جالساً على مقعد حجري تحت
الشجيرات في منعطف طريق منحدر وقد
اصبحت تلك الرحبة الصغيرة اعلى من مقعده .
وكان يسمع كلاماً واسكنه لم يستطع ان يرى
شيئاً من خلال الاشجار . فاهت جيداً وكان
هدوء المكان يسمع له ان يسمع معظم الكلام
وهو يستغرب ما يسمع وهاك جل ما يسمعه :
السيدة — لا تنكري انك تنتظرين هنا فنى
الفتاة — هي اني انتظر فنى هنا فما شاك ؟
السيدة — لي كل الشأن فاحذرك من
مناكستي

الفتاة — لست اعرفك يا هذه ، فلا شغل
لك معي

السيدة — اصبحت لك ان تحترمي السيدة
التي تخاطبك لأن في وسعها ان تعرفك او
تفضلك بل في وسعها ان تحييك او تبتك

— اذ ماهي علاقتك بالفتى ؟
 — كعلاقة كل فتى شريف بأبنة فتاة شريفة . أننا صديقان
 — والغرض من هذه الصداقة ؟
 — كالغرض من كل صداقة بين أي فتى وأبنة فتاة شريفتين
 — تريدان ان تفهميني ان الغرض زواجكما .
 وأنا افهمك ان الفتى لن يتزوجك ولا يقدر ان يتزوجك . فلا تتعلقي بخيط هذا الأمل الوهمي . انك فتاة مخدوعة . فالصح لك ان تبتردي عن الفتى
 — لقد وعدني وهو شريف الكلمة
 — احذرك من الاذعان له لئلا تقعي في مشبة غرورك السيئة . هات هذا العقد الذي اهداه اليك في الحال
 — لا أعطيه لأحد
 — أقول لك لا تكابري . ان حيائك تحت خطر اذا لم تدعي لنصحي
 — وهنا حدثت حركة ولغط بين المرأتين
 فهم الفتى الدكتور جون هيمان منها ان السيدة تغلبت على الفتاة وأخذت منها العقد قسراً .
 وشعر ان الفتاة أصبحت كالمنجعة بين برائن اللبوة . ثم سمع السيدة تقول : — لقد انذرتك ولصحت لك ، فلا تلومين الا نفسك اذا خالفت امري . يجب ان تحتني عن عيني الفتى مذ الان . والافضل ان تبرحي نيويورك الليلية .
 وهنا سمع جون الفتاة تنهد وتناوه

وتقول : — لا أدري لماذا تغفلين في وجهي باب سعادتي يا سيدتي . فما هو شأنك ؟
 — لا يجوز أن تدري غير ما قلته لك .
 فما انا مقفلة باب سعادتك بل انا مقفلة باب شقائقك . انك عمياء لا ترين الطريق الذي تسيرين فيه . فقبل ان تقعي في هاوية الشقاء أقذتك . ولي الأمل ان ترعوي وان تنفذي كلامي حرفاً حرفاً والا كنت تحت خطر هائل
 — لم تقولي لي من أنت يا سيدتي
 — ليس لك ان تعلمي شيئاً فاحسي انك لم تعرفي ذلك الفتى ولا اجتمعت به . احصي من سقر حيائك هذا للفصل ، فصل علاقتك بذلك الفتى
 ثم احس جون ان السيدة نهضت وحدها ورأى من خلال الشجيرات ريش قبعتها وسمع للفتاة تنحب وتقول : — انك جائرة يا سيدتي
 — ام جائرة . ولكل مقام مقال
 ثم سمع خطوات السيدة وهي تخرج الكشك . فخرج في الحال من كينيه والسل في طريق يلاقي طريقها فالتقي بها قبل ان تخرج من الحديقة . ولما وقعت عينها على عينه اظهر الدهشة وقال : — هه . انها لمصادفة سعيدة
 ثم تقدم اليها وهي تبسم بخيلاء ودلال وقالت : — عجباً . هل من شأن يأتي بك الى هنا ؟
 — أما انا فالتقدرا سافني الى هذا النعيم لكي اتمتع بلقائك السعيد . وأما انت ؟
 عرض لي شأن

مبعاداً للقاء. فاستدرك قائلاً : عيني اي يوم
غير السبت القادم

ففكرت المرأة هنيهة ثم قالت : نلتقي في
الباخرة التي تبحر الى بوسطن عصر السبت القادم
نخفق فؤاد هبات وقال مكفهرأ بمض
الا كفهرار : — قات لك يارحيمة يا شفوقة .
«عيني غير السبت للقادم» فهل تتعمدين مكابدي
— لا اقدر ان اعين الا السبت للقادم .
فان كنت لا تأتي الى الباخرة في ذلك اليوم
يكون الذنب عليك في خسران سعادتك

— سيدني . اني مقيد

— بوعد آخر طبعاً

فارتبك الدكتور وقال : — لا يا سيدتي
وانما بشاغل لا مناص منه

— اذا انت مرار

— عفوك يا سيدتي

— لا اعتقد ان الشواغل مهما عظمت

تقف في سبيل المرء الى السعادة . فلما انك

مرار او اراك مساء السبت في الباخرة

فأسقط الدكتور في يده وحاد ماذا يقول

وهو مقيد بوعده مع السيدة النحيفة في ذلك

المساء . ولكن يظهر ان هذه المرأة الداهية

حزرت ذلك ، فأخرجت مركزه واضطرت ان

يمدها بأن يلاقيها في الباخرة في ذلك المساء ،

وتم يترك حل المشكلة للمقادير

ثم ودعته ومضت الى انومويلها وفي
لحظة نوارت

— لا اشك ان القدر قد خدمني بعرض

هذا الشأن الذي اطلع شمس بهائك في هذه

الحديقة الجميلة لكي يتسنى لي ان احظى بك .

فهل تأذنين ان نتمشى او نجلس

فأجابت متبرمة : — تعذرني الآن

— لا اقدر ان اطمع باكثر مما نجودين

به . ولكن هل تبغ منك المساواة الى هذا

الحده وهو انك تسلبين مني حظي من السعادة

وانا في اول تمنعي بها

ففقهت قائلة : — لست انا التي اسلبك

سعادتك وانما حظك بسلبها لانه قضي علي

ان ابرح الآن

— اني عالم يا سيدتي ان سعادتي تحت

سلطتك ففي يدك اسعادي وفي يدك اشقائي .

فهل رضين ان توصمي بوصمة المساواة والجور ؟

— كلا فان كانت سعادتك تحت سلطتي

فلا أضن بها عليك

— اذا تعطيني بقاء آخر

— حسن نلتقي في بوسطن (١)

— في بوسطن ؟

— نعم . هل يتعذر عليك ان تذهب

الى هناك

— كلا . متى تريدن ان التقي هناك .

وفي الحال خطر له ميعاد لقاء بالسيدة النحيفة

فخاف ان تعين هذه السيدة ذلك اليوم نفسه

(١) بوسطن مدينة جميلة تبعد عن نيويورك نحو

٦ ساعات في القطار الحديدي

الفصل الثالث

هيبته مائة

وسمك ان تقلي الآن حسبما يرشدك عقلك .
فتأكدي انك لست في خطر .

فتأملت جون هنية واجالت بصرها في
الغرفة التي هي فيها وقالت : بربك قل لي ما
الذي جاء بي الى هنا ، وعهدي اني في حديقة
« ضفة النهر »

فاجابها : — كنت في الحديقة يا سيدي
اعشى فثرت عليك منطرحه في احدى
الرحبات ، ولما فحسنتك وجدتك في اغماء
عميق ، ولما كنت طيباً بررت لنفسي تلك الى
مستوصفي . وهنا عالجتك حتى استيقظت .
والحمد لله انك سليمة ولا خطر عليك من
شيء . فان كان فيما فعلته شيء يسوؤك يا سيدي
فارجو عفوكم . وتأكدني اني لم افعل الا ما
اوجبت علي الاسانية فعله

ثم نهضت الفتاة وهي تتورد حياءً وخجلاً
وكان الدور من خلال اضارنها الناصعة البياض
يزيدها جلاً وبهاءً ، وجعلت تنظر في نفسها
وفيها حولها كأنها تريد ان تستوثق من كلام
الفتى . ثم قالت : — اني اشكر يا سيدي
اهتمامك . وعسى ان لا اجد فيما فعلته الا كل
ما يوجب علي الامتنان لك . اني استأذنتك
بالانصراف الآن

فدنا جون من الباب يريد ان يشيعها الى

اما جون هيبان فبقي بضيع دقائق حاراً
وهو يزدد نحرأ في سر المراتين ووجودها
هناك في وقت واحد على غير ميعاد . وما ابت
ان لاح في خاطره امر الفتاة التي تركتها السيدة
البدينة في ابي لا يطاق . فلما تردد في الذهاب
الى جهة الكشك ليري ماذا يكون من امرها
وماذا عسى ان يعلم منها من أمر هذه المرأة .
وما اقبل على الكشك حتى رأى الفتاة
منطرحه على الارض ، فاسرع اليها وفحصها فاذا
هي في اغماء شديد . فحاول ان ينهها فلم ينجح
فاحتماها على ذراعيه ، وكان الليل برخي سدوله ،
وخرج بها من الحديقة ، واستدعى ائوموبيلاً
ووضعها فيه ، واوعز الى السائق ان يسرع
حسب ارشاده . وما هو الا بعض الساعة حتى
كان الا ئوموبيل امام باب مستوصف جون .
فاحتمل جون الفتاة ودخل بها الى المستوصف
وجعل بعالجها الى ان استفاقت

ولما فتحت الفتاة عينيها وجعلت تدرك ما
حولها بغتة وصاحت وبلاء ارباه انقذني من
الخطر الذي انا فيه

وكان جون واقفاً الى جانبها قابض لها
قائلاً : — سيدي . انت في أمن وحرية
مطلقين . انك سليمة من كل شر واذا ، وفي

الخارج وقال : — لا بمعنى الا ارشادك الى السبيل ياسيدي . وكذلك يجب عليّ ان اصح لك ان تستريح بعض دقائق لكي تستردّي قواك . وعند ذلك يمكنك ان ترحي آمنة نوبة الانغماء ثانية . فاني اراك منهوكة القوى من شدة للتأثر . فهناك تفضلين بقبول نصحي وبالنهل والجلوس قليلاً ؟

فترددت الفتاة في مكانها كأنها لا تدري ماذا تفعل ، او كأنها لا تعلم هل تثق بهذا الفتى الغريب عنها . ولما رأى جون زردتها قال : — تفضلي اجلسي ياسيدي . اجلسي واضمّني . واسمحي لي ان اقدم لك شيئاً منعشاً مقوياً لاني في حاجة الى ذلك

جلست الفتاة مطمئنة بعض الاطمئنان لانها استأملت بلهجة الفتى . وامرّع جون وأنها بكأس من الكنيك فتناولته شاكرة . ثم قال لها : الأفضل ياسيدي ان تستريحي من العمل برهة . وخبر لك ان تبديلي الهواء ولو أسبوعين لأن الضعف ظاهر فيك

فمالت الفتاة مستأسرة : لم يحدث لي مثل هذا الانغماء الا مرة وكان قصيراً . على انه هذه المرة كان شديداً وطويلاً وأخاف مغبته . فهاذا نعلاه يا جناب الدكتور ؟ هل هو لينة في ؟

— لا أظن هذا الانغماء لينة اصلية فيك . وانما انت عصبية المزاج جداً والضعف العمومي الذي فيك أضعف جهازك العصبي حتى اصبحت عرضة لهذه النوبة العصبية كلما تأثرت تأثيراً شديداً من أي مؤثر . ولهذا يجب ان تتعابدي

المؤثرات وان تعني بصحتك وبتقوية جسمك لكي يقوى عصبك وتنجلي من مثل هذه النوبة فتهدت الفتاة وقالت : اني اشكر لك نصحك وأمنن لعنايتك واهتمامك ثم تناولت من حقيبتها ورقة بريال ودفعها لجون قائلة : لا ادري ان كانت هذه تكفي يا دكتور

فابتسم جون وردّ يدها الى حقيبتها قائلاً : لا استحق شيئاً لاني لم استدع لمعالجتك ، ولا انت جئت الى مستوصفي من نفسك

— ولكنك طبيب وقد خدمتني بصناعتك — لقد كان واجباً عليّ ان افعل ياسيدي ما فعلت ولا اجر للواجب

— بل ارجو منك . . . — بل ارجو منك الا تضمي في يدي مويحاً اضميري

فابتسمت الفتاة شاكرة وقالت : وهب اني طلبت منك تذكرة طبية بالعلاج اللازم لي أفلا يجب عليك أن تقبل مني أجرة العيادة الطبية ؟

— لا نحتاجين الآن الى تذكرة طبية ياسيدي لأن اول ما نحتاجين اليه الراحة وتبديل الهواء والابتعاد عن كل امر مسم . وبعد ذلك اذا احتجت الى علاج فأني طبيب يمكنه ان يصف لك الدواء الموافق بعد ان يفحصك الفحص المدقق

فتهدت الفتاة وقالت : لا الراحة ولا

تبديل الهواء في وسعي . وأيان اذهب بذهب
الغم معي . فلم يبق لي الا العلاج

— لا فائدة من العلاج ياسيدي اذا كنت
لا تغيرين مجرى حياتك ، اعني المجرى الذي
يسبب لك الغم . يجب ان تكوني مسرورة .
ومسرورة دائماً

فتحدث الفتاة وقالت : اذا تقضي عليّ
يا حضرة الدكتور بالتعاسة لاني اذا لم أجد
ما يسرني فكيف أمر

— اتأسف ان يكون نصحي قاضياً
بالتعاسة لك ياسيدي . واذا كان في وسعي ان
اجد مسرتك فلا أردد لحظة قط في إيجادها .
اني اعني ما اقول . فهل يجوز لي ان اعلم منك
سر غمك لاني استطيع مساعدتك على ازالته
فأنت الفتاة من اعماق قلبها وقالت : قد

يمكن بعض الناس ان يفرجوا كرب البعض
الآخر الا كرباً واحداً لا يقدر احد ان يفرجه
قابسم جون وقال : قد يستطيع أعجز

الناس ان يفعل ما يستحيل على اقوام . وقد
يتحول المستحيل الى الممكن احياناً بحركة
بسيطة . من كان يظن اننا نخطب اوروبا بلا
سلك مثلاً . لا أدري ياسيدي ان كان يسوغ
لي ان اعترف لك بصداقتي الخلسة لانا الى
الآن لم نزل غريبين الواحد عن الآخر .
ولكنني اعتقد انك تدركين ان من قاده
المقادير الى خدمة سيده لطيفة مثلك لا بد ان
يرتاح الى الاخلاص في خدمتها ويسر جداً بان
يكتسب رضاها عن صداقتها لها ويغم ثقتها به

— مهما كانت قوتي الادبية ضعيفة
ياسيدي الدكتور فلا أقدر ان اكون منكورة
جيبك بعد الذي بدا لي من اهتمامك بي ومن
لطفك نحوي . بل احسب صداقتك خير
علاج لضعفي في حين اني عدت الاصدقاء
الخلصين والاقرباء المجيرين والعشراء المؤاسين
— اني احسب نفسي سعيداً بالحصول على
ثقتك باخلاص ياسيدي . فهل تسمحين لي
ان اسألك عن سر غمك ؟

فانكشت الفتاة قليلاً وشعر جون انها
لم تكن تنتظر منه مثل هذا السؤال المختص
بشؤونها الخاصة . ولكنه كان يحاول ان يعلم منها
ما يستطيع ان يعلمه عن المرأة التي عرفها ولم
يزل يجهل حقيقتها . فرأى ان الفرصة سانحة
للافتحام الى الموضوع رأساً ، بيد انه استدرك
كلامه قائلاً : لا أجسر ان اكلفك كشف
شؤونك الخاصة ياسيدي وانما رأيت في حادثك
ما مهد لي السبيل الى هذا السؤال

فبغت الفتاة وقالت : ماذا رأيت ؟

— مررت أولاً من قبالة تلك الرحبة
التي كنت فيها فرأيت سيده جليلاً القدر الى
جانبك ولكنكما لم تفتها الي لانكما كنتما
في حديث كأنه ذو شجون . ثم عدت بعد برهة
فرأيتك وحدك شبه صريخة ولم ارأ لتلك
السيدة . فرايتي امر كما ، ولكنني قبل ان اتحقق
مررت ما حدث لك رأيت ان اهتم بك مررت
الوجهة الطيبة . والآن وقد اطمانت على
سلامتك لم اعد استطيع منع ظنوني فيما

اليه . ولهذا ظننت ان المرأة قريبة لك تريد
نصحك

— الحق اني لا أدري يا سيدي ما الذي
سلط هذه المرأة السليطة علي وقد خلبت لي
وأرعبت قلبي لأنها كانت تخاطبني كمن له سلطة
الجبار وكانت تهددني كأنها صاحبة الحول
والطول حتى اني جزعت في حضرتها وخفت
قمتها .

— هل كان لها حق في تهددك
— لا شأن لها معي البتة ولا اعرفها
— عجباً نوحى في بلاد الحرية ولكل
شيء قانون . وما من سلطة الا مقيدة بقانون .
فما الذي سوغ لتلك المرأة التعرض لك
— لا أدري

وكان جواب الفتاة كفصل الخطاب فلم يمد
في وسع جون ان يسلسل الحديث ليستدرجها
الى الاعتراف بسرها . فاضطر ان يستأنف
التحقيق بحساسة . فقال : لعل لها شأناً مع
الفتى الذي تنهاك عن التعلق به

وهنا ازهرت الفتاة ولم تنالك عن الجواب
فقلت : لا ريب انها تنازعني اليه . ولكن
سلاحها صناعي وسلاحى طبيعي

— نعمين انك تفوزين عليها فوز الطبيعى
على الصناعى

— آه لا أضمن فوزاً اذا كانت هذه
المرأة خطراً هائلاً . فما تركتني بعد تهديدها
الرهيب الا وانا صريعة من شدة تأثري
— لقد اصبحت يا سيدي شديداً متأثراً

كان شأن تلك السيدة معك . ولا أنكر على
حضرتك انه خامرني ظن بان تلك السيدة
قد فعلت أمراً اذاً اوجب تركها اياك في تلك
الحالة التمسمة . فان كان ظني في محله فما أفسى
تلك السيدة !

فتهدت الفتاة من أعماق فؤادها وقالت :
انها لغاسية . انها لظالمة . انها لسليطة

— أظنها نسبية لك
— لا أعرفها فط
— عجباً . كيف تجسر ان ...

— لا أدري بأي سلطان قد اخلت تلك
المرأة بشؤوني وقصفت غصن سعادتي

وهنا تفرق الدمع من عيني الفتاة
واجهشت شارقة بدمعها . فاشفق جون عليها
وقال : اتأسف اني اذكرتك يا سيدي بموضوع
يسوؤك . ولكن الطبيب قد يؤلم الليل بالفحص
والتحقيق عن علته قبل ان يصف له العلاج
للشافي . فاعفري لي هذا الابلام يا سيدي .
فبالله ما شأن تلك السيدة معك ؟

فاحجمت الفتاة كأنها امتعضت من
تطرف الفتى بالنسأل ولم تجب . على ان احجها
لم يشبط عزيمته عن اغتنام الفرصة السانحة
لاستيفاء تحقيقه فقال : ولا اكنمك يا سيدي
اني حين كنت أتعشى في الطريق الذي وراء
تلك الرحبة سمعت صوت احداً كما تقول :
يجب ان نبرحي نيوبورك ونقطع علاتك
بالفتى . فلم يلق هذا الكلام في ذهني ساعتئذ
ولكني تذكره الآن لان قرينة الحال نهتني

ووعدي من نفسه ان يتخذني شريكاً حياته .
وقال انه سيقدم الفرصة الموافقة لاعلان خطبتنا
— هل عندك بينات على صدق وعده
ككتابة او شهود يشهدون انه وعدك بالزواج ؟
— كلا . ولهذا كان غرضي من لقائه في
هذا المساء ان اشهد على وعده لي سيدة صديقة
كتبت لها ان تلاقينا في هذا الميعاد ، اما عند
تمثال الجزال جرائت او في حديقة البرونكس ،
فاعترفها بجوزف واخبرها انه اصبح خطيبي
وهي تسأله عن صحة قولي . وبالطبع لا ينكر
اذا كان مخلصاً لي كما اعتقد . واطمأنتنا
الى البرونكس . ولعلها لا تزال تنظرنا هناك
لانها لم تظهر في حديقة ضفة النهر

وهنا سنحت الفرصة لحون ليستلم عن
حديقة السيدة النحيفة التي سقطت الرسالة من
حقيبتنا فقال : فكرة حسنة اضمانه نتيجة
علاقتك مع الفتى ، اللهم اذا كنت واثقة من
صداقة هذه الصديقة ، لان هناك اقاعي في
اثواب الحمام . فهل تعرفين هذه الصديقة من
زمن قديم ؟ وهل اختبرت اخلاصها في امور
سابقة ؟

فتوقفت الفتاة عن الجواب هنيئة ثم
قالت : انك يا سيدي تنبهني في قوة الشك —
الشك بكل شيء . ولذلك نذر لصوح لان الايام
شرعت تعلمني دروساً كنت اجهلها . فالي
الآن لم يبد لي من هذه الصديقة ما يحتملني على
سوء الظن بها . على ان معرفتي بها حديثة قد
لا تتجاوز الشهر ، وذلك انها ذهبت الى ادارة

من قضيتك واود ان اعلم شأن هذه المرأة
الفضولية . نحن في بلاد الحرية واعظم عظم
في البلاد لا يقدر ان يستأب ظفر أخمر حقير
فيها . اود ان اتحقق بنفسه شأن هذه المرأة
اذا كنت نكتمين عني موضوع الخلاف
ياسيدي . وللي اكون خير معاون لك على
هذه السليطة

فرددت الفتاة في الكلام . فشجعها جون
قائلاً : بقي ياسيدي يأتي نصيرك والنصير
لا ينجح ولا يتش . فمن هو الفتى ؟

— لا اخاف ان اذكر اسمه وليس بيني
وبينه الا العلاقة الشريفة وهو يدعى المستر
جوزف فندر

— جوزف فندر ؟

— نعم

جوزف فندر ابن المرحوم جورج فندر
الثري العظيم ؟ كيف عرفت هذا الفتى ياسيدي ؟
— كنت ياسيدي مستخدماً في شركة
للتلغراف في فولتن ، ولكن امي ايت ان استمر
في هذه الشركة لأن الترقى فيها صعب . فسعت
حتى نالت وظيفة لي في شركة الناج . وفي مدة
خدمتي القصيرة منها عرفت بجوزف لأنه عضو
في مجلس ادارتها . ولهذا كان يأتي الى مكتبنا
وعلى التماذي توثقت عرى الصداقة بيننا

— بالطبع فهمت منه انه لا يقصد ان
يقرر بك في صداقته كما يقرر بعض الشباب
الاغنياء بالفتيات المتوسطات الحال

— كلا البتة . بل احبني حباً صادقاً

وقد ظهر لي أنها غنية ، ولم افهم ان كانت عذبة او مزروجة او مطلقة لأنها تبعد في حديثها عن موضوع نفسها كثيراً ، ولكنها تحب الحديث عن آل فندر وعن ثروتهم ، وتستعمل كثيراً عن دخائلم . ولا ادري ماهو غرضها من ذلك — ان تقم هذه المرأة ؟

-- الحق اني لا ادري ، وعنوانها البوسطة

العمومية

— اذا تحذيري لك في محله يا سيدتي ، ولكن لا تظهر لي لها شيئاً من حذرك لئلا يكون في غير محله فيؤلمها . واذا استطعت فتحققى بأسلوب خفي ان كانت تعرف هذه السيدة التي اعتدت عليك . فاذا كانت تعرفها فلا بد انها تعرف ايضاً ما ربهامك ومن منعك عن جوزف فندر . ولعل للمرأة السليطة علاقة

نسب به او علاقة حب

فقلت الفتاة متهمدة : اما انا فارجح الامر الثاني . اي انها تحب جوزف وتنازعني ، ومظهرها يدل على انها غنية مثله . فلا بد ان تكون قد عرفتني واحبته ، ولكنني ارى انها اكبر منه سناً .

— امل الامر كما تظنين . وحيث فلا بد أن يكون القى قد وعدنا ثم اخلف وعده لها . خفت ولم تر وسيلة لقضاء وطرها الا ان تبعدك عنه . اني سأتحقق الامر بأسلوب خفي وأخبرك الحقيقة التي اذف عليها

— آه لو كان يمكنني ان ارى جوزف ؟

— ماذا يمنع ان نريه ؟

الشركة لشغل مالي واتفق اني كنت اول من لقيته هذه السيدة فاستلمت مني عن بعض امور . ثم صادفتني مرة في مطعم تشيلدس جلست معي الى خواني وجاملتي . ومن ذلك الحين اصبحنا صديقتين نجتمع كل اسبوع مرتين او ثلاث مرات . وكثيراً ما نحادثني بأمر شركتنا وتطرق الى الحديث عن آل فندر . كأنها تريد ان تعلم مني شيئاً ، وانا لا أعلم شيئاً عنهم حتى لم اكن اعلم ان معظم اسهم فشركة لهم وهم اصحابها ، ولما اكتشفت سر علاقتي مع جوزف ازدادت تودداً اليّ وصارت تزين لي امر توطيد علاقتي معه . وهي التي ارنأت ان تكون معنا مرة لكي تشهد على اقراره بأنه خطيبي . ولهذا اشتدت نفقي بها . على ان شدة توددها اليّ صارت بعد تحذيرك لي تحماني على الحذر منها ، وان لم يبد منها حتى الآن ما يدعو الى الحذر

فأبرقت اسرة جون لان سياق الحديث مسترسل الى كشف سر الصحيفة فقال : لا أقصد ان اززع نفقتك بصديقة نصح يا سيدتي وانا الحذر محمود على كل حال . ويقدر ماتهرفين عن حقيقة شخصية هذه الصديقة ودخائلمها تشفينها . فهل تعرفين من هي ومن هم نسبها وما هو شأنها في الهيئة الاجتماعية ؟

— الحق اني لا اعرف عن حقيقة هذه المرأة سوى انها تدعى ابغا مورلي ، وانها قضت معظم حياتها في اوروبا ، وكانت في عهد حداثها في هذه البلاد لانها اميركية المولد .

— تهديد هذه المرأة . فقد اذرتني بالنقمة الهائلة اذا عدت الى شغلي او بقيت في نيويورك او خاطبت جوزف تلقونياً او بالح . واشعر انها قديرة ، وفي وسعها ان تؤذي اذا خالفت أمرها . فلا ادري كيف اصل اليه — الامر بسيط يا سيدتي . الا يعرف محل اقامتك او عنوانك ؟

— يعرف

— اذا متى افقذك يبحث عنك . وان لم يسأل عنك فخير لك ان تنكره وتغيبه لانه لا يستحق اخلاصك

ففكرت الفتاة هنيهة وقالت : صدقت — اجل . تخطئين اذا كنت تملكين اهمية على تدخل هذه المرأة ، لأن تدخلها لا يؤثر شيئاً اذا كان جوزف فندر صادقاً بوعوده لك — صدقت يا سيدتي . وقد قالت لي هذه المرأة ان جوزف لا يوافقني الى الحديقة كما وعدني لكي يأخذني في اوتوموبيله الى حديقة لبرونكس . وقد صدقت في قولها . فهل هو اخلف وعده او هل هي حالت دون انجازها ؟ اني اكل الى المستقبل كشف الحقيقة . واذا كانت علاقتي بالفتى مجرد عليّ المتاعب والمشاكل فلا فضل ان ابتعد عنه قبل ان تتوثق علاقتي به لاني لا افدر على المحاربة والمناهضة بل احب الحياة الهادئة

— هذا ما كنت اود ان تصح لك به يا سيدتي لو كانت لي الجرأة على هذا النصيح وقد سررت انك مستغنية عن نصحي

— لقد اكدت لي يا سيدتي انك صديق مخلص وتاكدت ثقتي بك فلماذا لا نجراً على نصحي واقل فوائد الصداقة اسداء النصيح . اني فتاة متعلمة ولكفي ساذجة ولم اختبر العالم بعد ، لاني لم اترك حصن امي الا في هذا العام وهو اول عهدي بالشغل . وجوزف فندر اول من كانت لي به علاقة وداد . . .

وهنا امتنع لون الفتاة وتورد خداهاحياء وهي تقول : فاذا لم يكن لي صديق ينصح لي اخشى الزلل . وبعد ما فعلته انت من المعروف معي اكون غبية اذا كنت اشك باخلاصك ، فاذا كنت تفضل بنصحي كلما لزم النصيح نضيف الى معروفك معروفاً جديداً

وختمت كلامها هذا ابتسامة قشعت غيبب الكآبة عن وجهها فرأى جون فيه جالاً ملائكياً أصاب موقفاً في فؤاده . فقال : اصبحت يا سيدتي مديناً لك بنصف حياتي جزاء هذه الثقة . فان شئت فاني اجعل اول مشاغلي التحري عن غرض المستر جوزف فندر الحقيقي من تودده لك . اجل اني احرى امره بأسلوب لطيف جداً لا يشعر به احد . وفي الوقت نفسه انحقق غرض المرأة الدخيلة وشأنها وعلاقتها به . وبعد ذلك بسهل عليك ان تتفادي الندم

فابتسمت ، ابتسامة اخرى شعر جون ان فضاء خياله استضاء بها . وراوت له الفتاة ملاكاً سماوياً حل عنده يشره بالسعادة الدائمة . وتنهت فيه عواطف لم يشعر بها من قبل .

وكان فؤاده يخفق وهي تقول : اني اضمن
بإهتمامك ان ينفق في هذا الشاغل يا سيدي
لاني لا اود ان اسعى وراء جوزف فنذر ، بل
ان يسعى هو اليّ اذا كان قد صدق في تقديم
قلبه لي . اني فتاة وليس علي الفتاة ان تترامى
على الفتى لتبرهن له حبها . وحسبه دليلاً على
حبها له رضاها عن حبه . فاذا كان جوزف
فنذر قد عني ما قال فعليه ان يسعى اليّ ويبرهن
صحة قوله . لقد آليت على نفسي ان لا اعود
الى عملي في شركة الشاغل حتى لا يقال اني اجري
وراء هذا الفتى

فهل وجه جون وقال : يلوح لي ياسيدي
انك في غنى عن نصيح الناصحين ، بل اشعر اني
في حاجة الى لصائحك . ويلوح لي ايضاً ان
علاقتك مع جوزف فنذر أضعف من علاقة
حب .

فتوردت وجنتا الفتاة وهي تقول : لا اقدر
ان اقول اني احبه قبل ان اثبت من اخلاصه
وما جاريته الا لاغتراري بمقامه السامي شأن
كل فتاة مثلي . على ان الحادث الذي حدث
اليوم جاءني كهدمة ردتني الى الوراء كثيراً .
ولا يمكن ان بردني الى الامام الا توضحية
جوزف فنذر بكل شيء لاجلي . ولقد كنت
موجسة من علاقتي مع هذا الفتى لاني لاحظت
ان له علائق مع فتيات أخريات . وقد زاد
الاجاسي الآن لان علاقتي معه ابتدأت بمشكل
هائل . وما انا بمن يستطيعون مقابلة الاهوال
بمد هذا الحديث رأى جون ان قلبه

مسوق حتماً الى يد الفتاة . لانه لا السيدة البدينة
ولا السيدة النحيفة اثر هذا التأثير في فؤاده .
فكان فؤاده يتيقظ يقظة الحب الاولى . ورام
ان ينقر على وتر الحب ليرى ان كان بسمع له
جواباً عندها . ولكن كيف يتطرق الى ذلك .
فبعد سكوت قليل خشي ان لا يبقى بعده الفتاة
الا كلمة وداع . قال وهو يستكد ذمعه ليخاطب
حديثاً : اذأ لست بأسفة كثيراً على العقد الذي
اخذه المرأة

فتبرمت الفتاة وقالت : أن العقد نفيس
وأمين ولكن لا قيمة له عندي الا اذا استطاع
جوزف فنذر ان يرده اليّ وامكنه ان يضعه في
عنقي على مرأى من تلك السيدة . واذا لم
يكن جوزف فنذر مستقلاً بنفسه وبحياته
الادبية والاجتماعية فلا يمكن ان تثبت علائق به
— بل بالاحرى قولي لا يلبق ان يكون
عشيرك الابلدي

— لست مغرورة يا سيدي
— أجل لست مغرورة ياسيدي واسكنك
متواضعة . واذا لم يفعل جوزف فنذر كما نقول
فيكون غنياً بكل شيء ما عدا شيئاً واحداً
فقلت على الفور : ما هو ؟
— حسن الحظ
فقلت الفتاة كأنها تستفهم عن معنى قوله :
عجباً !
— اذا كان غنياً بحسن حفظه كغناه بماله
عرف قيمة هذه التحفة التي عرضها عليه
المقدور

انتهيت من دراسة الطب وقبل ان أقرر
الاقامة هنا

— حضرتك الدكتور ...

— جون هيمان ياسيدي

— الدكتور جون هيمان زعيم ...

— هيمان الاشتراكي ، وما في الاشتراكية
زعامة بل أخوة ياسيدي

فتمتد اليه الفتاة وصاغت قائلة : لم
تخب فراستي يادكتور ، لقد شعرت اني غنمت
صديقاً سناً

— بل خادماً أميناً ياسيدي . ليتك
تجاسين وتطيلين خيط سعادتي اصبعاً آخر أيضاً
فامتعت الفتاة وخامرتها الظنون في محاملة
الدكتور . وشعرت أن قوة تعدها ففقدت
وهي تقول : لعلني أكثر غناً بهذا القعود ، لم
تقدم لي بطاقتك يادكتور هيمان

ففتح الدكتور درجاً وتناول منه بطاقة
ثم وقعت عينه على حقيبة صغيرة عنده موشاة
بالذهب ومرصعة بحجارة كريمة فتناولها أيضاً
وفتحها ووضع فيها بطاقة وقدمها اليها قائلاً :
لعلك تجدين لهذه الحقيبة لزوماً يوماً من الايام
ياسيدي فهي شيء حقير ولكنني آمن ما أقدمه
لأنه ارثي الوحيد من أمي اللهم ماعدا عنابة
امي بتريتي وتعليمي

— انها هدية نفيسة جداً يادكتور .
ويكفي انذكر صداقتنا بطاقة اسمك الكريم
— ان اسمي لا صغر من ان يعبر عن قيمة
صداقتنا يا مس فرون

فاختلجت الفتاة كأنها بدأت تدرك ما يدور
في صدر الفتى وقالت مكفهرة : لقد نسيت
نفسى هنا . ففكوك ياسيدي لعلني اخبرتك عن
موعد . لا ريب انك تأذن لي بالاصراف الآن
فقال جوزف وقلبه يخفق كأنه يريد أن
يطير الى الفتاة : الامر لك ياسيدي ولا اجسر
أن ارجو بقاءك لحظة ولكنني أرجو امراً
واحداً

فبغت الفتاة وقالت : ماذا

— هو ان تعلني انك متى خرجت اقطع
خيط سعادتي

فوجفت الفتاة وقالت : عجباً ؟ الى متى
تنتظر ان اتى هنا ؟

— لا أنتظر ان تبقى هنا أكثر مما تريد
ان تبقى . بيد اني انتظر ان تعرفيني معرفة
الصديق الخالص

— عفواً ! بالطبع لا أخرج من هنا الا
وقد اخذت بطاقتك تذكاراً ثميناً لعقد هذه
الصداقة

ثم فتحت حقيبتها ومحت قائلة : أنا أسف
أنه ليس عندي بطاقة الآن ، اسمي يا جناب
الدكتور «هالن فرون» من فولتن

— من فولتن ؟ اذا نحن من بلد واحد
— عجباً . اذا قد لا يكون ظني كاذباً
يادكتور ، فارجح اني رأيت هذا الوجه
اللطيف في فولتن

— لعلك رأيتني منذ سنتين هناك بعد ان

— ولكن . . .

— اذا كنت تحسبن قبول هذه الهدية عبثاً ثقيلاً عليك ياسيدي . . .

— عفواً ومعدرةً . اذا كان بهمك قبولي لها فان لها عندي منزلة العزيز الكريم

وكانت تغلبها بين يديها وهي تقول : ان جلدتها اتم ملساً من الحرير وكان قدسيتها تزيدها بهاء ورونقاً . اني اقرأ فيها كلاماً جيلاً بحروف من ذهب

وقرأت فيها : « الحبة اعظم ما في العالم » ثم قالت : وما معنى حرفي ا . ه . مقابل حرف ف الكبير ؟

فقال الدكتور : هذا ما لم افهمه . ولا ابي فهمته . لان الحفوية هدية من صديقة لها . فاذا كانت هذه الاحرف لا تروق لك يا مس فرون تكلف صائفاً ان يهداها باحرف اخرى فنظرت فيه نظرة اخترفت صباغات فؤاده وهي تبسم متمعة وقالت : اذا لم تحترم القديم فكيف تحترم الجديد ؟ واذا اسخنا هذه الاحرف فيحتمل ان نسمح ما يكتب يدها . فالأفضل ان ندع القديم على قدمه

— لا يفعل شيء الا بامرك يا مس فرون .
لنسخ والاثبات كلاهما في يدك

ثم دقت الساعة الثامنة فوثبت الفتاة كالجنونة قائلة : رحماك لقد تأخرت كثيراً . فهل تأذن لي بالانصراف ؟

— الامر لك . فهل تأذنين لي ان اسير في خدمتك ؟

— معاذ الله . كفي ما ضحيت به من وقتك لأجلي . أفضل ان اعود وحدي

— لا اعتراض لي . وانما هل لي ان اطمع ببقاء آخر ؟

— لأستغنى عن افائك ، ولا بد اذا كون في حاجة اليك . سأكتب لك بعد ان ارى ماذا ينتهي اليه الامر بين جوزف فنسدر والمرأة وبينى . ثم نلتقي لاستطلاعك رأيك ولم يشأ جون ان ياجع علمها في تعيين ميعاد اللقاء لئلا تصر على تعيينه مساء السبت فيصبح مواعيداً ثلاثاً في مساء واحد ويزداد اشكاله تعقيداً فقال لها : اني رهبن امرك يا مس فرون ثم ودعته وشيعها الى خارج المنزل وهو يشعر انه في منزله لم يعد كما كان من قبل . فكان الظلمة غشيتها بعد ذهاب هلمن من عنده



الفصل الرابع

بالموت حياة

اعز أثر عنده من امه فيكون محباً لي كل الحب . اذاً اقدر ان اقول ان جون حبيبي بل اقدر ان اقول انه زوجي العتيد . ويلاه اخاف ان يكذب هذا الحلم

ولكن هذه الحقيبة الفيسة البديعة ! ترى ما معنى هذه الاحرف المرصعة عليها كأنها شيء تاريخي . لعل امه ورثتها من اجدادها . يلوح لي ان جون من سلالة عريقة في الحسب والنسب ، اذا كانت هذه الحقيبة الجميلة اراثاً من امه واجداده . انها تدل على ان اصحابها كانوا من اهل النبل والشرف

ترى هل فيها قلب جون أيضاً مع بطاقته . لا بد ان يكون فيها قلبه ايضاً والا فما كانت يجود بها عليّ وهي انفس آثار امه والتذكارات الوحيدة منها كما فهمت منه . اذاً ... آه ... اذاً ... لم تؤذني تلك المرأة السليطة ، بل دفعتني فيما فعلته الى باب سعادتي

لم نتم هلم فرون في تلك الليلة اشدة تأثرها بما حدث ، بل قضت ليلتها والهواجس والافكار تتجاذب لها الى ان تغلب النعاس عليها قبيل الفجر ولم تصح حتى الضحى . وما فتحت باب غرفتها حتى دفعت لها صاحبة المنزل رسالتين عليها ختم البريد

عادت هلم من عند الدكتور جون هلم وهي تشعر ان في نفسها انقلاباً جديداً لم يخطر لها على بال . فشعرت شعوراً غريباً لم تشعر به من قبل . كانت تظن انها تحب جوزف فندر حباً كالعابادة . فعادت من عند الدكتور جون هلم وهي تدرك ان حبها لجوزف فندر كان كحب الفقيرة للغني أو حب الوضيعة للرفيع أو حب الضعيفة للقوي

عادت وهي تراجع الحادثة التي جرت بينهما وبين جون هلم وترى تلك التأثيرات فاذا بها تشعر بحب آخر لم تكن تعلم به . حينذاك فهمت معنى الحب الحقيقي . شعرت انها تحب جون هلم وما هو باقني ولا بالوجيه ، ولا نسبة بينهما وبين جوزف فندر من هذا القبيل . اذاً لماذا تحبه ؟ هذا ما لم تفهمه هلم . لم تفهم الا انها تحب جون امير غابة سوى الحب ، لو وعدتها بزواج لصدقت ولم تشهد على وعده صديقة ولا طلبت منه كتابة . شعرت ان لكلامه ثقة اعظم من ثقة الولد بالابوين

ثم جمعت هلم قلب بطاقة جون ، ثم ما لبثت ان جعلت تقبلها . يا لله : هل اتمحى حب جوزف فندر في ساعة واحدة

جمعت قلب تلك الحقيبة الجميلة وتستغرب امرها ، وكانت تقول في نفسها : اذا كان بهديني

فتناولت هلن الكتاب من يد القسيس
وفضته فإذا هو بخط أمها وبامضاءها وهذا نصه :
عزيزتي هلن

« اشعر ان منيتي دانية سريراً ولهذا
رأيت ان أكتب اليك هذا الكتاب حتى اذا
لم نذكريني في قيد الحياة ناب عني في وداعك
الوداع الاخير . وقد آليت على نفسي ان
لا أستدعيك الا وانا في الرmq الاخير حتى
لا أكدر صفو شبابك يوماً . وقد كفاني
الطبيب والممرضة مؤونة استدعائك . والقس
آرسون وزوجته الفاضلان كانا خير تمزية لي .
اودعت لك مع حضرة القس اسمها مالية
بقيمة ٣ آلاف ريال . وطوي هذا رسالة مختومة
أؤتيك عليها — وارجو ان تكوني امينة —
فلا تفضيها لا سرراً ولا علناً بل سلمها بدأ بيد
الى صاحبة العنوان . اقبلك قبلة الوداع الاخير
واسأل الله ان يجعل حياتك كلها سعيدة »

امك

نبينا فروس

ثم تناولات هلن الرسالة المختومة المشار اليها
وقلبتها بين يديها وكانت معنونة هكذا :

« مسز ك.ج. فندر — نيويورك » فقامت
في نفسها : ترى هل صاحبة هذا العنوان ذات
قربي بجوزف فندر

فأطلعت القس ارستون على رسالة أمها لها
ثم ارته الرسالة المختومة وقالت : هل تعرف
صاحبة هذا العنوان أيها المحترم
فأناله القس جيداً وقال : لا . ولكن

أما الرسالة الاولى فن مدير شركة التلج
وقد ابقتها فيها بأنه لم يبق لها شغل في الشركة
وان في الرسالة نحوياً بمكافأة لها .

واما الرسالة الثانية فن أمها وقد كتبت
لها فيها أنها مريضة وتود ان توافيها

وبالطبع لم تردد هليج في السفر الى
فولتن لكي تفي بأمها لأنه لو لم تكن أمها في
خطر ما كتبت اليها تستقدمها . وما بلغت هلن
الى فولتن حتى فوجئت بنعي أمها ، فوقع الخطب
في قلبها وقعاً شديداً لأنها أصبحت لطيفاً لا أب
ولا أم حتى ولا قريب سوى جيرة ينطفون
عليها العطف الصديق للصديق .

وبعد تشييع الفقيدة عاد بعض الحيرة مع
هلن الى منزلها لمؤاساتها وعرض المساعدة لها :
ولما غربت الشمس خرج الواحد اثر الآخر
ولم يبق الا قسيس البلدة ، فقال هلن : لا تظني
يا ابنتي انك أصبحت وحيدة في هذا العالم اذا
كنت تستقدين اني وزوجتي نقدر ان نقوم مقام
امك في حياتك والعناية بامرك

فقال الفتاة وهي مغرورة العيني
بالدموع : لقد كنت بلا اب ياسيدي فاصبحت
ذات اب وام . اني اشكر لطفك جداً ياسيدي
— على ان المرحومة امك لم تبرح هذا
العالم الا وقد تركت لك شيئاً واودعته معي
حتى اذا فارقت الحياة قبل وصولك دفعته لك .
هاك اسمها في بعض الشركات تساوي الآن
نحو ٣ آلاف ريال تقريباً . وهذا كتاب من
المرحومة لك

لا بد ان تكون سيدة من امرة فنذر الشهورة
بغناها في نيويورك . ولا اظنك تضايين عن
منزل سيدة كهذه

— هل علمت من امي شيئاً عن هذه الرسالة
— لو شئت امك ان يعلم احد شيئاً لما
امنتك وحدك عليها واوصتك الا تفضيها .
فكوني يا ابنتي امينة لوصية امك المقدسة
— ترى ماذا تشتمل هذه الرسالة .

وما علاقة امي بمرأة كهذه ، وكيف تعرفها ؟
— لا أظنها تعرفها والا لكتبت لك
عنوانها بالتفصيل . والذي يلوح لي ان لامك
علاقة مالية في شركة من شركات فنذر
الكثيرة . ولعل هذه العلاقة غامضة وامك تستطعم
هذه السيدة لكي تحصل حقك . والله اعلم .
ومهما يكن الامر فاني اعتقد ان هذه الرسالة
تطوي على فائدة لك . فاغنمي اول فرصة للسفر
الى نيويورك وسلمي الرسالة الى صاحبها

وبعد هبة قالت هلن : عجيب ان امي
لم تترك لي كلمة او خبراً عن اهلها او اهل ابي
لكي اتصل بهم ولا ابقي وحيدة هكذا

فقال القسيس اريسون متحفظاً : اما
اخبرتك امك في حياتها شيئاً عن اهلك ؟

فقات هلن وهي كالغزال الحائر المروع :
لطالما سألتها في هذا الشأن فكانت تغير الموضوع
واذا اخرجتها للجواب كانت تقول لي انها
لا تعرف اهل ابي وان ابي من تشستر
(بنسلفانيا) وحين تزوجته كانت علاقته مع
اهله منقطعة . وقد تعرفت به في فيلادلفيا

وتزوجته بالرغم من ارادة اهلها . فنبذوها ولم
تعد تربد ان تذكرهم او تنتسب اليهم . فانتقلت
مع زوجها الى شيكاغو حيث توفي قبل ان
أولد . وقد ترك لها شيئاً من الفلوس تستعين
به وبما تحصله من شغلها على معيشتنا . هذا جل
ما عرفته منها عن عائلتي ابوي . انما ذكرت
لك شيئاً من ذلك يا سيدي القس اريسون ؟

فوجم القس اريسون وحاول ان يحول
الحديث ولكنه لم يستطع ان يراوغ لغاء سؤال
صريح من غير ان يثير ظنون القول وربها .
فقال متلمظاً الكلام : بل ذكرت لي اشياء
ولكنها غامضة ولا تفيد شيئاً عن حقيقة
نسبك يا بنتي

— عجبا . كيف ذلك . ماذا ذكرت لك ؟

— فتمهل القس اريسون ثم قال : لم
تقل لي شيئاً صريحاً . وما قالته لا يهمك

— بل أرجو منك يا سيدي ان تقول
ماقالته . لقد أصبحت الآن في حال توجب عليّ
أن ابحث عن اهلتي حتى لا أبقى منفردة في العالم
فنمر من القس اريسون وقال : لعل ما أقوله
لا يسرك يا عزيزتي ومع ذلك لا يفيدك

— مهما يكن الامر أود ان اعرفه .
فارجو منك الا تكتم عني أمراً

والحفت على القس اريسون بالسؤال فقال :
كانت خلاصة حديثها معي لأول مرة قابلتني فيها
منذ مجيئها الى هذه البلدة ان زوجها أبك كان
رجلاً شريراً وقد اضطهدا واستخونا
وأتهما بعلاقة أخرى مع غيره وطلقها

الرجل لا يستخدمني بسبب خشونة ايمي. فكان ظني معكوساً لانه وظفني من تلك الساعة ولم تقل ايمي له ابي كذا شكر . وبعد ذلك كانت يعاملني معاملة حسنة

فتبرم القس اريسون وقال : وانظنين ؟
— لا لا ، لا اظن ان بيتر المحرم
لا لا . تقول حضرتك انها ذكرت مورفي ايضاً .
— نعم

— لعلها تعني بيتر مورفي . ولكن ان هذا
— اما قلت لك يا عزيزتي ان ما ذكرته
لي كان غامضاً وفي كلامها كثير من التناقض .
فلا تعبني بذلك ولا تهمني بالبحث عن اهلك
فقد لا نجد ما يسرك منهم . يظهر ان امك
ضمنت لك مستقبلك في هذه الرسالة لمسرح .
فندرك . قاذبي غداً الى هذه السيدة ولا بد ان
يكون لها نفوذ في بعض الشركات فتوظفك ، اذ
لا يخفى عليك ان آل فندر من أهم اغنياء البلاد
واقدمهم ولهم اشغال كثيرة . قانسكي على الله
واقصدي الى هذه السيدة

اما هلن فقضت ذلك الفمار وهي تفكر
في بيتر المحرم وتقول ترى هل كانت لهذا الرجل
علاقة مع ايمي ؟ هل يمكن ان يكون ابي ؟
كيف يتسنى لي ان اتحقق ؟ وان لم يكن المحرم
ابي ولا علاقة له بأبي ؟ فمن هو مورفي الذي
ذكرته ايمي من مجلة الاسماء للقس اريسون ؟
دع المقادير تجري في اعنتها . . .

فقال هلن بلهفة : ومن كان ابي ؟ اما
ذكرت لك اسمه ياسيدي ؟

فتبسم القس اريسون وقال : لا عبرة
بالاسماء يا عزيزتي . اذا كان بعض الناس ينتحل
كل يوماً اسماً جديداً . فماذا يفيدك اذا قلت
لك انه مورفي او بيتر او أي اسم آخر
فقال هلن : هل سمعت لك بيتر ؟ من
بيتر يا ترى ؟

— تارة كانت تقول بيتر وأخرى تقول
جاك فلم ادر من كانت تعني وماذا كانت تقول
واظنها كررت اسم بيتر بمرارة . ولعلها تزوجت
غير مرة . هل تعرفين شخصاً باسم بيتر كان ذا
علاقة بها ؟

فاجفلت هلن وقالت : كلا . لا ... نعم .
لا افهم ياسيدي . . . نعم اعرف بيتر المحرم
مدير شركة الناج . ولكن ما شأن هذا ؟
يستحيل استحصال . . . لا لا . لا يمكن ان
يكون

فقال القسيس : — اذاً ماذا اخطر هذا
الشخص في بالك الآن .

خطر لي لان ايمي لما سعت لاجل وظيفة
لي في شركة الناج قابلت بيتر المحرم هذا .
واستغربت حينئذ تصرفها معه فقد جارت
بتوصية من صديق له . ولكنها كانت تكلمه
بحفاف ومن غير لطاف . فاستغربت امرها
حينئذ لانني اعهد ان من يحتاج الى الناس
يجب ان يلاطفهم وأما هي فكانت نحاشنه وكانت
جافة في الكلام معه . وكنت اعتقد ان

الفصل الرابع

الرسالة المسجورة

— هو ذا يا سيدتي
— اريد مقابلة مسز فندر
— بطاقتك
— لا بطاقة معي
— اسمك
— لا قادة من اسمي لانها لا تعرفني
ولا اعرفها شخصياً
— ثم تناول من جيبه بطاقة بيضاء
ودفعها اليها قائلاً : لك يا سيدتي ان تكتبي
هنا اسمك والغرض من مقابلتك والا فلا
يمكن استئذان مسز فندر بمقابلتك
فتناولت هلم البطاقة والقلم السيل من
يد البواب وكتبت فيها هكذا :
« ارجو مسرك . ج . فندر ان تتفضل
بقبولي في حضرتها لاني ممي رسالة قد
استؤمنت عليها لكي ادفعها اليها بنفسى بدأ
ببدر » ه . فرون
ثم ناولتها الى البواب فوضعها في ظرف
واستدعى غلاماً من الغلمان الاربعة الذين
يترددون بين الداخل والخارج لنقل الرسائل
وكاهم في الاثواب الرسمية الجميلة . فوثب
الغلام بكل خفة وثوب للفرار وتناول الرسالة
واندفع بها بكل رشاقة وغفل في القصر . وما

الافنيو الخامس او الشارع الخامس من
الشوارع الطويلة التي تخترق نيويورك من الشمال
الى الجنوب بعد شارع الاغنياء ، ولا سيما
اغنياء العائلات القديمة التي امتازت بالحياة
الارستوقراطية . ولعل العائلات النبيلة
الاوروبية لا تماز عليها بشيء من الروح
الارستوقراطية سوى ألقاب الشرف
وقد خلا هذا الشارع من ضوضاء الترام
ونحوه مما يمر في الشوارع الاخرى وكثر فيه
مرور الاوتوموبيلات التي لا يكاد يسمع لها
دوي حتى في ابان اندفاعها لان الشارع ورصيفه
مفروشان بالاسفلت فرشاً متقناً جداً . وظافته
مضرب المنزل . وقد بذخت قصور الاغنياء
على جانبيه تحيط بها الحدائق الغناء حتى اذا
مررت في ذلك الشارع تخيلات ان كل ذرة فيه
تقيدت بنظام وبراءت لك فيه آيات الابهة
والجلال والفخامة والقدرة
في صباح اليوم التالي كانت الفتاة مس
هلم فرون واقفة لدى بوابة قصر يمد أحفم
قصور الافنيو الخامس . فتلقاها بواب القصر
وهو فتى في شرح الشباب بثوب رسمي كأنه
نوب جندي — والرسميات في نيويورك
للخدم والحشم فقط — فقالت : أهذا قصر
مسرك . ج . فندر ؟

حي الا بضع دقائق حتى عاد وأشار الى هلن ان تصحبه

فدخلت معه الى الردهة التي امام القصر وأخذت في الحال بما حولها من الفخامة والازخرفة والجلال . والرحبة مزودة بالازهار والتماثيل والنقوش وحسن الهندسة . ولما تجاوزتها الى باب القصر نفسه دهشها البهو الاول الذي دخلت اليه لما احتواه من فاخر الرياض ونفيس الاناث وتوهمت انها في قصر ملك من ملوك التاريخ العظام . والحق يقال ان ملوك التاريخ لم تتمتع بمثل هذه الابهة الامبركية التي جمعت اجل بدائع العلم الحديث ثم عبر القلام معها في جانب ذلك البهو وأدخلها الى قاعة صغيرة بالنسبة الى البهو وقد قامت البهو جالاً وروحاً وقاسية رياش . وقال : انتظري يا سيدتي مسز فندر هنا قليلاً

ثم خرج القلام وبقيت هلن وحدها فحبل لظرها في تلك القاعة التي لم تتخيل في حياتها صورة تضارعها في الابهة والبداعة . ورأت ان للقاعة باباً آخر بفتح الى جهة اخرى غير البهو الذي مرث فيه

وما هي الا بضع دقائق حتى لفت لظرها وقع اقدام وحفيف ثوب من جهة الباب الاخر . وما ان وقفت لتستقبل القادمة حتى دخلت سيدة تهادى بمجدها وجلالها مبتسمة . وما وقفت العين على العين حتى تحولت ابتسامة السيدة للقبلة الى عبوسة وتراجعت الافتاة الى الوراء مذعورة ، ولو لم تستند بيدها الى

الكروسي لو قمت على الأرض خائرة القوى — ذلك لأنها رأت نفسها امام السيدة التي تهدتها بالامس في حديقة «ضفة النهر»

اقضت عدة ثوانٍ والسيدة لا ترد لظرها الناقب عن الفتاة والفتاة ترتجف فرقاً تحت ذلك السهم . ثم قالت السيدة بضرب منهب : لماذا تجزعين يا هذه ؟

— عفواً مولاني . لم اعلم اني اخطأت السبيل . فاعتفري جساري وانذني لي ان اخرج بسلام ولن تري وجهي بمد فقالت المرأة عابسة مقطبلة : ألم تطلي مقابلة مسز فندر ؟

— ام يا سيدتي مسز ك . ج . فندر — حسناً : انك امام مسز ك . ج . فندر الآن . فماذا تريدن ؟

— رجلك يامولاني ، لو علمت قبل الآن ان مسز ك . ج . فندر انت لتحاميت ازواجك وعدلت عن مقابلتك — تقولين ان معك رسالة لي .

— نعم — بمن الرسالة ؟

— من المرحومة امي — اظنها تتداخل في امر علاقتك بجوزف ابني

— جوزف ابنك ؟ وبلاه ! — نعم . جوزف الذي خدعك غرورك باكتساب قلبه

وهنا كان لظن مسز فندر يخرق فؤاد هلن

فعدت مسر فندر وهي تقرأ . وما هي الا
دقيقتان حتى دخل الغلام يصطحب الفتاة .
فظرت مسر فندر اليها قائلة : لم اُذِن لك
بالخروج

فقالت الفتاة جزعة : ظننت ياسيدي ان
خروجي امرٌ لك من بقائي
— لا بأس . تبقي هنا قليلاً . لاني لا

اريد ان يخرج احد من بيتي مستاء مني . واود
ان تعلمي اني لست افصد الاساءة اليك بل
ايتقي الخير لك . وانما خاطبتك بلهجة شديدة
لاني اعلم ان هذا المرض لا ينجح فيه الا دواء
الشدة

فقالت الفتاة مستعطفة : اني اشكر
فضلك على كل حال وقد اعتقدت بحسن قصدك
ووثقت باخلاصك واخرج من هنا ممتنة لك .
فأذني لي ان اخرج

وكانت عينا الفتاة . مفرورتين بدموعها
فتكلفت مسر فندر الالبسام في ابان اضطرابها
وقالت : لا . لا . ارجو منك ان تبقي لان لي
شأناً معك . تفضلي اجلسي . اجلسي

فجاست الفتاة وهي تكفكف دموعها
ومسر فندر يحاول ان تتلفظ لها . ثم استأنفت
القراءة وهان تنظر اليها فرأت في سحنها
تقليباً بين الاستغراب تارة والدهشة اخرى
والاضطراب حيناً والتفكير حيناً آخر

ثم نظرت مسر فندر الى هان نظرة
طويلة وتهدت تهدأ خفيفاً وقالت بصوت
خافت كأنها تخاطب نفسها : احقيق هذا ؟

وبزبداء رعباً وذعراً ودهشة اذ لم يخطر لها
قط ان جوؤف الذي كان يتحجب اليها ويمدها
بالزواج هو ابن هذه السيدة العظيمة الرهيبة .
ثم تجللت وقالت : اني براء من ذلك يا ولاتي
واؤكد وعدي اني متى خرجت من هنا اذهب
نواً الى محطة السكة الحديد ولا اعود الى
نيوبورك في حياتي

— اذا بررت بوعدك خدمت نفسك
ومصاحبتك، وان كذبت ندمت ولا ينفعك الندم
وكانت هان زداد رعباً وتنفص جزعاً
فقالت متلعججة : لا اريد ان يطول انفعالك
بسبب وقوفي في منزلك ياسيدي . فأذني لي
ان اقدم لك الرسالة التي اؤمنت عليها وامضي
ثم قدمت هان الرسالة الى مسر فندر بيد
مرنجة . وراجعت الى الباب وهي تنحني احتراماً
ووقاراً لمسر فندر ملكة السيدات المثرات في
نيوبورك وخرجت . وهذه لا تلتفت اليها بل
انشغلت في فض الغلاف وتقليب رسالتي
احتواهما . وقد شغل بالها ما وقع عليه نظرها
من الرسالتين ، فجعلت تقرأ احدهما . ولما
قرأت جانباً منها التفتت فلم تجد الفتاة فضفت
على زر كهر باني . وفي لحظة امتثل امامها غلام
فسألته بحدة : ابن الفتاة ؟

فاجاب الغلام مذعوراً : خرجت ياسيدي
— اسرع حالاً واستدعها الى هنا . لا
تدعها تذهب . ادركها حالاً قبل ان تتواري .
استعجل

فففر الغلام كالغزال المروع . وعند ذلك

أحل محلها بما لها من دالة الصداقة القديمة
عليّ، فتأكدي يا حبيبي اني أكون اعطف
عليك من ابك

الله الله ! متى صارت اللبوة حمامة ودبة ؟
لم تفهم هلن هذا الكلام الا تمكداً ، ولكن لم
يسعها الا ان ترد صدها شكرياً وامتناناً فقالت :
اني اشكر للمرحومة امي فضلها في أن قدمتي
الي سيدة نبيلة فاضلة مثلك . اني أشكر
عواطفك يا سيدتي المحترمة وانوسل اليك ان
تسمحي لي بالخروج الآن

— عجباً . لماذا يا حبيبي ؟ ان مالميك
الخروج من هنا بدل على انك لم تزيالي حادثة
عليّ . ألا تسمحيني ؟

— اعتقدت يا سيدتي انك في تصرفك
لم ترمي الا الى مصلحتي فلمي م تسمحيني ؟
انا بالأحرى استسمعك لأنني سببت لك
ازعاجاً . وانني من كل قلبي ان أخرج من هنا
بحيث لا يبقى في نفسك اقل استياء مني أو
أثر لسيئتي

فضحكت مسز فندر وقالت : بلوح لي
انك لا تزالين يا حبيبي هلن متأثرة مني ولا
تتفكرين توجسين مني . فانشدك الله ان تتقي
بمحبي لك . ولكي يزول كل شك اسمحي
لي ان اقبلك قبلة حب خالص كقبلات امك

وتقدمت مسز فندر وضمت هلن الى
صدرها وقبلتها . على ان هلن حاولت ان تنفر
من بين يديها وجلة . ثم قالت لها مسز فندر :

ثم اشتد نأثرها وكاد الدمع ينبثق من
عينها ثم نهضت وقالت : اسمحي لي يا مس
فرون ان أتركك دقيقتين واعدود : ارجو منك
أن لا تخرجني لاني في حاجة اليك

وخرجت مسز فندر الى غرفها الخاصة .
وبقيت الفتاة حائرة من تقلب سلوك مسز فندر
بعد برهة غير قصيرة سمع الغلام الجرس
يرن فلم ان مسز فندر تستدعيه عاجلاً
فدخل اليها فقالت له : استدع مس فرون
الي هنا

— من مس فرون يا سيدتي ؟

— الفتاة التي تنتظرن في الردهة .

فناد الغلام وما هي الا دفيقة حتى دخلت
هلن وهي لم تزل وجلة كأنها تظن انها أصبحت
في سجن لا تستطيع الخروج منه . وقد
لاح في خاطرها كل فكير مخيف حينذاك .
فتلقها مسز فندر مباعة في الابتسام وقالت :
خفي عنك يا حبيبي وسامحيني لما بدا لك
من شدي ، لاني لم اكن اعلم قبل الآن انك
ابنة صديقة قديمة لي كنت أحبا من كل
جوارحي . وما استعملت الشدة معك الا
لاعتقادي انك غريبة عني ، وانه في مثل هذه
الحالة لا تنفع الا الشدة . اما الآن وقد اطلعت
على رسالة المرحومة امك فقد صار لي في
المسألة نظر آخر . فتأكدي اني لم اعد انظر
اليك كفتاة غريبة بل كصديقة . ان امك قضت
اجلها في هذا العالم وذهبت الى السماء لتنع مع
الابرار ، ولكنها لم تنفل امرك . بل اوصتني بأن

إذا لم يبق عندك شك بحبتي المميقة كعمق
حبة الام . فاجلسي ، اجلسي يا حبيبتى
وأجلسنها مسز فندر الى جانبها بالرغم منها
متعاطفة جداً . اما هلن فخامرها الظن في انها
في حلم بعد هذا الانقلاب الذي رآته من مسز
فندر وهي تجهل سره ، وما زال بداخلها الشك
فيه ، بيد انها استسلمت وقعدت ، ثم سألتها مسز
فندر : هل لي ان ارى الرسالة التي من
المرحومة لك ؟

فأخذت هلن من حقيبتها الرسالة ودفعتها
الى مسز فندر . فاطلعت هذه عليها وردتها هلن
باسمة ثم قالت : اني آسفة جداً لفقد المرحومة
فأسأل الله ان يقدري على اني افسيك حزنك
عليها يا حبيبتى هلن . ان المرحومة تذكر لي
علامة خاصة فيك تثبت شخصيتك ، كأنها
حسبت حساب وجود افاكين قد يتلاعبون
لكي يخلوا محللك عندي ، فهل تسمحير لي أد
أرى العلامة ؟

فاستقربت هلن هذا السؤال . وما زال
توجس من مكر مسز فندر ودهانها وخامرته
ظنون مختلفة وقالت مرئعة : لا أدري أن
علامة خاصة ياسيدي ، ولا ذكرت أمي لي هذه
العلامة

— لا بدع أن تكتمها عنك وعن غيرك
لكي تحفظ سرها لي ، فهل يسـوؤك أن تخلي
نوبك وتزيني ففا كتفك ؟

فجزعت هلن وخافت أن يكون وراء
هذا التحقيق مكيدة ضدها وقالت : اذا

كان عندك شك ياسيدي في حقيقة شخصيتي
فلك أن تسألني عنى القسيس أرسون في فواتن
— لا أريد أن أسأل أحداً يا هلن لانه
لو كانت شهادة الشهود تكفي لما أشارت أمك
الى العلامة . فلا يضرك أن تزيني ما طلبت أن
أراه ، بل أود أن تعلمي أن مستقبلك الح جيد
يتوقف على هذه الرؤية الآن . اني امرأة
مثلك . فأوصدي الباب بنفسك واخلي أعلى
نوبك ودعيني أرى ، وان كنت لا تزالين
توجسين مني فلا تقلي شيئاً مما أقوله لك . بيد
اني أصبح لك أن تنقي بي ثقتك بأمك

وجعلت مسز فندر نخل أضرار هلن ،
فاستسلمت هذه لها كاستسلام المسحور للساحر .
ولما انكشف ثوبها عن كنفها رأت مسز فندر
وشم حرفين طامسين بعض الطموس لقدميتها
وقالت : « انك الفتاة المعينة . لم يبق عندي
شك يا هلن . اني أحبك من صميم فوادي »
لثت مسز فندر ذلك الوشم بين خجل هلن
ريبتها .

ثم أتت مسز فندر بمرآة صغيرة ووضعها
مقابل الوشم وأوقفت هلن تجاه المرآة الكبيرة
وقالت انكري الحرفين الاول والاخير من
اسمك الاخير فرون .

فنظرت هلن ونعمت قول مسز فندر
وقالت : لم أعلم بهذا الوشم من قبل لاني لم أراه
ثم ردت هلن ثوبها كما كان وساعدتها
مسز فندر في ترتيبه . وجلست وقد أخذت

تستأنس وقالت : هل يجوز لي أن أسألك
يا سيدي ماذا كتبت لك أمي ؟

ان ما كتبتك لي أمك حكاية بسيطة
تذكرني بها تمام التذكير وزدني الحكاية
بتوصيتي بك . وقد تأكدت الآن أنني غير
مخدوعة . وستين يا ابنتي أنني سأجعل روح
أمك فرحة ومسرورة كلما رفرت فرق
رأسك ورأيتك في غبطة تحسدين عليها

— أسمع يا سيدي أنك متناهية في
الكرم والفضل . ولكني لا أدري ما الذي
فعلته أمي لاجلك حتى تستحق ابنها هذا
اللاطف العظيم منك

فترددت مسرعة في الجواب وقالت :
فعلت او لم تفعل . أنني افعل لاجلك اكثر مما
افعل لاجلها . افعل لاجلك يا هلى لاني
احببتك منذ اليوم ، واود ان تنظري الى منذ
الآن نظر الابنة الى امها

فجئت هلى تدهش من هذه العاملة
الغريبة التي لم تفهم لها تفسيراً وقالت : لا
أدري كيف اقابل هذه النعمة يا سيدي . لاني
مهما فعلت لا اظنني استطيع مكافأتها
— تستطيعين مكافأتها بسهولة

— ماذا ؟

— بالطاعة لي

— اطيعك طاعة الامة لسيدتها يامولاني

— كلا كلا بل طاعة الابنة لامها

— لست اهلاً لهذه النعمة يا سيدي

فتدفقت عواطف مسرعة فندرت من عينيها

دمعاً . ولم تنالك ان ضمت هلى الى صدرها
وقالت : انى لي ان اجد ابنة لطيفة وجيدة
ودمثة مثلك ؟ فاعلمى يا هلى . بيني وبينك
انت كابنتي ، ولك في قلبي منزلة الابنة . ولدى
سائر الناس تكوينين وصيقتي الخاصة وكاتبتي
اسم اري الشخصية . وهكذا تعيشين معي في
هذا القصر وفي سائر قصوري التي انتقل اليها .
فبرهني للملأ أنك تليقين ان تكوني عشيقي
ونديمتي . هلى معي قاربك غرفتك في هذا
القصر ، واريك القصر كله وما لك فيه من
الامتيازات

ونهضت مسرعة فندرت وهي تمسك بيد هلى
لتصطحبها ، وهلى لانكاد تصدق أنها في ساعة
واحدة تنقل من العدو اللدود لمسرة فندرت
الى الصديقة الحبيبة ومن العيشة البسيطة الى
عيشة الترف والرخاء

ثم دخلت بها الى غرفة للنوم تلبق بأن
تكون مخدعة لأعظم ملكة وقالت : هذا هو
مخدعي وانعرفه التي كذا فيها هي مكان استراحتي .
ثم خرجت بها من هذه الغرفة الى مكتبة
رحبية ملاءى من الأسفار وقد احتوت على
اجل الأدوات اللازمة للكتابة والمطالعة .
ثم تطرقت منها الى غرفة اخرى لا تقل عن
مخدعها بهاء ورونقاً وقالت : هذا مخدعك
وليس لأحد ان يدنو منه غيرك .

ثم انتقلت بها الى غرفة اخرى ملاءى
بأفخر الرياش وقالت : هذه غرفة خاصة بك
تختلين فيها ، وسأهي لك اليوم كل لوازم تبردك

تلطف هذه السيدة الغنية . وجعلت تفكر فيما عسى ان يكون سر هذه الرسالة الساحرة الذي افضى الى هذه المعاملة الغريبة . ثم تركت مسز فندر هان وحدها في غرفتها الجديدة وانقردت هي في حجبها الخاصة . وبقيت هان تفكر كانت هان حائرة في مسألة اهلها . تريد ان تعرف من هو ابوها فاذا بها نجد لنفسها أمأ ثانية . وأما ابوها فلا يزال في عالم القموض . ترى هل سر ابها دفين عند مسز فندر ؟ خطر لها ان تتحين فرصة مناسبة لمقابلة بيتر انجرم وتخوض معه في التآكل بأسلوب خفي . ولكن كيف يتنى لها ذلك . جعلت تفكر

ومن هناك طافت بها في جميع ارجاء القصر العظيم وهران تدهش مما ترى وهي لا تصدق انها تعيش في ذلك القصر يوماً قبل أن يبدو منها ما يسوء مسز فندر ولهذا لم تبدأ أن تقول لها : لا أظني يا سيدتي استطيع أن اصرف يوماً في هذا القصر الفخم من غير أن تبدو متي اغلاط كثيرة تسوؤك لأنني أجهل اصول السالوك في قصور الملوك

فضحكت مسز فندر وقالت : اسامحك سلفاً عن كل غلطة تفلطينها وارشدك الى الصواب ، ولكنني واثقة ان نبيهة مثلك ستظهر في عهد قصير لاثقة بأن تكون سيدة هذا القصر فاستعظمت هان هذا الاطراء وحبرها

الفصل السادس

سر الاسرار

فسرّي عنها قليلاً وقالت : ان اختباري الماضي لك يا مستر وود يؤمّني بالخير بالرغم من ان المهمة التي سأكلفك بها صعبة على ما أظن - اني اقتحم كل خطر لتذليل الصعوبات في خدمتك يا مدام . وانما متى عرفت المهمة فقد يتيسر لي الحكم فيما اذا كانت صعبة أو لا - ورد لي اليوم كتاب غير منتظر وفيه تلميح الى سر خطير الشأن اود اكتشافه - اني رهق خدمتك يا مدام . فهل يمكن ان اطلع على الوسالة ؟ فابتسمت قائلة : لا . بكل اسف

بعد ان انتهت مسز فندر من هان اختلت في غرفتها وعادت تطالع الرسالتين وتأمل فيها لضمنتاه . قضت كل ذلك النهار في التفكير . ثم عمدت أخيراً الى التلفون وبعد مخاطبات مختلفة توفقت الى استدعاء نوم وود أحد الشرطة السريين الحسكين

وفي ذلك المساء كانت نوم وود للبوليس السري الخاص لمسز فندر مختلياً معها في غرفتها الخاصة . ومع عملها الابتسام لاحظ وود قلقها فقال : أرجو ان اخرج من هنا وأنا ارى مسز فندر مستبشرة خيراً

— اذاً . معلوماتك يا سيدتي عن هذا السر !

— كان يوجد في « ألباني » امرأة تدعى مسز ماري دوورف . وكانت قابلة (دابة) معظم حياتها . ثم ماتت منذ بضع سنين لا أقدر أن أعين عددها . وقبيل وفاتها كتبت لشخص كتاباً تميظ فيه اللثام عن سر خطير لشأن . والذي ارجحه ان الكتاب لم يصل الى صاحبه والا لكنت قد عرفت بوصوله اليه في حينه . قاود للبحث عن هذا الكتاب والحصول عليه مهما كلف

فاطرق وود وفكر هنية ثم قال : ان هذه المعلومات قليلة جداً بازاء هذا السر الخطير الشأن يا مدام . فان كان لديك معلومات اخرى فلا تكتمها عني لئلا اتعب سدى في البحث — ليس عندي من المعلومات غير ما ذكرت

— هل تعرفين ماذا كان عنوان هذه المرأة

— لا . وانما القس ضدج خادم كنيسة ألباني يعرفها جيداً . وارجح جداً ان لقابلة ما طت به تسليم الكتاب لصاحبه . ولا ادري ان كان قد سلمه . وانما اظن انه لم يسلمه

— هل تعرفين صاحب عنوان الكتاب ؟ فابتسمت مسز فندر مزمهرية ثم قالت مترددة : اظن انه المستر هنري فندر شقيق المرحوم زوجي

ففكر وود أيضاً وقال : معظم معلوماتك يا مسز فندر ظنون بظنون

— أناأسف انه ليس عندي غير ما ذكرت من المعلومات . واما الظنون فراجعحة . وربما استفدت كثيراً من مقابلة القس ضدج — اظني اجد مفتاح السر عنده — ولكن حاذر يا مستر وود ان . . . فابتسم وود قائلاً : وهل نهدن وود يا سيدتي غيباً حتى يدع القس ضدج بنفر من تحقيقه

— ان نفقي في ذكائك لعظيمة جداً . بقي امر آخر لا بد من تنبيهك اليه لأهميته . فلا يلح في بالك ان التنبيه اليه يقلل من قيمة نفقي فيك

— لا استثقل أي اصح منك يا مولاني — قد تأف على السر قبلي . . . — اني خزانة اسرار لك يا مدام . ومفتاح هذه الخزانة لا يكون الا في يدك وحدك — اني واثقة بذلك . واذا عثرت على الكتاب . . .

— ادفعه اليك مخنوماً يا سيدتي اذا لم يكن قد فُض من قبل — وهب انك تحققت ان الكتاب اصبح في يد هنري فندر

— ابذل جهدي للحصول عليه اذا لم يكن قد اتلفه — شكراً جزيلاً لك . وهب انه اتلفه — ابذل جهدي في اكتشاف مضمونه

— ألف شكر لك . نحت امرك حساب
جارٍ لاحد له . هذا تحويل على البنك بامضائي
فلك ان ترقم فيه المبلغ الذي تريده الان
ودفعت اليه التحويل فرقم وود عليه

٥٠٠ ريال فأخذته منه وزادت على الصفرين
صفرًا آخر وقالت : اود الا تضن بمالي في هذا
السبيل
ثم ودعها ومضى مفكرًا

الفصل السابع

التفخ في النار

في ذلك اليوم كتبت الجرائد المحلية ان
الدكتور جون هيمان زعيم الحزب الاشتراكي
في نيويورك سيلقي خطاباً ضافياً في نادي
الاشتراكية بموضوع تلوث الثلج الذي يباع
في المدينة بميكروب التيفويد، والحضور مباح
للجمهور . وقد طنطنت الجرائد الاشتراكية
والديموقراطية بهذا الموضوع وبأهمية الخطيب
المفوه وتأثيره وصحة دعواه

وما وافت الساعة الثامنة مساء حتى كان
النادي مكتظاً بالوفود من كل جهة ومن كل
حزب ومن كل طبقة ممن يشتغلون بالسياسة
أو يهتمون بها ، حتى انه رثي بين الحضور أناس
من الاغنياء الكبار ، حتى من آل فندر
اصحاب الجانب الاكبر من أسهم شركة التاج ،
ومن كبار الحزب الريبليكي الذين يخالفون
الحزب الديموقراطي والاشتراكي في المبادئ
السياسية ، وكثير من السيدات من غنيات
وعاملات ، فضلاً عن زعماء نقابات العمال وغيرهم
من يشتركون في هذا النزاع السياسي

ولما ارتقى الدكتور جون هيمان الفتي الى
منصة الخطابة دوى المكان بالتصفيق الحاد من
جميع الصار و هم السواد الأعظم من الحضور
كما لا يخفى . وما كفوا عن التصفيق حتى رفع
الدكتور هيمان يده وصاح بأعلى صوته :

يا قوم ! (سكوت مطلق) يا قوم ! نمننا
القوانين بأن الناس كلهم سواء في الحقوق
والواجبات : نمننا المحاكم بأن العدل ميزان
لاراجع فيه ولا مرجوح الا رجوح صاحب
الحق على الحقوق . نمننا المحاكم بأنهم منفذو
تلك القوانين ورافعو ذلك الميزان وحارسو
الامن العام . نمننا نظامنا الاجتماعي بالحرية
المطلقة في سبيل السعي والعمل بحيث يكون
لكل امرء جزاء سعيه وعمله وجده وكده
وكدحه ونشاطه وعلمه وذكائه . فاذا صح
ما نمننا به للقوانين والمحاكم والحكام والنظام
الاجتماعي وجب الا يكون بين الناس لاغاب
ولا مغبون ، ولا ظالم ولا مظلوم ، ولا هاضم
ولا مهضوم ، فهل خلا الناس من هذين الفريقين ؟

(صباح لا، لا، لا، من جانب، وصغير من جانب آخر). يقولون كما ان الانسان قد ورث من الحيوان الذي تسلسل منه معظم الصفات الحيوانية فقد ورث منه النزعة الى التنازع بحكم الطبع. فالتناس متنازعو الزرق طبعاً وسنة، وان تجد لسنة الله نبلايلا. فلا مذحة اذا من وجود قوي بسود، وضعيف بساد. وبالتالي لا بد من هاضم ومهضوم، ورق وحابط

واذا لم يكن بد من هذا التنازع — التنازع الهيمي — فما معنى تلك القوانين والنظامات والحكام والحكم التي يتبعجون بفضلها في تأييد الحرية والعدالة والمساواة ويمننون بها ؟

فان كنا لم نزل في طور الحيوانية الذي يجعل التنازع ضربة لازب وجب ان نمزق هذه القوانين ونذوسها بارجلنا. وان نهدم تلك الحكام ونهزئ اقاضها. وان نقلب الحكم عن كراسهم وان ننكر نظامنا الاجتماعي. ونم بطق من بسمونه ضعيفاً من قيوده، وبعق من يعتبرونه مسوداً من امره، ويقتل من كان فقيراً من اغلاله. وحينئذ يفهم سادتنا الاغنياء والاقوياء والاسياد ما معنى التنازع الذي ورثه الانسان من سلفه الحيوان، ويدركون جلياً ان هذه القوانين والنظامات التي تمن الهبة الاجتماعية بها انما هي قيود قيد أهل الجشع والطمع بها أصحاب الضمير والذمة والشرف لكي يستحكموا منهم في مص دعائهم، ويحسون ان ذلك الضعيف صار قوياً. وذلك

العبد صار سيداً، وذلك المهضوم صار هاضماً (تصفيق حاد وصغير ممأ)

ولكن اذا كنا قد انتقلنا من طور الحيوانية الى طور الانسانية واصبحنا لالستغني عن القوانين والنظامات والحكام والحكام لحفظ قوام هيئتنا الاجتماعية وجب ان نفهم ان سنة التنازع اصبحت لقوا، وان النزعة الى التنازع اصبحت في الانسان اثرأ بعد عين كسائر الاعضاء الأثرية التي انقرضت فيه ولم يبق منها الا اثرها لعدم لزومها. والآن الفرق بين البشر والبهائم اذا لم يكن بد من بقاء التنازع سنة مشتركة بين الفريقين

نحن نفهم ان الشرائع حلت في البشر محل التنازع الذي ورثه الانسان من الحيوان، وان ما بقي من صنوف التنازع بين البشر هو ما لم تقيم بعد في القوانين والشرائع بنود ومواد تنقضه وتحل محله. وانما غرض حزبنا الاشتراكي انشاء هذه البنود والمواد في قوانين الأمة وشرائعها لكيلا يبقى ثمة هاضم ومهضوم وغابن وغبون وسيد ومسود

(تصفيق حاد وصغير خفيف)

يا قوم ما دمنا نرى في هيئتنا الاجتماعية فريقاً مغبوناً ومظلوماً ومهضوم الحقوق لعلم ان القوانين والشرائع والنظامات ناقصة وضعيفة، وان هناك فريقاً غابناً وظالماً وهاضماً يؤه بهذه القوانين على بصائر السذج لكي يوم ان العالم تمتع بالحرية والمدالة والمساواة، وما دمنا صابرين على اللبث فاننا نستمع في غيبته. وما دمنا

القوي الجبار الى النمل فورمكاروفسنس الضعيف الذي لا يستطيع ان يفعل شيئاً حتى ولا ان يأكل طعامه بنفسه بل يطعمه عبيده على جاري العادة . واذا لم يتيسر له عبيد يطعمونه مات جوعاً . ولكن النملات فورمكا فسكا العبدات لا تذخر وسعاً في اعالة سيدهاتها بحكم العادة والقرينة . فترى مما تقدم ان النمل سينغويننا الماسيد الذي نازع النمل فسكا تعبته كان يسلبه قسماً من تعبته ، ولكنه ولم يسلبه حياته ، بل بالعكس كان يربيه لكي يستعين به على جمع الرزق .

اما نحن البشر فالتمولون منا الذين هم الأسياد لا يكتفون بمقاسمة العمال الذين هم عبيدهم جانباً كبيراً من اعمارهم بل يملون احياناً على اهلاكم اذا كان في هلاكهم نفع لأولئك ولو زهيداً .

واصدق شاهد على ذلك ان بعض التمولين الذين يملكون شركة الثلج يأبون الى ان يصنعوا الثلج صنفاً من ماء نقي لان صنعه يكلفهم كثيراً ، فيكتفون بجمع الجليد الطبيعي من نهر الهدسن في مدة الشتاء وادخاره الى الصيف . وماء نهر الهدسن ملوث بميكروب جى التيفوئيد كما ثبت لي من فحصه تحت المجهر (الميكروسكوب) اذ رأيت الميكروب كامناً في الثلج حتى متى ارتفعت درجة الحرارة فوق الصفر طابت الى الميكروب حيويته ونما واماب جميع الذين يمزجون الماء بالثلج . وهذا هو سر انتشار جى التيفوئيد الحبيثة كل صيف وانتقال العدوى

ساكتين على الظلم فالظالم يزداد ظمناً والقوي يزداد قوة ، والضعيف يزداد ضعفاً (نصف بق حاد وصغير حاد وجلبة)

يا قوم . يقولون انه مها ارتقى اللسان فلا بد من التنازع بين افراده لأن التنازع سنة وما من شريعة تستطيع نقض هذه السنة . والفرق بين تنازع اللسان وتنازع المجاوات والاحياء الدنيا ان تنازع البشر اخف وطأة واقل اذى . ووطأة التنازع واذاه يتفاوتان بالعكس كتفاوت الام في المدنية والارتقاء

واسكن اذا المعنا النظر في التنازع بين الاغنياء والفقراء والتمولين والعمال والاقوياء والضعفاء نجده اشد وطأة واعظم ضرراً واذى من التنازع بين الحيوانات . واليك مثالا على ذلك : بين طوائف النمل طائفتان الواحدة تسمى فورمكا سينغويننا ، والاخرى فورمكا فسكا . فكان النمل سينغويننا يغزو فورمكا وينهب اطفاله ويبرضه ويدخرها كطعام له عند الحاجة لانه كان اقوى منه . فكانت تلك الاطفال تنمو وتشتغل مع ناهباتها في جمع الطعام وبناء الاوكار . فتعود النمل الناهب استخدام النمل المنهوب والاستفادة من خدمته . وبعد مرور الاجيال صار النمل للناهب يأسر النمل المنهوب كبيراً كان او صغيراً ويستخدمه . ومع تمادي الزمان صار يتشكل عليه في كل شيء اي في جمع الطعام وبناء الاوكار حتى اصبح النمل المستعبد كسولاً بليداً لا تنكاه على غيره والكسل أورثه الضعف . وهكذا تحول النمل فورمكا سينغويننا

الانتخاب القادم في تكثير حزبنا حتى نكون
الأكثريّة المجلس منه

ان القضية التي بيننا وبين شركة الثلج
حيوية محضة لهم كل فرد ، ونجاحنا فيها موقوف
على انفسنا ما دامت البلاد نيابية محضة ، فاذا
لم نل الاكثريّة في الانتخاب القادم وجب ان
نموت وان يمش اسبانا الاغنياء ، لان الذي
لا يريد ان يصون حياته وهو قادر على صيانتها
لا يستحق ان يعيش . انتهى

ودوى التصفيق في النادي أي دوي حق
خيل لمن فيه انه ترعزع . ثم وقف احد
الحضور وقال بأعلى صوته : استأذن ان
اقول كلمة

فسكت الحضور ليسمعوا كلام الواقف
فقال : -- اذا سحّت دعوى الخطيب بأن الثلج
ملوث بميكروب الطيفويد فلا اظن ان في
المدينة احداً يقاوم هذا المشروع اي الزام
لشركة بأن تصنع الثلج صنفاً من مياه نقية ، بل
اعتقد ان اصحاب الشركة انفسهم يكونون اسبق
من غيرهم الى تأييد المشروع ويبادرون من
انفسهم ومن غير قرار مجلس وامر حكومة
الى صنع الثلج من مياه نقية ، لانهم عرضة
للعوى بداء التيفويد كسائر الشعب ، ولا اظن
ان حياتهم اقل قيمة عندهم من حياة الشعب .
واذا حبط المشروع فلان دعوى الدكتور
هبان غير صحيحة (صفير . اصمت اصمت) .
وقد فحص الثلج بمض البكتيريولوجيين فلم يجدوا
فيه ميكروباً . (اصمت اصمت)

من المصابين الى ماء الهرمانية وكون الميكروب
في الثلج الى الصيف القادم وهكذا دواليك
فشركة الثلج لا تريد ان تسلم بأن الثلج
الداخر من الهر خطر على اهل المدينة لأن
التسليم يكلفها فلوساً وفيرة وهي تريد ان تريح
ارباحاً طائلة ولا يهمها عاش السكان او ماتوا .
ولسان حالها يقول : يهلك كل السكان ولا ينقص
ربح الشركة

ترى من ارحم وارقى أمتمولونا أو النمل
سينفوننا . واي تنازع احد واشد وطأة
واجسم ضرراً ؟ تنازع البشر ام تنازع النمل ؟
(تصفيق حاد جداً)

واذا درسنا اعمال شركة التبغ (السيكار
والسكاير) وشركة الغاز وشركة الترام وشركة
سباق الخيل والوف الشركات لا نجد لها ارف
بالبشر من شركة الثلج . ونحن نحارب هذه
الشركات واحدة واحدة . والا ان حربنا مع
شركة الثلج لان خطرنا عاجل وهائل

غداً يجتمع مجلس نواب المدينة وقد وكا
الى المستر هاملتون احد نوابنا الاشترائيين ان
يبسط هذه المسألة لدى المجلس وبطلب منه ان
يعين لجنة لفحص الثلج فحصاً دقيقاً حتى اذا
ثبت وجود الميكروب فيه امر الشركة ان
تتلف كل الثلج الذي عندها وتصنع الثلج صنفاً
من مياه نقية

ولكنكم تعلمون ان الصغارنا في المجلس
قليلون فقد لا يستطيع نوابنا اقناع الاكثريّة
فيه . فاذا فشل المشروع وجب ان نهم في

صحته ان يحضر امام المجلس غداً لأجل القيام
بمظاهرة تؤيد فيها نوابنا
فصاح الحضور : مظاهرة ، مظاهرة ،
اليوم وغداً

عند ذلك استوجه انظر الجمهور فتانان
وقفنا على مقعديهما حتى ظهرنا للحضور جلياً
وصاحت احداهما : وحة يادكتور هيان ! ان
شركة التبغ اشد ظلاماً وعدواناً من شركة
التبغ . فبالله حاربوها قبل ان تلهم ارضاقنا .
كلمتين عن شركة التبغ يادكتور هيان ! كلمتين
قبل ان نذهب ضحية هذه الشركة الظالمة
المستبدة !

وختمت الفتاة كلامها بجبهة بالبكاء
وقعدت . ثم قدمت الفتاة الاخرى الى جانبها أيضاً
أما الحضور فاستغربوا أمر الفتاتين
وصاروا يتساءلون فيما بينهم عنهما . وكثر اللغط
قللاً وقيلاً الى ان وقف الدكتور هيان وقال :
ان حربنا ضد جميع الشركات الاحتكارية مهما
كان نوعها وصفها ، وربما كانت حربنا لشركة
التبغ اشد وطأة من حربنا لشركة التبغ .
ولكننا كجيش منظم لا يحسن بنا ان نحارب
كل الحروب جيماً في وقت واحد . واني لأعد
حضرة الاستين ان تكون الحرب القادمة
حرب شركة التبغ

فوقفت احدى الفتاتين وهي لا تزال
تجهش بالبكاء وقالت : اخاف ان يقضى علينا
قبل ان تشب هذه الحرب ونشهد النقمة من
الشركة الفادرة

وهنا قعد هذا المتكلم ووقف الدكتور
جون هيان وقال : اما انت اصحاب شركة
التبغ اذا تأكدوا ان في التبغ ميكروباً يمدلون
عن اخذه من المهندسين ويصنعونه صنفاً خوفاً
على حياتهم من عدوى المرض - فهو تمويه ، وذلك
لان اصحاب الشركة قد تأكدوا ان التبغ ملوث
بالميكروب ولا يخافون الاصابة به : اولاً لأنهم
لا يوجدون في المدينة في الصيف بل ينتقلون في
المصايف الجليّة ويشربون الماء قراحاً من
الينابيع الباردة النقية . وان وجدوا في المدينة
فصندم وسائل التبريد العديدة التي تمنعهم عن
شرب ماء التبغ الملوّث ، وعندهم طرق الوقاية التي
ليست لاحد منا . فهم آمنون في قصورهم
رمقاصهم ومصايفهم ونحن المعرضون لتيفوئيد
تلجهم .

اجل . لقد خص التبغ بعض البكتريولوجيين
ووجدوا فيه جراثيم التيفوئيد . ولكن
رشاوي الشركة عقلت السنهم عن القول بما
رأوا . فنحن نريد ان يقرر المجلس لجنة طبية
بكتريولوجية من افراد ذوي ذم طاهرة وضمان
حية لكي تفحص نماذج متعددة من التبغ
الحزون في الشركة الا ذونقدم فيه تقريراً . فان
ثبت وجود الميكروب وجب ان يتلف كل تبغ
الشركة وان ترغم الشركة على صنع التبغ من
الماء النقي .

غداً يلتم مجلس النواب وسيفترح احد
نوابنا النظر في الأمر . فلي كل حريص على

فقال الدكتور هبان : بلوح لي ان حيفاً
هائلاً وقع بسبب شركة التبغ على حضرة
الآنستين فالصح لها ان يلبغا شكواهما من
الشركة الى سكرتيرة الحزب لعل في وسعها
ان تنقذهما
ونم خرج الحشد بمظاهرة عظيمة

الفصل الثامن

مطبخ مطاير

في تلك الليلة كان المستر هنري فندر في منزله الجميل المشرف على الحديقة العمومية العظمى في نيويورك وهي الحديقة المسماة سنترال بارك ، وكان محتلياً في غرفته الخاصة بالسكرتير الخاص جاك مورفي الذي كان يحسبه بده النبي في أعماله ومستشاره الذي يعتمد على آرائه . وكان جاك دالة عظمى عليه كدالة الصديق على الصديق . فقال هنري فندر : اذا كان الأمر كما تقول يا جاك فالدكتور هبان هذا قد يكون خطراً على الشركات .

— بل عده منذ الآن خطراً عليها .
لاني أراه قد اجتذب حوله السواد الاعظم من العامة ولا سيما المال . وقد سمعت بعضهم يقول انه «وشنطون» العصر الحالي الذي يخلص حزب المال من مظالم «الترست» (الشركات المحتكرة الأعمال والمتاجر بقوة التنازع فقط لا بحكم القانون) . فاذا استمر في جهاده هذا فلا بد ان ينمو الحزب الاشتراكي كثيراً حتى يتفوق على الحزب الديمقراطي ويقتله ويندغم الحزبان معاً في حزب واحد

لتقارب مبادئها ، ومثل ثم يصبح الحزب الريليكي بازانها ضعيفاً
ففكر المستر هنري فندر قليلاً وتهد وقال : ونقول ان احد النواب الاشتراكيين سيطرح مسألة تلوث التاج بميكروب التيفويد على مجلس نواب المدينة غداً

— نعم . ولا يبعد ان يقرر المجلس تعيين لجنة طبية بكتريولوجية لفحص التاج لان بعض النواب غير الاشتراكيين يؤخذون بمظاهرة العامة التي ستكون هائلة غداً اذا قسناها على المظاهرة التي حدثت في هذا المساء . ولا يخفى عليك يا مستر فندر ان المسألة خطيرة جداً لانها تتعلق بحياة الناس فلا بدع ان يؤيد الجمهور الحزب الاشتراكي فيها حرصاً على حياتهم . ولا ريب ان الدكتور هبان داهية لانه بدأ شهرته بالضرب على وتر حيوية الامة فابسم هنري فندر ابتسامة خفيفة وقال : وقد ظهرت آثار تأثر الجمهور من طنطنة هبان بدعواه . فان معدل بيع التاج سقط الى نصفه لنخوف الناس من الميكروب الذي زعم هذا

— كيف ذلك ؟

— في الاسبوع الماضي اطلعني المستر بيتر انجرام مدير الشركة ووكيل اشغال امرأة اخي مسز . ج فندر على حساب الشركة في هذا العام فاذا بالشركة رابحة ضمني ربحها في العام الماضي فاغررت واشترت

فنظر مورفي في هنري فندر وهز رأسه وقال : كأنك تقول لي ان بيتر انجرم خدعك ولعب عليك دوراً هاملاً لكي يسحقك سحقاً

— ما الذي حلاك على هذا الظن ؟

— عجباً انك لا تزال تقع في أحابيل هذا الشيطان الطاغية الداهية . ولا تزال نحسن الظن فيه . اني أؤكد لك ان بيتر انجرم علم وتأكد ان الناج ملوث بميكروب التيفوئيد وخاف سوء العقبى على الشركة فبذل جهده في بيع ما في حوزة امرأة اخيك من الاسهم قبل ان ينفذ الامر

— ولكن لم يزل عند امرأة اخي نحو مئة ألف سهم من اسهم شركة الناج

— اذا امكنتك ان تطلع على الحقيقة الآن نجد ان بيتر انجرم قد باعها في هذين اليومين . ولله لم يجد غيرك من يرميه بهذه المصيبة لكي يتخلص من الاسهم التي في عهده فرماك بها ، ولا فرق عنده بين ان يكون ملق المصيبة بدلاً من امرأة اخيك قريباً او ان يكون غريباً

فضحك هنري فندر وقال : بل يفضل

الشیطان انه اكشفه . ولم يعد يشترى الناج الا الناس الذين عندهم الجهاز المبرد الذي لا يلامس فيه الناج مياه الشرب والمأكولات . — واذا بقي هذا الموضوع مضغة في الافواه وحديث الجرائد فلا ينقضي الاسبوع حتى يمنع الناس عن الناج بنائاً ولو احرقهم الحر لان حمارة القيظ ارحم من حمى التيفوئيد فضحك المستر هنري فندر وقال : مهما نفروا من الناج فلا غنى لهم عنه حتى ولو اصابوا بحمى التيفوئيد لانهم لا يقدررون ان يردوا هذه الحمى الا بوضع الناج على الرأس فنهقه جاك مورفي وقال : اذا « ودادني بالتي كانت هي الداء »

— دعنا من المزاح يا جاك الآن . فما انتظرت تقريرك عن تأثير خطاب هيمان الا لأرى كيف اتدبر بأمر الاسهم التي عندي من شركة الناج

— أرى الافضل ان تبيع ما عندك من اسهم الشركة لانها أصبحت تحت خطر اذا استمر هيمان بصحب

— كم أبيع ؟ وقد أصبحت صاحب الجانب الأكبر من الاسهم فكأنني انا صاحب الشركة الآن ؟

— وبحك ! متى اشترت وعهدي بك لانك الا ما اشتريته عن يدي وهو لا يزيد على خمسة آلاف سهم

— لقد أصبحت صاحب خمس مئة ألف سهم منذ أول أمس

ان ياتي علي لا علي غيري كل ويل يمكن ان يقع علي بيت المرحوم اخي

— الحمد لله انك انت تقول ذلك لا انا فقط حتى لا تهمني بالتعامل ، فاستغرب انك لا تزال تخلق العلائق بينك وبين بيت اخيك مع انك قلت لي مراراً ان امرأة اخيك المرحوم ووكيلها انجرم عملاً على هدم مستقبلك وتكدير صفائك واستلاب سعادتك ، فكانها خصمك السرمديان ولا ادري كيف يشق المرء بحسن نية خصمه

فأف هزي فندر وقال : اني مضطرا الى معاملةها يا جاك لاني لولا هذه المعاملة اكننت فقيراً لا املك شروى فقير ، ولولاها ما كنت استطيع ان اكسب شيئاً ، فتظاهري بالثقة بهما وبمساخنة تفضي احساناً كثيرة الى الانتفاع باسطتهما ، لانه لا يخفى عليك ان زمام الحركة المالية في نيويورك بل في اميركا ، بل في العالم كله ، اصبح في يد امرأة اخي صاحبة الملايين التي لا تحصى ، بل بالاحرى في يد انجرم الداهية العظيم وكيل اشغالها ، فاذا جافيتهما سحقاني في يوم واحد ، ولهذا اضطررت ان احاسنهما ، وبهذه الحاسنة اصبحت الآن ذا ثروة بالنسبة الى عامة الناس ، وان لم اكن بالنسبة الى امرأت المرحوم اخي شيئاً

ففسكر جاك هنية وقال : بل ان بضعة الملايين تعد ثروة عظيمة والفرق بين البضعة والمئات او الالوف ليس كبيراً في النفوذ والمظهر العموميين وانما هو كثير في العدد فقط ولهذا

لا يريد بيت انجرم ولا امرأة اخيك ان تزيد على نفوذك ومظهرك شيئاً خوفاً من ان تستفحل ويصعب عليها امتلاك زمالك . فلا بدع ان يكونا قد خدعاك عمداً لهذا القصد

فهز هزي رأسه وقال : انك تقول حكمة يا جاك ، تعرب عن افكاري ، ولكن ظاهر للضربة ليس منها فلا اقدر ان الوهم لاني اذا طابتهما تنصلا بأنهما لم يدريا ان الشركة مهددة بخطر ، ولهذا السبب لا اقدر ان الجأ ليهما في تخليصي من هذه الورطة لئلا يزيدا الطين بلة

— ولماذا تلجأ اليهما ؟ لن تقدم وسيلة للخلاص من هذه الورطة

— خطرت لي عدة وسائل ولكني لا اضمن السلامة فيها ، خطر لي ان اعجل ببيع الاسهم ، ولكن التعجيل يديمها ينزل اسعارها وقد يهبط السعر الى درجة يخشى عندها من تفليس الشركة . وخطر لي ان ارشي الجرائد لكي تسفه فكرة الدكتور جون هيمان وتقتل مشروعه وهو جنين اي قبل ان يلد في محاسن النواب . وخطر لي ايضاً ان ارشي اللجنة الطبية البكربولوجية اذا تألفت . وخطر لي الآن امر وهو ان ارشي جانباً من اعضاء مجلس النواب حتى تكون الاكثية ضد المشروع . فاقولك يا جاك بكل ذلك ؟

— عندي ان تتخذ كل هذه الوسائل معاً ، تبثدي بالبيع منذ الآن تدريجاً بحيث لا يشعر السوق بأنهم بالاسهم المعروضة ، وان

دق عنقه وخطف روحه . بل اعني قتل
حياته السياسية .

— فكرة حسنة ولكن كيف يمكن ذلك ؟

— يمكن بوسائل عديدة . منها ارساله

الى مستشفى المجاذيب لان في الفتى شيئاً من
النزق ولك ان تقول الهوج . فاذا قدت طبيب
مستشفى المجاذيب ما تنقده لاحدى الجرائد فلا
يبخل بفرقة عنده للدكتور هبان . ومنها انهام
الدكتور هبان بجناية فتموت حياته السياسية
والادبية ايضاً

فضحك هنري فندر وقال : انك لداهية .

فمليك بكل ذلك وعلي بالاجر . فهل تستطيع
ذلك يا جاك ؟

— كل شيء ممكن يا سيدي اذا عرفنا

ان ترقب الفرص

اذا تبدي منذ الغد في بيع الاسم وشراؤها

يا جاك حتى تجعل لها حركة في السوق

— افعد ولكن التعجيل في بيع الاسم

قد يفضي الى هبوط سعره الى درجة مخيفة كما

قات . ولا فصل الا هم في مقاومة مشروع هبان

حتى لا يقي سبب لسفير الشارين . وافضل ان

يزول كل سبب من هذا القبيل حتى يرغب بيتر

المجرم في شراء الاسم ومتى اشترها انصب له

الفتح الذي نصبه لك اي انني احبي مشروع

هبان وادع الشركة كاهنا تقع على راس المجرم

قال جاك مورفي العبارة الاخيرة بحدة فقهقه

هنري فندر وقال : وفي الله بيتر المجرم من

نقمتك وغضبك

ترشي الجرائد الكبرى الديوقراطية والاشتراكية
لانها اشد تأثيراً على العامة من غيرها . واما
النواب فلانقدر ان ترشهم كلهم لان فيهم اناساً
طاهري الذمة واناساً لا يتزحزون عن
المبادئ الديوقراطية لانهم يطمعون بالنيابة
في مجلس نواب الولاية وبعضهم يطمع بمنصب
الحكم في المدينة والولاية وغيرهما . والمشروع
خطير الشأن فلا يسهل على النواب ان يتاوموه
لانهم صحي بل حيوي محض . ومع ذلك فلا
باس من مسارة بعض النواب الذين يمكن
ارشؤهم بهذا الامر .

— اذا تكون بدي في هذه المساعي يا جاك

— اني لكذلك يا مستر فندر . ومتى

تلكأت في خدمتك ؟

— لا انكر همتك يا جاك في الشؤون

الاخرى السابقة . فاذا كنت تشجدها في هذه

المسألة رجعت الفوز لي

— انها لمشحوفة يا مستر فندر ولا غنى

لي عن خدمتك . وانما بقيت وسيلة واحدة

لم نطعن بها حضرتك ولعلها انجح الوسائل

— ماهي

— قتل الزنبك الفعال ، وبقتله تقف

الحركة كاهنا

— ماذا تعني بالزنبك الفعال ؟

— اعني الدكتور هبان نفسه

فأجفل هنري فندر وقال : ويحك .

أأرتكب جناية ؟

فابسم جاك مورفي وقال : لا لا . لا اعني

هنري فندر : — اذاً بينك وبين بيتر انجبرم
حزازات اجعلها فاعذرني يا عزيزي جاك لأن
حديثي أثار سخطك وغضبك في حين لا
يفيد السخط

— بل اني اود ان بنار سخطي كل حين
حتى لا اسي تأري على ذلك الزنيم
عجباً . ما خطر لي ان بينكما هذا المداء
الشديد . فتي عرفت بيتر انجبرم واحتسكت
به حتى تولد هذا المداء ؟

— منذ الصبا كنا صديقين جيمنين .
وما كنت ادري انه صديق خؤوف . فلا
اكتنمك تاريخ خيانتته . وكلانا انت وانا
شريكان في كره ذلك الشرير . عشت عهد
صباي في تشستر من ولاية بنسلفانيا وعرفت
فتاة تدعى بلما بروم اذا سألتني ان أجعل وصفها
بكلمة واحدة قلت انها «حماة» . وما زوجها
حتى جعل بيتر انجبرم صديقي الحميم يغازلها .
ولشدة دهماه ولشداجتها صار ذا منزلة في قلبها .
فخفت سوء العقبي وتهددت امرأتي شديد التهديد
اذا تساهلت في ان يجتمع بها وتهددها اذا تصدى
لها . فكانت نتيجة هذا التهديد اني عدت
ذات يوم من شغلي في فيلادلفيا ذا وجدت
امرأتي ولا وجدت بيتر انجبرم ولا وقفت لها
على اثر . ولم يكن في وسعي ان ابحت عنها
بل آثرت ان اعمل المرأة التي لا تستحق ان
تكون زوجة لي وانما اشفقت على الطفل الذي
ستلده لانها هجرتني حاملاً . وبعد بضعة اشهر
ورد لي منها كتاب من شيكاغو تطلب فيه

— اني اعني ما اقول يا مستر فندر .
ولعالمنا توقعات الفرصة الانتقام من هذا اللثيم .
واظن الفرصة تسنح قريباً
— كأن لك تأراً على انجبرم ؟

— واي تأر
— عجباً ما كنت اظنك تمدعزل انجبرم
لك من وظيفة في شركة التبغ ذا اهمية وانت
بدهائك وذكائك اغني من ان تكون ذا وظيفة
في شركة مهما كانت عالية اذا كنت غير قانع
بأنك كاتب اسراري الخالص .

فهر مورفي راسه وهو منة مل وقال : خسرت
بسبب ذلك اللثيم اربعين الف ريل
— ولا هذه الخسارة تستثير غضبك

— عرقل سبيل ارتقائي في شركة التبغ
فقد كان في وسعي ان اكون مديرها لولا مقاومة
ذلك اللثيم لي . وكان يمكنني ان اكون مديراً
لشركة الثلج لولا انه هو مديرها ايضاً
— ولا مقاومته في هذا السبيل تهلك .
قان استتب امر شركة الثلج ونجت من مكابد
هيان وبقيت انا صاحب الجانب الاكبر من
اسهمها جعلتك مديرها

فتنهذ جاك مورفي وهز راسه وبعد هنيهة
قال : اجل كل هذه المكابد لا تعرقل سبيلي
الى العلى ولكن لي تأراً على انجبرم لا يحمي
من نفسي بل كلما تقدمت في الايام ازداد جلاء
لبصيرتي ووقراً على قلبي واشتد حنقي على
ذلك الوغد

وكان مورفي يتكلم ويحرق الأرم فقال

مني ان اغفر لها وتعد انها نائمة الي والى الله
وتوصل الي ان اقبلها عندي قبل ان تلد ولم
تشر بكلمة الي بيتر المحرم الخائن . ففهمت انه
احملها بتناً وهي لانه ربي مفره . على اني كنت
شديد الانفعال جداً ففلسا قلبي ولم أشأ ان
اجابها . وبعد نحو اسبوع ورد لي كتاب من
صاحبة المنزل الذي كانت بلما تقطن فيه تنمي
لي بلما . فعلمت انها ماتت من شدة التأثر وهي
حامل فتأثرت عليها قليلاً ولسكني قلت في
نفسى انت الموت ستر طارها وعار وليدها .
فسامحتها وبقيت نائمة على بيتر المحرم

فقال هنري فندر : هل انت واثق انها

ماتت ؟

— كذا اعتقد . اذ لا داعي للكذب
في خبر الموت . لماذا تسأل هذا السؤال يا مستر
فندر ؟

فندر فندر وقال : لا أسأل الا لاني اود
ان تكون اخبار الموت التي على هذا الشكل
كاذبة . لانه كان لي حبيبة نمت لي هكذا
ولسكنها ما زالت تظهر في احلامي واوهاي حية
قائمة فض جاك مورفي جزءاً . وقال : اجل
هكذا بلما لم تزل تظهر في احلامي ومخيلاتي
حية . فهل تصدق الاحلام يا مستر فندر .
اني نادم على فساوتي على تلك المرأة المسكينة
لاني فهمت ان الذنب ذنب بيتر المحرم سحقه
الله فهو راودها وخدعها

— ثم ماذا حدث بعد ذلك ؟

— ثم مرت الايام وانا انتقل في الاشغال

من عمل الى عمل ومن وظيفة الى اخرى الى
ان صرت رئيس قلم في شركة التبغ . وماهي
الا سنة حتى اصبحت شركة التبغ في يد آل
فندر . وحينذاك لم اجد نفسي الا مرؤوساً
لانجرم هذا وما كنت اعلم انه هو بيتر المحرم
الصديق القديم والعدو الجديد حتى اجتمعنا .
وقد كنت اظنه ينجعل مني قاذراً به يتفطرس
عليّ كأنه يهددني اذا عابته في ذلك الماضي
الايام . ولما كنت اعلم انه اصبح قوياً وشديداً
البطش وفي وسعه ان يبطش اذا اراد ان
يبطش لم اجد بداً من مداراة والنظار بتنامي
الماضي كأنه لم يكن . ومع ذلك ما سلمت من
بطشه فقد عزلني من وظيفتي وسبب لي
خسارة كبيرة حتى لا يبقى لي حول ولا قوة
لمقاومته . على اني اجدد كل قوة واجدد كل
عزم للانتقام من هذا النذل اللئيم . آه الانتقام
الانتقام . ما ألد الانتقام

وكانت الحدة قد بلغت من مورفي أشدها .
فمكن فندر حدته وطيب خاطره وقال :
اني اعذرك يا صاحبي واشفق على احساسك .
بيد اني اخاف عليك من شر سخطك فمكن
حكيماً وابعد عن بيتر المحرم . انجرم الحية
الرقطاء . انجرم الداهية الدهياء . آه انجرم .
انجرم اليد التي تضربني بها كايوطرا أرملة
اخي . دعنا من كايوطرا وانجرم ولنعد الى
موضوعنا . ماذا عزم ان تفعل غداً يا جاك

فقال جاك وهو لا يزال يهتز انفعالاً :

افعل كل شيء يا مستر فندر ، افعل كل ما يندبني

الى غايتي . افعل كل ما بجاني قوياً . القوة .
القوة . القوة تشمل كل شيء . غداً مساء
آتيك بتقريرى الضافي . لقد اتفقت مصالحنا
يا مسٹر فنذر فلنعمل معاً باخلاص
— نعم باخلاص
وتصالحا وخرج جاك مورفي

الفصل التاسع

نقل فؤادك حيث شئت من الرهوى

في ضحى اليوم الالى كان الدكتور جون
هيمان الاشتر اكي جالساً في مستوصفه بطالع .
فدخل عليه خادمه يقول : — في قاعة المقابلة
فنانان يريدان مقابلتك يا سيدي
فنهض جون في الحال ودخل الى القاعة
فرأى فيها للفنانين اللتين رأهما في النادي في
الليلة السابقة وهما متشابهتان قدأ ومتساويتان
وزناً ومماثلتان لىارة ومتضارعتان حيوية
ومتنافسان جالاً وحشمة ووداعة . ولولا
بعض التباين في سحنتيهما وملاحظهما لقات انهما
نؤمتان . اما سنهما فلا تتجاوز العشرين . وقد
أخذ جون بمجالهما البارع وحسنهما الجذاب .
وسحق قلبه ما رآه في أعينهما من آثار الدمع
ومن ازهرار الحزن ، وفي جفنيهما من التكسر .
وخاف ان يقع قلبه فريسة لهما او لاحداهما
عند ذلك خطرت للدكتور هيمان صديقته
الـثلاث : السيدتان النحيفة والبدينة ومس هلن
فرون . اما السيدة النحيفة فكان عنده لها
عواطف الحب المقرون بالاحترام والاخلاص .
فكان يتوق الى مجلسها وعشرتها لأنها انيسة
الحضر عذبة الحديث وقيمة المزاج دمشة الخلق .
واما السيدة البدينة فكان يحبها وهو يشعر ان
حبها ربيع جيل زاه ، ولكنه وفتي . وقد فتنته
بدلاها واجتذبت به باهتها . واما مسز هلن
فرون فشعر انه يحبها حب الفتى للفتاة الطاهرة
وقد احس ان منزلها في فؤاده مكينة . ولهذا
كان ينتظر كل يوم منها خيراً ويتألم اذ يحجب
أمله . على انه اعتمد بالصبر اذ ليس له سواء
معتصم ليرى ماذا تتمخص به المقادير التي تسوق
اليه كل يوم حبيبة جديدة . والآن ساقى اليه
حبيبتيين معاً ، فوقع في حيرة وارتباك وغير ابن
يرهن فؤاده اخيراً . ومن كان في سن جون
هيمان وفي احواله وفي حيويته لا بد ان تتنازعه
الحيرات ، ولا بد ان تتنازع فؤاده جملة غادات
رحب الدكتور بالفنانين باشاً وبالغ في
الحفاوة بهما . ولما جلس قال : اني وقف على
خدمتكما يا سيدي
فقالت احداهما ، ولعلها أذلق لساناً واوفر
لسناً : قصدنا الى بابك يا جناب الدكتور
نرجو منك معروفاً عظيماً . وقبل ان ينسط

شأنه لك اعترف بمجزنا عن مكافأتك عليه
 فابسم جون هيمان وقال : قلت يا سيدي
 اني خادمكما . وعليّ ان اقوم بكل خدمة استطيعها
 ولا اريد اجراً ولا شكوراً . فماذا تأمران ؟
 - شكراً للطفك يا سيدي . حكايتنا
 بسيطة . نحن شقيقان لطيمتان لا اب ولا ام
 الآن . ولم امرف ابانا . وانما امنا ربنا بمرق
 جيبنا . ومات منذ خمس سنين وترك لنا
 دكان تبغ في لوفيل نبيع فيه اصناف السيجار
 والسيجار . وهو مرزقنا الوحيد الآن بل هو
 الدكان الوحيد الكبير في تلك البلدة الصغيرة ،
 الاّ بعض دكاكين صغيرة حقيرة من نوعه .
 وفي هذه الاثناء شرعت شركة التبغ تفتش
 فرماً في لوفيل لبيع السيجار والسيجار
 « بالقطاعي » . ولا يخفى عليك انه مهما كان
 محلنا كبيراً ومستوفياً من البضاعة فيستحيل
 عايه ان يزاحم شركة التبغ . بل لا بد ان
 يتفوق محلها على محلنا ويقتله في اقل من عام ،
 لان الشركة جرت على هذه العادة وهي ان
 تؤسس في كل بلدة محلاً او اكثر لبيع افافات
 التبغ المختلفة باسمار واطئة جداً ، حتى تقتل
 المحلات الأخرى . وبعد ذلك ترفع الأسعار
 الى درجتها الطبيعية . فالشركة غنية وقوية
 ولستطيع ان تتحمل اي خسارة بل لا تخسر .
 واما نحن فاذا جئنا ننافس الشركة في تنزيل
 الأسعار ففي عام واحد نخسر كل ما ادخرناه
 لنا المرحومة امنا ونصبح بعد ذلك في عوز
 شديد . . .

فتنهذ جون وقال : تباً للترست (شركة
 الاحتكار) وسحقاً لاصحاب الملايين . ثم ماذا
 يا سيدي ؟
 فاستأنفت الحديث وقالت : فاقترحنا
 يا سيدي على الشركة ان تكون شريكنا في
 دكاننا فأبت بتاتاً . ثم اقترحنا عاها اننا نتعهد
 لها بأن لشري كل بضاعتنا من عندها على
 شرط الاّ تفتش محلها فأبت . فتظلمنا فما
 انصفت . فتوسلنا فما رحمت ولا اشفقت بل
 اصرّت على الشاء محلها غير مبالية بالأذى
 العظيم الذي ينجم عنه لقناين لا اصبر لهما ولا
 ملاذ ولا مسترزق غير دكانها .
 فتأفف جون متمرماً وقال : نعم البهايم
 ولا جشع البشر
 واستمرت الفتاة تقول : واخيراً خطر لنا
 ان نقصد الى المستر بيترا المحرم مدير شركة
 التبغ نفسه ولستمطقه . وكنا واثقين اننا اذا
 بسطنا له حالنا برق وبشفق . فما ردّدنا في
 تنفيذ هذه الفكرة وجئنا امس وقصدنا اليه
 ونحن وطيدنا الأمل بالنجاح . ولكننا لم
 نخرج من عنده الاّ ونحن نهرع سن الندم
 ونامن الساعة التي جئنا فيها اليه . ونمينا لو
 رحلنا الى عالم الأبدية قبل ان نقصد الى
 ذلك الرجيم
 وهنا اغرورقت عينا اللقناين بالدموع
 وما كانت دموعها الاّ زيتاً يسعريهيب السخط
 في صدر جون فقال : ماذا قال ذلك الطاغية
 يا سيدي ؟

— لا نسأل عما إذا قال بل عما فعل

فحملق جون قائلاً : فعل ؟

— أجل . لستحي ان زوي ما فعل

فضرب جون جبهته بكفه وقال : فهمت
ياسيدني فهمت . ما المال الا لتحويل الاسان
الى بهم . مازحكا مزاحاً بارداً . كهل يتصابى .
قبربك يا سيدني ماذا قال :

— قال انه لا يجد في مسألتنا مالاً شرعياً
ولا ادبياً حتى ولا دينياً يمنع الشركة من انشاء
محل لبيع التبغ في كل مكان . واذا نجح محل
الشركة في لوفيل فلا تتردد الشركة في انشاء
محل ثانٍ اذا احتملت البلية ، ذلك لان الاعمال
كلها حرة ولكل انسان عمله وتبجعة سميه .
فالشركة لا تعتمد افقال محلنا . ولكن اذا
عجز محلنا عن مناظرة محل الشركة واضطررنا
ان نقفله اخيراً فاذ ذنب الشركة ؟ . فقلنا له .
ان محل الشركة يفضي الى افقال محلنا حتماً بلا
جدال لاننا لا نقدر ان نباري الشركة العظيمة
الغنية اكثر مما نباري النملة القليل . ونوسلنا
اليه ان يقبل اقتراحنا بأن نجعل محلنا شركة
بيننا وبين شركة التبغ . فقال ان الشركة
غنية عن الشركاء . فتضرعنا اليه ونوسلنا
ان يمتنع عن تأسيس المحل ونحن نتعهد له
كتابة باننا لا نشترى بضاعتنا الا من الشركة
باسعار تنفق عليها . فقال ان لشركة تقدم
لنا كل طلباتنا من البضاعة بكل ارنياح . ولكن
شراءنا البضاعة منها لا ينقذنا عن تأسيس
محلها في لوفيل . وبعد جدال طويل قلنا له :

رحمة ورأفة ليس لنا غير هذا الحل مسترؤق
فاذا افقل افقل باب رزقنا . قال ان فتاتين
جيلتين مثلكما نجدان بكل سهولة خدمة في اي
محل . قلنا : لم تتعلم شيئاً من الفنون العملية
اللازمة للخدمة . وايان وجدنا خدمة فلا نزال
من الكراء عشر ما نكسبه من محلنا .
وقد تمودنا ان نعيش في محبوبحة فلم يعد في
وسعنا ان نعيش بالتقتير الشديد . فقال نجد
لكما خدمة عندنا هنا . فقلنا : لا نكاد نصلح
لخدمة عندكم . قال : يكفي وجودكما هنا ولكما
عليه اجرة حسنة . فادركنا ان الرجل يريد
ان يمازحنا . ولكنه اكد لنا انه يجد فيما يقول
وان عنده وظيفتين لنا بماهية مئة وخسين
ريالاً لكل منا في الشهر . فسألته عن العمل
المطلوب في مقابل هذه الماهية . فابسم وقال :
سأجد لكما عملاً سهلاً جداً . هل مارسمنا
الكتابة على الآلة الكاتبة (الطيب ريتير) ؟
فقلت : لا . فقال انه عمل بسيط جداً نتملأه
في بضعة ايام . ثمالي جربي هنا قليلاً
وتقدم اليّ واخذني بيدي الى الآلة الكاتبة
وحاول ان

وهنا ازهرت الفتاة وتوقفت عن الكلام
وكان جون هبان يتقد غيظاً وعيناه تقدحان
شرراً فقال : فهمت ياسيدني ماذا حاول ان
يفعل ذلك بهم

فقلت : أجل . فنفرت منه وقلت : لا
اريد وظيفة عندكم . وعدت الى مكاني فتظفر
اليّ وضحك قائلاً : نخطئين يا حسناء اذا كنتم

تشمخين هذا الشموخ فانه بذلك وبضمتك
بل بشقيك والعصر عصر تمتع بالذات .
وحسناء مثلك تقدر ان تعيش ملكة اذا كانت
تساحل قليلاً

وهنا غصت الفتاة بكلامها وقالت : وقد
تمادى بهذا الحديث ونواقح علينا . وما صدقنا
ان خرجنا من عنده . وكان هناك فتي يدخل
ويخرج في اثناء الحديث فلحق بنا وادركنا
قبل ان نخرج من دار ادارة الشركة وقال :
اني اجيب طلبكما . فاستبشرنا وقلنا : هل لك
يد في المسألة . قال : كلا بيدي فاني صاحب
الشركة الآمر والنهي . قلت : عسى ان
تكون ارحم من مستر انجرم . فقال اني ارحم
وأفنع . فهل تسمحان لي بزيارتكما كل اسبوع
مرتين . ففهمنا ان الفتى أسوأ نية من السكول
واننا لم نلجأ الى باب فضل بل الى مفارقة
لصوص اعراض . ولا يستطيع أن افصح
عليك وقاحة ذلك الفتى .

وكان جون هيمان قد امتلاً غيظاً والسحق
قلبه اشفاقاً على الفتاتين فقال : لا ندلي
ذهنك ياسيدي بذكر سفالته وقلة حيائه .
لقد فهمت كل شيء . وارجع انت الفتى هو
جوؤف فندر ابن مسز فندر وارثة الملايين
وصاحبة الحول والطول في هذه الولاية المعتلة
الاحكام . ولكن لي املاً كبيراً بان الشعب
يشد ازرعي في تطهير البلاد من مفاسد الاغنياء
وصنائهم الاحكام . لقد فعلنا حسناً بمجاعة
ذيتك ألوعدين اللذين حاولا مهاجمة عقافكما

وكانت الفتان قد أنستا فتأثر الشديد في
الدكتور ووقفنا من رقة عواطفه قاستأنفت
المتكلمة مهما الكلام وقالت : خرجنا من
هناك ياسيدي ونحن في منتهى اليأس والقنوط ،
لا ندرى ماذا نفعل ولمن نلجأ . واخيراً خطر
لنا ان نقصد الى مسز فندر نفسها وتوسل
اليها ان توعدنا الى انجرم ان يمتنع عن تأسيس
الحل في لوفيل . ولكن قيل لنا ان قلب
هذه المرأة اقصى من قلب فرعون ونيرون .

ثم قرأنا في الجرائد عن الاجتماع العمومي
في نادي الاشتراكية فقصدنا الى النادي بنية
سماع خطابك فكان وقعه شديداً في انفسنا ،
وفهمنا منه انك تعمل على تحرير العامة من
رقة الاغنياء ، وانك نصير الطبقة التي يظلمها
اهل المال . ثم شجعتنا بكلمتين ان نأتي اليك
ونبسط لك أمرنا ولستشيرك فيه ، عسى ان
ترشدنا الى طريقة مثل لحفظ كياننا لانك
طبيب الاجتماع كما انك طبيب الاجساد . ولا
بد ان يكون لك نفوذ سياسي يقاوم نفوذ هؤلاء
الطفلة . فهل نشور علينا ان نقصد الى مسز
فندر او ننصح لنا بصيحة اخرى ؟

— سأجعل ياسيدي قضيتكما شغلي الشاغل
وسأبذل جهودي في رد هذا الشر عنكما . لا
أدرى الا ان ماذا يحسن ان افعل ، على اني سأقابل
بيتر انجرم في اول فرصة واخاطبه بهذا الشأن .
فان لم انجح في اقناعه بالعدول عن عزمه
افكر في طريقة اخرى . فلكما ان تنتظرا

— دعه ينتظرنى قليلاً في رحبة المنزل
وهنا وقفت الفتاتان وودعتا الدكتور
هيان وهو يبالغ في طمأنهما وتطيب خاطرهما
وخرجتا ، وكان جاك مورفي منتظراً في الرحبة
فرآهما تمران والبشر بسطع عن محياهما ، فقال
في نفسه : سبحان الخلاق الحكيم . ما اسعد
حظ هذا الدكتور بمثل هؤلاء الزبائن

نتيجة اهتمامي قررتي العين ولا تخشيا أمراً .
فما هو عنوانكما
— نحن مقيمتان الآن في استورهوس
(فندق) باسمي دوراوازل فلو
عند ذلك دخل الخادم ودفع الى جون
هيان بطاقة « جاك مورفي » وقال : يريد مقابلة
حضرتمكم

الفصل العاشر

مرب استراكية

الزمان المائل ، فلا تجدان مستقبواً عليهما الا
جباة المال الذين نما فيهم كل شيء الا قلوبهم
وعواطفهم وضارهم فاصبحوا دون الهمام
مروءة وفوق الضواري جشعاً ونهماً وفتكاً
وافتراساً

— تكاد يا حضرة الدكتور تفتت فؤادي
اشفاقاً على نينك الكاعبين . اي ذنب يرى
هاتين اللامتين الوديعتين ويطاوعه فؤاده على
افتراسهما ؟

— في البشر من هم اشرس من الذئاب
ياسيدي واضرى من الاسود

— حبذا لو نمرهم

— ليس الامر سراً ، بل يجب ان يكون
علناً ، حتى يتفق العامة على رد كيد الخاصة .
فاسمع يا سيدي حكاية الفتاتين واحكم .
لها تين الفتاتين دكان تبغ قديم في لوفيل اسسته

دخل جاك مورفي على الدكتور هيات
فراعه ما رآه في وجهه من العبوسة وفي عينيه
من الشرر فقال باسمأ : استغرب يا جناب
الدكتور ان تخرج من عندك حسناً آت
وتتركانك في هذه الحال

فتكاف الدكتور الابدسام وقال : اي
حال ؟

— حال الغضب . فلا براك احد الا يقرأ
في عيذك سورة . وما عهدنا باللسان بنضين
مهما قلن

— لم نغضباني يا سيدي وانما قصصهما تشير
سخط كل ذي مروءة . فتانان ريببتا اليهم
غذتهما امهما من افلاذ كبدها وقطع قلبها ،
وسقتهما من عرق جبينها ، والبسهما من
لسيخ فضيلتها ، وسلحتهما بسلاح الكد
والنشاط ، وتركتهما لماركان في مترك هذا

— بل تستفز طبع الكريم الحر لارتكاب
الجنايات . لموذ بالله من الشيطان الرجيم . وهل
لك من وسيلة لا تقاذ هاتين الفتاتين ؟
— سأفصد اولاً الى انجرم . . .

— يستحيل عليك ان تلين قلبه لفولاذي
مهما طرقته

فنظر جون هيمان في جاك مورفي نظرة
تأنيب وقال : — وهل تظني استعطف
وحشاً ضارباً ؟

— كذا كنت اعتقد ان الاستعطف لا
يجدي . واطنك تساومه مساومة

— مساومة ؟ على ماذا اسأومه ؟
— تخفف من غلوائك في مقابل تخفيفه
من غلوائه

— نعمي ؟

— اعني انه يدك بان يمدل عن فتح محل
تبغ في لوفيل ، وانت لعدده بان تمدل عن محاربة
شركة الثلج

فحملق جون في جاك ضاحكاً وقال : —

— يا لها من مساومة عادلة ؟ فضحي
بشعب كامل لنخلص فتاتين . اي مجنون يقبل
بهذه المساومة ؟

— لا فضحي بأحد بادكتور وانما تقي
شركة من الافلاس كما بقي انجرم فتاتين منه .
فالمسألة وقاية من شر بوقاية من شر آخر ليس الا

— كأني بك لا تثق ان الثلج ملوث
بميكروب التيفوئيد .

— لا اقدر ان اتق ما دام بعض

امهما وتركته ارثاً لها تسترذقان منه . فجاءت
شركة التبغ الآن تؤسس محلاً في لوفيل
بزاحم محلهما كما تفعل هذه الشركة في كل مكان.
والنتيجة المحتومة مفهومة طبعاً وهي ان دكان
لشركة القوية سيفلب دكان الفتاتين للضعيفتين .

وليس في جميع القوانين الحاضرة ما يحرم
مزاحمة القوي للضعيف وان كانت نتيجة
المزاحمة مؤكدة . فلذلك لم نجد النعجتان من
تلوذان به الا الذئب طامعتين بمروءة وعاطفته
وقد جهلنا انه قد يكون للذئب الحيواني مروءة
اذا كان شعباناً . واما الذئب الانساني فكما
شعب ازداد جشعاً ونهماً . ولهذا قصدنا الى
بيت انجرم ونوسلنا اليه ان يمدل عن مشروع
فتح محل للشركة في لوفيل بزاحم محلهما
ليقتله ، وان يكف عن هذه المزاحمة رجلة
بضمفهما . وبالطبع لو كانتا رجلين لما التستا
هذه الرحمة . على ان انجرم ازداد شرهاً
ونهماً وطمعاً واصر على قتل مستقبلهما بمقابلة
مسترذقهما بغية ان يستزيدا استغاةً به ليطمع
بمناقهما

فصاح : — جاك مورفي . — تباً له من
سافل زئيم

— اجل وقد راودهما ولا يزال يؤمل ان
يفترسها يوماً . وربما اشترك معه في افتراسها
جوزف فندر الغلام الطائش

— سحقاً للاثنتين

— الا تكفي هذه الحكاية لاثارة الغضب
ياسيدي ؟

البكتيريولوجيين يقولون أنهم فحصوا الثلج فلم يجدوا فيه ميكروباً ومن جملتهم الدكتور هرس الكيمائي الشهير

— المسألة بسيطة . فليعين مجلس النواب لجنة فنية وليأتوا بالثلج ويميكروسكوب وانا اريهم الميكروب

— وما رأيك اذا كان يتر انجرم بضيف الى عدوله عن فتح محل تبغ في لوفيل اهداءك عدداً كبيراً من اسم شركة الثلج نفسها . فهل تتعادل المساومة ؟

فنظر فيه جون مستغرباً وقال : لأجل هذا الموضوع زورني الآن يا مستر مورفي ؟

— نعم
— وهل كافك انجرم ان تباحثني بهذا الموضوع ؟

— اقسم لك انه لم يكلفني ولم اره منذ عهد طويل . وانما لتأكدي انه يتمنى الاتفاق مع كل محارب للشركة وددت ان اكون واسطة بينكما طمعاً بالسمرة . واظنني احسن الصنيع اذا استطعت التوفيق بينكما

— اعذرني يا مستر مورفي اذا قلت لك ان هذه الوسيلة التي تتخذها للكسب عقيمة فالأفضل ان تطرق باباً آخر لتحصيل الرزق غير هذا الباب . وقد سبرت غوري مرة قبل الآن في الانتخاب الماضي وعلمت اني لست ممن يبيعون مصلحة الجمهور بفلوس

— ولكن الصفقة هذه المرة يمكن ان تكون عظيمة جداً

— مهما تكن عظيمة فما هي اعظم من ثقة الشعب . والافضل ان نبليغ بتر انجرم ان جميع فلوس الشركة واسهمها لا تقدر ان تشتري مصلحة الشعب من احد . ومهما كثر عدد بائعها يبقى الحريصون عليها كافين لمقاومة الشركة ومقاتلتها دفاعاً عن حياة الشعب . كذا قل لبتر انجرم حين تراه اليوم

— اقسم لك بشرفي اني لم اره ولن اره الا اذا نوسمت منك ميلاً الى قبول اقتراحي — اذاً لا قابله

— لن اقبله . وانما تقول انت انك ستقبله اليوم . فاذا باحثك بهذا الموضوع ووددت ان تباحثه فيه فارجو منك ان تفتديني وسيطاً لكي اتقاضى من الشركة سمرة

— لا تملق أقل امل بذلك لاني لا أدع له جسارة لفتح باب هذا الموضوع . ان زيارتي له ستقتصر على مباحثته في موضوع الفنانين فقط — اذا لم يكن في عزمك الاتفاق معه على المسائل الاخرى فاصح لك الا تذهب اليه لئلا تعود بخفي حنين . لانه اذا كانت الفنانان لم تحركا عواطفه وحنانه فانت لا تستطيع ذلك

— قلت لك اني لن استعطفه
— اذاً كيف تنجح في مهمتك معه ؟
— انافشه حتى الحمة

— مهما كنت قوي الحجة فلا تقدر ان تفحمه . وهب انه أخم ولم يرد ان يرعوي فما الفائدة من اخامه ؟

— اهدده

— بماذا تهده؟

— اهدهه بأني اشدّد النكير في محاربة جميع الشركات التي له يد فيها وافلق راحته . وهو يعلم ان معي جيشاً عرمرماً من العامة للمحاربة

— انك فاعل ذلك الآن ولا تقدر ان تفعل اكثر مما انت فاعل . وهو لا يهاب التهديد الذي من هذا النوع

— وهل تظنني اوفر هذا الوغد

— معاذ الله ان يبلغ الخلاف بينكما الى حد خطر . بل احذرك يا صديق من التورط مع بيتز المجرم فانه بدهائه وبمسا له من النفوذ في دوائر السلطة يؤذيك

— يجب ان نحطم كل نفوذ غير نفوذ القانون والحق ، وان قهر كل سلطة الا سلطة الشعب ففكر جاك مورفي هنية وقال : انما السلطة سلطة الشعب على كل حال . ولا تعرف في بلادنا سلطة الا للسلطة المستمدة من الشعب . فهل تعرف أحداً اغتصب سلطة الشعب

فقهه جون هيان فقهه الساخر وقال : ألا تعرف ان سلطة الشعب مفتنصة ؟ أو لا تعلم من اغتصبها ؟ اذا لم تكن سلطة الشعب مفتنصة ، أو اذا كان الشعب ينال حقه من السلطة ويدير اموره بماله من حق السلطة ، فهل كنت ترى متمولاً يستطيع أن يجمع الملايين من تعب العمال ؟ وهل كنت ترى أفراداً لا يستطيعون احصاء اموالهم الطائلة التي يتمتعون بها ولا يدرون كيف يبذرونها ، وسواداً عظيماً من عامة

الناس يكدون نهارهم وليلهم ولا يكادون ينالون ملء أجوافهم الخاوية . قل لي ماذا يشتغل آل فندرجيهم ؟ وأي الملوك المستبدين القدماء كان يتمتع نعمتهم الآن ؟ واذا كان كل ريال ينال جزاء تعب في عمل فمن الذي تعب في مقابل ملايين الريالات التي ادخرها آل فندرجي ويذخرونها ؟ لا تقدر ان تخيبيني على هذا السؤال الا بالقول ان ملايين العمال تعبوا في تحصيل تلك الريالات وآل فندرجي يتمتعون بها . فهل يمكن أن يتمتع أحد بتعب غيره اذا كانت سلطة الشعب غير مفتنصة ؟

— انك بهذا القول تلخص لي قضية الاشتراكيين يا حضرة الدكتور هيان . وهي قضية قد عرفناها نظرية ، ظاهرها حق وباطنها سفسطة . فلا آل فندرجي ولا غيرهم من الاغنياء والمتمولين اغتصبوا أحداً . وانما هم يعملون اعمالهم التجارية والمالية ضمن دائرة القانون وتحت سلطة الحكومة . فاذا كانوا قد خالفوا القانون في امر او عصوا سلطة الحكومة في شأن حق لك ان تقول ان السلطة العمومية العليا مفتنصة . فاذا كانت شركة التبغ مثلاً تفتح محلات لبيع مواد التدخين وادواته في كل مكان وتستطيع ان تقدم بضاعة أجود من بضائع المحلات الاخرى وتبيع بثمر أرخص مما تقدر ان تبيع به سائر المحلات حتى يقبل الشاربون على محلات الشركة ويثلاثي الاقبال على المحلات الاخرى الى ان ينتهي أمرها بالافلاس — اذا كان الامر كذلك فما

والتاجر على هذا النسق وحول الارباح التي كانت توزع على الجمهور الى خزان الأفراد . على هذا النحو ينتصب الممولون عرق جبين الهال . . . :

فقاطعه مورفي قائلاً . ولكنك سهوت عن فضل الشركات في تقديم البضاعة الجيدة بأسعار أرخص . ألا تمد ذلك نقماً للجمهور ؟ وهل كنت تنتظر هذا النفع للجمهور لو بقيت تجارة التبغ بمنزلة بين أيدي تجار عديدين ولم تنحصر في شركة واحدة . فوجد المصل وتوفر من طريق توحيدده لكي ترخص السعر للجمهور ؟

— لست أنكر ان للشركات اقدر على تقليل النفقة بحيث يتسنى لها ارجاس الاسعار . ولكن فائدة الجمهور من ارجاس الاسعار ليست شيئاً في جنب الضرر الذي يقع عليهم من اقفال ابواب رزقهم ونحويل ارباحهم الى نفر محدود من الممولين . وكذلك لا أعترض على مبدأ توحيد الاعمال او المتاجر التي من صنف واحد اذا كان فيه توفير واقتصاد . وانما اعترض على وجوده في أيدي اناس متمولين بمنحون ثمراته وحدهم من غير ان يعملوا فيه . ولو لم تكن سلطة الشعب مفتعبة لكانت جميع المتاجر والاعمال الموحدة ملكاً للشعب لا لمساهمين محدودين . وحيث نوزع ارباحها لا على هؤلاء المساهمين المحدودين بل على الشعب عامة بطرق مختلفة بعضها برفع أجور العاملين فيها وبعضها بانزال الاسعار الى حد يساوي

هو ذنب الشركة ؟ وكيف يمكن القول انها اغتصبت ؟ والامر كذلك اذا كان بمض الناس لما وجدوا هذه الشركة وافرة الأرباح نهافتوا على شراء اسهمها من اصحابها الاصليين او المؤسسين . وكيف يمكن القول انهم اغتصبوا ؟

— لذلك تتوهم انك قد افنعتني او اخممتني بهذه السفسة . وقبل ان ادلك على وجه الاغتصاب اود ان اريك اوجه الضرر التي نجمت من مزاجاة الشركات الكبيرة لاصحاب الاعمال الصغيرة . انت شركة التبغ تناظر تجار التبغ الصغار الذين كانوا يرزقون من هذه التجارة . وبالطبع لا نلث ان تنقلب عليهم حتى تضطرم الى اقفال محلاتهم وبعد ذلك يطلبون الخدمة في الشركة بماهيات صغيرة لا تساوي عشر ارباحهم . ولما كانت الشركة لا تحتاج اليهم كلهم تقبل بعضهم وترفض البعض الآخر فيضطر هذا البعض ان يطرق ابواباً أخرى من الارزاق فيجد اشخاصاً آخرين أصيبوا بمثل ما أصيب به وقد طردوا من تلك الابواب . وهكذا ترى ان ما كان هؤلاء للتجار المديدون بربحونه من تجارة التبغ جعل يتسرب بفرارة الى مساهمي الشركة المحدودين . أي ان الارباح التي كانت نصيب الالوف اصبحت نصيب الاحاد او العشرات ولم يبق لأولئك الالوف منها الا النزر الذي لا يسد الرمي . وكذا قس على شركة التبغ سائر الشركات كشركة الزيت وشركة السكر وشركة اللحم والوف الشركات التي احتكرت الاعمال

من حزبهم يسنون انقوائين متعجزة لهم
ومجحفة بالعامه حسب ما تقدم بيانه . فهل
علمت الآن كيف ان سلطة الشعب مفتصبة
يا مستر مورفي ؟

— كل ما ذكرته يملئه الجمهور وقل من
يجهل هذه الحقائق التي يلوها الحزب الاشتراكي
كل يوم في اجتماعاته وفي جرائده . ولكن انت
تعلم ان البلاد ديموقراطية بكل معنى الكلمة
والشعب مطلق الحرية في الانتخاب . فاذا كانت
روح الاكثريه فيه من حزبكم فلماذا لا تنتخب
هذا الاكثريه نوابها منها وتقبض على زمام الحكم
وتدير الدفة حسب هذه المبادئ اذا كانت
صواباً . واذا كنتم تفتخبون اناساً يخدمون
ما رب الممولين وامثالهم فالذنب ذنبكم

— اعلم يا صاحبي ان الانتخاب حر عندنا
(وعند غيرنا أيضاً) ظاهراً لا باطناً . هل تنكر
ان انجرم وغيره من مدبري الشركات العديدة
في هذه البلاد يتمددون ملايين المستخدمين
عندهم بالمرل اذا انتخبوا غير الاشخاص
الذين يسمونهم لهم . أو لا يذرو هؤلاء المستخدمين
بعض المذر اذا حافظوا على وظائفهم وهم
مزاحون في ابواب الاعمال ؟ وهل يجهل ان
شركة الثلج دفعت نصف مليون ريال للتغريب
في الانتخاب السابق لكي تكون الاكثريه الى
جانها . وهل تشك في ان بعض النواب
الديموقراطيين والاشتراكيين خانوا حزبهم
في مقابل رشوات من الشركات . فترى مما
تقدم ان الشركات او بالاحرى الممولين

الكلفة . وهكذا يعود ربحها الحقيقي الى الشعب .
وبذلك لا يبقى للممولين مجال للاستفحال
فلا يبقى لهم اسمهم يتفاضون عليها ارباحاً من
غير عمل ، ولا نبقى بورصة يتاجرون فيها
باسمهم متلاعبين بمقول السذج الجاهلين
للطامعين . الارض للشعب والمال يعبر عن
اتهاب الشعب والعمل عمل الشعب . فيجب أن
تكون ثمرات الارض والمال والعمل لعموم
الشعب ومن لا يعمل عملاً لا يستحق رزقاً .
والرزق على قدر العمل وما يستلزمه من الاهلية
والذكاء . فهل الامر كذلك الآن ؟ ولما كان
الامر على خلاف ذلك صح القول ان سلطة
الشعب وحقوقه مفتصبة . تسألني كيف ان
حقوقه مفتصبة مع انه مامن احد يخالف قانوناً
او يعصى سلطة . فأقول لك انه مفتصب لأن
المهيدية في القوانين والنظامات الحالية ، ولأن
السلطة في ايدي اناس ينفذون بها ما ربههم وما
تقتضيه مصالحهم . أما القوانين فناقصة مجحفه
لأنها تؤذن بتوحيد الاعمال وحصرها في ايدي
ممولين معدودين . ولا تعد القوانين عادلة الا
متى صارت تقضي باستيلاء سلطة الشعب (أي
حكومة) على جميع الاعمال الموحدة حتى يعود
تقع هذه الاعمال كلها الى الشعب كله . وأما ان
السلطة في ايدي الممولين والاغنياء واصحاب
الشركات ينفذون بها ما تقتضيه مصالحهم فلأن
هؤلاء يستخدمون جزءاً من اموالهم ويستخدمون
نفس سلطة الشعب ، في تكييف الانتخابات
حسب اغراضهم بحيث يكون نواب الشعب

حقوق العامة والحرس عليها من غير اذى
لحقوق الممولين

قابنسم مورفي وقال : - حقق الله هذه
الآمال يا دكتور هيمان . بيد اني لا ادري كيف
يمكن تحقيقها من غير اذى لحقوق الممولين .
وكيف يمكن هدم المنظمات الحاضرة وبناء
نظامات جديدة على اقاضها من غير ايلام الهيئة
الاجتماعية . وكيف يمكن ان تستولي سلطة
الشعب او بعبارة اصرح حكومته على الشركات
وسائر الاعمال الموحدة من غير ان يؤذى الممولون
فضحك الدكتور هيمان وقال : ليس في
وسعي ان ابسط لك طرق الهدم والبناء اي
كيف يمكن نقل ملكية الشركات والاعمال
الموحدة والاراضي والعقارات من ايدي الممولين
الى ايدي الحكومة . الم الى ذلك بالبحار يفهمه
مثلك من غير تطويل واسهاب . فند يمكن
الهدم والبناء من غير ان يدك البناء القدم الى
الحضيض ويقام بناء جديد مكانه . الم زبناين
يرمون بناء قديماً ؟ فانهم يزعون حجراً او
جاعة حجار ويبنون مكانها . وهكذا دواليك
حتى يتجدد البناء كله من غير ان يهدم . وفي
اثناء ذلك بقدرتون ان يعدلوا في هندسته
كثيراً . ونحن نفعل كذلك . فلنا بضعة
طرق لنقل ملكية الاعمال الموحدة والعقارات
من ايدي ذويها الى يد الحكومة اهمها :
اولاً شراء بعض الاعمال والعقارات من ذويها
بانعائها ودفع الامتياز بعضها فوراً وبعضها
بالتقسيط من ريعها . وثانياً نزع ملكيتها بحق

مسلحون تمام السلاح لمحاربة الجمهور الاعزل
من كل سلاح . والانكى انهم حصلوا على هذا
السلاح من الجمهور نفسه . على اني لا ابرىء
الجمهور من الذنب الذي بذبه ضد نفسه في
استسلامه لارادة الاغنياء . ولا اكف عن
لومه وتثريبه في ذلك . فعلى العامة من عمال
وأصحاب اعمال صغيرة ومستخدمين ان يتشجعوا
وقت الانتخابات ويستقلوا في حريتهم الانتخابية
ويختبوا الاشخاص الذين يضمنون لهم حماية
حقوقهم من مطامع الممولين ودرء الخطر
عليهم من جراء استنفحال الشركات واستبدادها .
اجل ان العامة تنفصم للشجاعة ما دام الحزب
ضعيفاً . ولكن كلما قوي الحزب ونما ازدادت
شجاعتهم واقبلوا على الانضمام اليه حتى يصبح
أخيراً يهدد الشركات الظالمة كما ان الشركات
الآن قوة مستبدة تقيد طبقة العامة المظلومة .
لقد اصبحت نظرية الاشتراكيين قضية مسالة
ولم يبق عند احد منطق صحيح او سفسطة
لجحدتها وتسفيتها بقي علينا تنفيذ هذه القضية .
ولا سبيل لنا لتنفيذها الا سبيل السياسة
الحلية ما دامت السلطة سلطة الاكثية من
الشعب . فنحن نسعى سعياً حثيثاً الى جمع
جيشنا وتوحيد قيادته حتى نم لنا السيطرة
القانونية على الانتخابات ونضم حريتها
المطلقة . وحينذاك لا يبقى عندنا شك في
حصولنا على الاكثية في مجالسنا النيابية .
ومتى نمت لنا الاكثية عدلنا قوانين البلاد
ونظاماتها بحيث يتسنى لنا بتنفيذها استرداد

— لقد شوقني یاد کنور الى الاطلاع على
كل ما كتب في موضوع الاشتراكية . ولكنك
هل تظن ان براهين الاشتراكيين تقنع اماماً
مثل آل فندر ومثل بيتر انجرم
— تقنعهم بلا شك الا الابله منهم .
ولكن افتناءهم بصحتها لا يحملهم على التنازل

— لا . لا . لا قائدة من للبحث معه في مثل هذه المواضيع وإنما سأقبله مقابلته القائد للقائد في حرب . ان قضية الفتاتين ستكون شغلي الشاغل في هذه الأثناء وسأري انجرم ماذا أفعل اذا لم يعدل عن قتل مستقبل الفتاتين . سأربه ان السلاح في هذه الحرب ليس المال وحده بل هناك اسلحة امضى واحده ان قطع رزق لطيمتين لا ملاذ لهما والتهجم على عفافهما لجرماتان تستحقان دق اللعنق ، وسيرى انجرم ان استواءه على عرشه المالي لا يقيه صدمات الحرب

— حبذا ان نرى هؤلاء الطغاة يتقلبون
عن كرسي غطرستهم واستبدادهم . لقد اضعفت
كثيراً من وقتك يا دكتور وما كان غرضي
الا ان ابدى لك رغبتى في ان اكون وسيطاً
بينك وبين انجبرم فاذا احتجت الى هذه
الوساطة او الى غيرها فاني متطوع لخدمتك
— اشكر لطفك . قد لا استغني عن
مساعدتك ولكن ليس في مثل هذا الامر
الذي اشرت اليه
ثم ودع مورفي الدكتور هبان ومضى

الفصل الحادي عشر

هكذا تكلم الربالة

— عجباً ؟

— اجل ان جون هيان فتي في اول الشباب
تلي الحمية والحماسة في صدره وخلقه دينامييت .
فاذا أوردى له بيتر انجرم زناد الشر ينفجر
كالبركان . ولهذا ما زلت منذ خرجت من
عنده افتكر في وسيلة لاقطع هذا البركان

— وبحك !

— أما قلت لك ياسيدي ان اخصر الطرق
وأضمنها لاتقاء هجمات هيان على شركة التاج
انهامه بجناية ؟ ويلوح لي ان حادثة الفتاتين
ممهدة السبيل الى هذه الجناية . على اني لأدري
كيف يكون السبيل ، وما هي العثرات التي فيه
لأزيلها

— ماذا تعني بالجناية ؟

— يعني ان يطلق هيان رصاصة على
انجرم اصابته او لم تصبه على حد سوى بل
يكفي ان ياطمه ويهجم عليه . فاود ان ياتني
بطلا السياسة في الميدان . ولكني أخاف ان يلتقيا
حيث يقف المتعرضون بينهما . فهل من وسيلة
عندك لحل انجرم على ان يرفض مقابلة هيان
في مكتبه ؟

ف فكر هنري فندر هنية وقال : لا أود أن
أمد اصبعي الى هذه الجناية الصغيرة وان كنت
لا أمتنع من حدوثها

ذهب جاك مور في نوا الى منزل المستر
هنري فندر فتلقاه هذا بلهاً وسأله : عسى ان
تكون بشير خير يا جاك

جلس جاك في مقابل هنري وقال : لا
أقدر الآن ان اقول ان كنت بشير خير او
مذير سوء

— اذاً في وطابك شيء ؟

— نعم شيء ذو قيمة . اني عائد الآن
من عند الدكتور هيان وقد مكثت معه
نحو ساعة

— وكان حديثكما ذا شؤون طبعاً

فروى جاك بحمل ما عرفه القارىء في
الفصل السابق وقال : ان حكاية الفتاتين مهدت
لي السبيل الى سبر غور الدكتور من غير ان
بدري قصدي . فعلت انه كسائر الفتيان المقتونين
بالمبادئ . وفي الوقت نفسه ارشدتني حكايته
الى امور اخرى تفيدني فائدة عظيمة في مهمتي
حتى انها تحملني على تغيير خطتي او تعديلها .
ويلوح لي ان الدكتور هيان منفعل شديد
الانفعال من قصة الفتاتين . ولا بدع ان ينفلج
بعد ان رأى فنيس وافروديتي المتي الجمال
تذرقان الدموع لديه استعطافاً له . ولهذا تراه
نافاً شديد للنقمة على بيتر انجرم . ولا أظن
ان اجماهما ينتهي على سلام

الفتانين . وتقول لفكتور ان ينصح لبيتز ان لا يفرط بمعاملة هيمان وملاطفته لئلا يزين له القصور انه اصبح ذا نفوذ فعلاً وان لنفوذ هيمان جانب من العامة قيمة عندما . وبعد هذا البلاغ لفكتور مورن يتمهد لك سبيل السؤال عما يحدث بين المحرم وهيمان

— خطة حسنة وسهلة جداً . بيد اني اود ان اعلم خطتك يا جاك — ان خطتي لم نزل مجهولة حتى الآن لانها متوقفة على ما يحدث بين المحرم وهيمان . ان هيمان سيزور المحرم اليوم . فخطب فكتور مورن في الامر حالاً

فتناول هنري فنذر بوق التلفون وطلب الاتصال بدائرة فنذر

— حسن . اذا ندع المقادير تجري في أعينها وتريث الى ان تأتي النتيجة . بيد اني اود ان اعرف كل شيء . في حينه لئلا تفوت الفرص التي لا تزال مجهولة الى الآن . افلا تتق باحد ممن في دائرة اشغال المحرم وتكافه ان يبلغك ما يحدث بين المحرم وهيمان

— اعرف كثيرين واخلصهم شاب يدعى فكتور مورن مقرب جداً من المحرم وهو سكرتيره . بيد اني لا افدر ان اظاهر برغبة الاطلاع على ما يجري في ادارة المحرم

— أجل لا يوافق ان يفهم احد برغبتنا هذه ولكن عليك ان نختلق ظرفاً مناسباً لتبلغ فكتور مورن انك علمت عرضاً ان هيمان سيقابل بيتز المحرم ويفاوضه بمسألة

الفصل الثاني عشر

البرط الملكي في دولة المال

السوق المالية (البورصة Stock exchange) واحدة منها . وقد سميت الحركة المالية الاميركية باسم هذا الشارع نفسه لوجود البورصة فيه . فاذا قيل لك فتح شارع وول او اقل على كذا ، او ان شارع وول كذا علمت ان المقصود هو البورصة . وبعد هذا الشارع الرهيب مركز الحركة المالية في العالم الجديد كله . وربما عد مركزها في كل العالم لأن اقل رجة مالية فيه تشر بها جميع بورصات العالم في الحال

اذا قرأت أخبار البورصة والأخبار المالية في جرائد العالم اليومية بغلب ان يرد عليك فيها اسم شارع وول (Wall Street) وهو شارع قصير منحني في أول نيويورك . فاذا مررت فيه تتوهم انك تمر في واد عميق وقد سماه احد مواطنينا بوادي يهوشافا لأن الابنية باسقة الى جانبيه على ارتفاعات مختلفة متوسطها كمضاعف أعلى بنابة في مصر تقريباً . ومعظم هذه البنائات تشغلها الدوائر المالية لان دار

مهما كان حقيراً نجدها بورصة قائمة بنفسها مكتظة بالمضاربين الصغار من الدرجة الثالثة . وعدد من الموظفين عند السمسار يقومون بأشغال البيع والشراء حسب طلب الزبائن . والجدران مغطاة لمرض الاسعار كل دقيقة بحيث يكتبها بعض المستخدمين بالطباشير حسب الايعازات المترددة تباعاً

وهناك وسيلة اخرى لنشر الاسعار في الحال في جميع دوائر السماسرة وفي الفنادق والمطاعم وسائر المحلات العمومية وهي جهاز كهربائي يسمى «تكر» موجود في كل مكان مشترك فيه . وفي هذا الجهاز آلة رقم من نفسها الاسعار على حبل من الورق يعرض الاصبح موقوف حول اطار . وكلما رقم عليه حرف انحل عن الاطار بقدر سمة الحرف وما على الماطع الا أن يطالع مارقم حديثاً على هذا الحبل المذلى الى وعاء «كاسلة»

وجميع هذه الاجهزة على اختلاف جهاتها وابعادها متصلة باسلاك الى الآلة الراقدة الى مركز عمومي . ولدى الآلة شخص يرقيم الاسعار (الكاتب على الآلة الكاتبة «الطيب ريتز») كما يوعز اليه من دار البورصة . فترقم في جميع الاجهزة الموزعة في الاماكن المختلفة في اللحظة عينها . وعلى هذا النحو ترى وتسمع «التكر» نافرة على الدوام لان الاسعار تعلق وتهبط دائماً بسرعة غريبة . فكانت الحركة المالية بحر متلاطم الامواج

ولما كانت الحوادث السياسية ونحوها تؤثر

ولكي نعلم أهمية الحركة المالية فيه نصف بعض اعراضها . لا يقدر أحد ان يشتغل في دار السوق المالية (البورصة) الا من كان له كرمي فيها . وأجرة الكرمي الواحد في العام عشرات الالوف من الريالات، حتى انها تجاوزت في أحد الأعوام مئتي الف ريال على قول بعض الرواة

وقد جعل في وسط الشارع مقابل هذه الدار حظيرة مسورة بحبل مشدود الى اوتاد قائمة على قواعد حديدية مائقة على الارض بحيث يمكن اخذها بعد اقفال البورصة وردها قبيل فتحها . في هذه الحظيرة المسورة بالحبل يقف المضاربون الثانويون او الصغار ويتفقون مع غلمان الدار نفسها لكي يطل عليهم هؤلاء الغلمان من نوافذ الدار وينبشهم بالاسعار المتقلبة كل لحظة أما مشافهة او باشارات باصابعهم وايديهم مصطلح عليها كافة للتفاهم في موضوع الاسعار . ولا غنى عن هذه الاشارات لانه يندر سماع الصوت لشدة اللفظ والفوضى والجلبة . والواقف هناك يتصور انه واقف عند برج بابل لانه يسمع ولا يفهم . وهؤلاء المضاربون الثانويون يدفعون اجرة الوقوف في تلك الحظيرة الوف الريالات في العام . يقفون تحت التاج المتساقط وفي الزمهرير وفي الحر الشديد على السواء كأن حرب الريالات المتमوجة ذهاباً وإياباً كلج الحضم تنقسم حرب الطبيعة

في تلك الابنية الشاغرة تكثر دوائر السماسرة . واذا دخلت الى دائرة اي سمسار

فرفع الرجل عينيه ونظر الى جوت
قائلاً : — ما هو نوع الشغل الذي تريد ان
تقايله لاجله ؟

— اقله له بنفسه

— بل تقوله لي لانه قد يكون شغلك مع
غيره من رؤساء الدوائر وهو يأبى ان يضاع
وقته فيما لا يعنيه

— ان شغلي معه شخصي

— لا يقدر المستر انجريم ان يقابل احداً
هنا لامور شخصية اللهم الا اذا كان يعرفك
فيكون ان ترسل اليه بطاقتك

فتناول الرئيس منه بطاقته ولما قرأ اسم
الدكتور جون هيمان لم يتردد في ارسالها الى
انجريم وفي الحال وضعها في جهاز مخصوص
تنقل فيه الرسائل الى محلاتها بحسب عناوينها
الى الدوائر بقاية السرعة . وهذا الجهاز هو
اسطوانة ذات شكل مخصوص تسير بفعل
الكهربائية في انبوبة الى الدائرة الخاصة بها
ولكل دائرة اسطوانة خاصة وقد تمر هذه
الاسطوانة في الانبوب على دوائر مختلفة ولكنها
لا تقف الا في الدائرة المعنية بها

وما هي الا دقيقة حتى ورد الرد بان المستر
انجريم مشغول لا يقدر ان يقابل احداً الا لشغل
ضروري يهمه هو او بهم دوائر فندر . فتغيظ
الدكتور هيمان وقال : لو طلبت مقابلة المستر
روز فلت رئيس الجمهورية لما لقيت هذا النزع .
ولو طلبت مقابلة الله جل وعلا لاستقباني
في الحال

كثيراً في الاسعار فقد اقيم في كل مكان من
تلك الامكنة جهازاً آخر يشبه التكر في
مبدئه . ولكنه يشبه الطبيب ريتز في شكله .
فترى الحروف ترقم على لفافة ورق بهرض
هذه الصحيفة في اسطر متعاقبة كما ترى ذلك
في الطبيب ريتز . ولكنك لا ترى الناظر على
الآلة لانه موجود في المركز العمومي الذي
تتفرع منه أسلاك الى جميع الاجهزة في
الاماكن المختلفة الابداد . ففي افافة هذا
الجهاز تقرأ اهم اخبار العالم السياسية وغيرها
بما له اقل تأثير على الحركة المالية . واي الاخبار
لا تأثير له عليها ؟

بعد هذا الوصف القليل يمكنك ان
تتخيل أهمية تلك السوق المالية وشدة الحركة فيها
بين تلك الابنية الشاحنة بناية فندر التي
تسمو وتشمخ على زميلاتها وترمي عليها بظلالها
من النفوذ الأول بل من السيطرة العليا على
الحركة المالية في تلك السوق . وفي هذه البناية
دوائر اشغال فندر المختلفة التي برأسها كلها بيتز
انجريم احد ابطال روايتنا

والى تلك الدار قصد الدكتور جون هيمان
فاستقبله في البوابة الواسعة احد الحراس وسأله :
ماذا تريد يا سيدي

— أريد ان اقبل المستر بيتز انجريم

— اذ انفضل وادخل الى مكتب الاستعلامات
ودخل به الحارس الى مكتب رحيب فيه
بعض السكتاب وقدمه الى الرئيس قائلاً : —
حضرتك يريد مقابلة المستر انجريم

التالي : قال الدكتور : اريد مقابلتك مقابلة خاصة
ياستر انجبرم

— في اي موضوع ؟

— متى اجتمعنا نعرف اهمية الموضوع

— لا افدر ان اقابل احداً في مالا يخص
اشغالنا . فاعذرني اني مشغول الآن والا فقل
ماهو موضوع ذبارتك

— لا اريد ان اتكلم بهذا الموضوع على
مسمع احد

— لك اذا ان تكتب ملخص الموضوع
بالآلة النافلة الخط . وارجو ان لا تشغلي اكثر
من دقيقة . اعط بوق التليفون للمستر هولت
ورئيس الاستعلامات لكي آمره ان يأذن لك
باستعمال الآلة

وفي الحال تاتي هولت هذا الامر واخذ
الدكتور جون بيده واجلسه لدى آلة عجيبة ،
فيها قلم متصل بذراعين على شكل زاوية
متحركة ، والذراعان يتحركان على محورين
والكاتب يحرك هذا القلم والزاوية المتصلة به
ويكتب به على ورق مبسوط امامه . وكل ما
يكتب على الورق يكتب مثله تماماً على ورق
آخر في جهاز مثله في مكتب انجبرم حتى لو
قوبلت الكتابتان فلا تدري ايها الاصلية وايها
النسخة . وهذه الآلة تنقل الخط الى ابعاد
مختلفة وتعمل لاغراض رسمية كالتحقق
من الامضاءات او من خطوط الخطاطين او
لنقل الكلام السري بحيث لا يسمعه احد الى

قابسم رئيس الاستعلامات وقال : ان الله
تمالي قادر على كل شيء . ويقدر ان يقابلك في
الحال في حين انه يقابل الوقاً سواك . ولكن
انجبرم بين انسان لا يقدر ان يقابل اثنين أو
يعمل عمليتين في وقت واحد . فلماذا ياسيدي
لانتقول الموضوع الذي تريد مقابلة لاجله .
— لا اريد ان أقوله الا له فاسمع لي ان
خاطبه كلمة تليفونياً

فتلعل الرجل وقال : لا افدر ان أستدعيه
الى التليفون لأمر مجهل اهميته عنده
عجباً . يجب ان اقبله . والافضل الا
أعود من هنا وفي نفسي شيء من التفيظ من
هذا التمتع

وكان الدكتور جون يتكلم بحدة فقال له
الرئيس : مهلا ياسيدي . لا تغضب . سأستدذنه
في مخاطبتك تليفونياً
عجباً عجباً ! فليعلم انجبرم انه لايزيد شيئاً
على احقر وابسط واضف اميركي

— اجل ياسيدي كلنا متساوون لدى
الدستور الاميركي ولكن كلا حر في مملكة
اشغاله . فلا تغضب . سأفنع المستر انجبرم ان
يكلمك تليفونياً

وفي الحال كتب الرئيس رقعة وارسلها
في الاسطوانة . وماهي الا بضع دقائق حتى قرع
عرس التليفون . فتناول الرئيس البوق ووضع
على اذنه ثم اعطاه الى جون قائلاً : هلم يا جناب
الدكتور فان حضرته بمخاطبتك

فتناول جون البوق وجرى الحديث

غير ذلك . وهي توجد في كثير من البنوك بين
مركز الادارة ومركز الصرف
فجلس جون لدى هذه الآلة وحده
وكتب :

— أود ان اخطبك بشأن الفتاتين دورا
ومازل فلو صاحبتي دكان للتبغ في لوفيل
ثم نزع الورقة وترك القلم الذي مر وصفه
فراه يكتب من نفسه ما يأتي لان انجرم كتب
من فوق — لا قائدة من البحث في هذا
الموضوع

فكتب جون — بل لابد من البحث فيه
مهما كانت نتيجته

ونزع الورقة في الحال فرأى القلم يكتب
على الورقة التي كانت تحسها هكذا : لا يهمني
البحث فيه وما لا يهمني لا يجب علي ولا أريد
ان اضيع وقتي فيه فالأفضل اقفال هذا
الكتاب .

— فكتب جون هجان : انت لي معك
حساباً بشأنه فان كنت لا تريد ان نرعوي

بشأن قضية الفتاتين فيجب ان تسمع مناقشتي
في هذا الحساب والا كانت العاقبة سيئة

فكتب القلم — ماهي العاقبة ؟
فكتب جون — العاقبة : أديبك حتى
لا تعود الى ما فعلته . ولعلك تظن نفسك
جالساً في عرش لا يمكن الوصول اليه . فاعلم
بأنك معها ارتفعت تنال بأسهل طريقة . فاذا
كنت الآن مشغولاً فعين لي وقتاً آخر في اي
مكان قوافيك

جاء الرد هكذا :

— قلت لك ان الموضوع لا يهمني ولذلك
لا اريد مقابلة لهذا الشأن . وكفي

فكتب جون :

— سأريك انك لا تقدرات تتجنب
المناقشة في هذا الحساب مهما نمت

وهنا لم يعد يرى جون القلم يتحرك امامه
ليرسم شيئاً . فعلم ان انجرم ترك الآلة وعاد الى
كرسيه . فترك جون الآلة . ومضى وهو يرتجف
من شدة الغضب



الفصل الثالث عشر

البريد الومين

وبالفعل كتب الرسالة مختصرة ووضعها في ظرف وختمه . ولاح في باله ان يمنونها باسم (ايضا مورلي — شباك البوسطة) كما فهمه من هلى فرون . ولكن رده عن تنفيذ هذا الخاطر خاطر آخر وهو انه لم يتأكد بعد ان كانت ايضا مورلي هي السيدة النحيفة . لانه قد يحتمل ان تكون سيدة اخرى غيرها والرسالة التي وقعت من حقيبة السيدة النحيفة ليست لها بل لسيدة اخرى غيرها تدعى ايضامورلي وهي ذات علاقة بها . ذهب ان ايضامورلي هي السيدة النحيفة فقد رأى انه ليس من الحكمة ان يفهمها انه اكتشف اسمها لئلا ينفرها . ولذلك قرر ان يودع الرسالة بلا عنوان مع الساقى الذي تعود ان يقدم لهم الاشربة في في «الحانة الشرقية» . وفضل ان يفعل ذلك في مساء ذاك اليوم لانه في مساء اليوم التالي يكون في الباخرة والساقى لا يكون في الحانة قبل المساء . ولذلك لم يتردد في الذهاب مساء الى الحانة فوجد الساقى فيها فدفع له الرسالة قائلا: هل تذكر السيدتين اللتين كنت انا معها هنا منذ بضعة ايام ؟

— لم انس قط

— ستأتي احدهما غداً الى هنا فادفع

لها هذه الرسالة

كان ذلك اليوم يوم الجمعة ومساء السبت يدنو ساعة فساعة وجون لا يدري اي السيدتين اللتين تتجاذبان فؤاده يقابل في ذلك المساء . وكان في حيرة وارتيباك شديدتين وقد جاءت حادثة الفئتين دورا وهابزل ضعفا على ابالة لانه شعر بانطاف شديد للفئتين ورام ان يعمل عملاً عظيماً لاجلها : أولاً لكي يعجبها وينال اعجابها به . وثانياً لكي يظهر نفوذه لحزبه ولخصوم حزبه

ففي اثناء تفاقم هذه المشاكل وابان هذه المشاغل لم يجد ما يعمد اليه غير الحزم . فاعمل الفكر برهة ثم قرر ثلاثة امور : الاول ان يقصد الى مقابلة المحرم في قصره في لونغ ابلند ومنافسته في مسألة الفئتين والتأثير عليه لكي يمدل عن فتح محل سجابر وسيجار في لوفيل والثاني ان يسافر في الباخرة الى بوسطن مع السيدة السمينه عسى ان يعرف شيئاً من حقيقة امرها وان يعلم منتهي ما تبلغ اليه صداقتها

والثالث ان يكتب كتاب اعتذار للسيدة النحيفة عن اضطراره الى عدم موافقتها في الميعاد المعين لشاغل مفاجي وان يعدها بلقاء آخر مساء الثلاثاء لاعتقاده انه لا يمكنه في بوسطن اكثر من يومين

استلمت ظرفاً أبيض وسلمت ظرفاً أبيض .
هاك رباين وآتي بظرف أبيض كهذا
— اني بريدك الامين ياسيدي

وفي الحال اسرع لساقى واستحضر ظرفاً
وكان الرجل قد فاض الرسالة ولسخ في دفتره
ما قرأه فيها . ثم اودعها في الظرف الآخر
وختمه وسلمه للساقى قائلا : كانك لم تعطني
رسالة ولا انا فضضت ظرفاً . ولكن هل
علمت لمن تسلم هذه الرسالة ؟

— لن تأتي الى هنا السيدة واحدة
قالتى تأتي تكون صاحبة هذه الرسالة
— اذا تذكر جيداً لمن تسلم الرسالة
سأدفع لك ريالاً اذا احبرتنى ان كانت للسبيبة
او النحيفة استلمته

— سمعاً وطاعة ياسيدي الجواد الكريم
ان سخاءك هذا يقضي عليّ بان اقدم لك خبراً
مجاناً وهو ان بطاقتك شغلت بال السيدة
النحيفة واوعزت اليّ ان ادلها عليك حين
تكونان في هذه الحانة

— لا بأس من ذلك وانما لا ندلها علي
الا حين أوذن لك

اني المأمور المؤتمر بأمركم ياسيدي
ثم مضى الرجل ناحياً الساقى ريالاً آخر

— أأدفعها لتي تأتي منها ياً كانت ؟
لن تأتي الا واحدة معينة فقط . قالتى تأتي
هي صاحبة الرسالة . فادفعها اليها
— سمعاً وطاعة

وفي الحال اودع جون في يده ريالاً ومضى
وما ان توارى جون حتى تقدم الى الساقى
رجل حسن الهندام لم يره جون لانه كان
متوارياً في حجرة قبل دخوله ، وقال للساقى :
كم هي اجرة البريد عندك اليوم ؟

فضحك الساقى وقال : لقد تضاعفت
الاجرة ياسيدي بمد بطاقتك التي ارسلتها للثلاثة
— هذا ريال وارني الرسالة التي ملك الآن

فما تردد الساقى ان اراه الرسالة التي دفعها
اليه جون فقال : انها بلا عنوان للبتة والظرف
ابيض فهاك ريالاً آخر ودعني افضها واقرأها
ثم اضربها في ظرف آخر واردها لك كما أخذتها
فلا يدري احد انها فضت

فقال الساقى : يجب ان يكون البريد اميناً
ياسيدي

الامانة على قدر الاجرة . فاذا فقدتك
ريالين وجب ان تكون اكثر امانة لي . ومع
ذلك لا يمكن ان تنهم بخيانة اذا كنت قد



الفصل الرابع عشر

غبرى بنى وأنا المغرب فيكم

العمر ودخل في طور الكهولة بقي عازباً كأنه
يعتقد أن العزوبة دليل الشباب . وبالفعل كان
في تلك السن يظهر في مظهر الشباب صحة
ونضارة ورشاقة وبرجاً ومغازلة

وبسبب عزوبته لم يكن عنده من الخدم
الا طباط وفتى بدير المنزل وبواب وبستاني .
ولم يكن ليقم في ذلك القصر من هؤلاء الا
البواب في غرفة مجاورة للبوابة والخدام مدير
القصر في غرفة سفلى في جناحه الخلفي . واما
البستاني فتى انتهى النهار عاد الى منزله الذي
لا يبعد عن القصر كثيراً . واما الطباخ فلا

يبقى في القصر الا اذا اوعز اليه سيده انه
سيتعشى في قصره وحده او مع اصدقائه .

ومتى انتهى العشاء ذهب الطباخ الى منزله
كانت الساعة نحو العاشرة مساءً حين
وصل الدكتور جون هيمان الى ذلك القصر
فوجد البواب جالساً على كرسي لدى البوابة
يدخن بعلبونه (بيب) فسأله : — هل المستر
انجرم هنا الآن ؟

— كلا يا سيدي . لم يأت بعد

— متى يأتي ؟

— لا ادري . لأنه متى تعشى خارج

قصره لا يسهر هنا

— متى يعود عادة ؟

شرقي مدينة نيويورك وما يتصل بها
جزيرة مستطيلة تدهى لنخ ايلند . ففي اول
هذه الجزيرة قسم بروكان وهو اصغر من
نيويورك قليلاً . وكلاهما بدعيان نيويورك
الكبرى . وبعد بروكان شمالاً على مدى طول
الجزيرة قرى صغيرة مجاور بعضها بعضاً والمنازل
مشتتة هنا وهناك وبعضها قصور صغيرة لبعض
الأغنياء . وبوصل الى هذه الأماكن من
نيويورك في سكك حديدية كهربائية تعبر على
جسور (كباري) هائلة العظم

في هذه الجزيرة على رابية مشرفة على
البوغاز الطويل المسمى النهر الشرقي على بعد نحو
ساعة في السكة الحديدية من اوائل نيويورك
قصر صغير جميل لبيت انجرم قد استوفى جميع
معالم الزينة والاهمة والزخمة ، تحيط به حديقة
غناء وحديقة جداً جمعت جميع بدائع الزهور
وبواسق الأشجار الجميلة وخائل الأعشاب
للتحفية وبرك الماء التي تسبح فيها الأسماك
المتنوعة الألوان . ولهذه الحديقة سور من
الرقائد الحديدية المزخرفة بنحو علو قامه .
ولا انجرم غرام عجيب بهذا القصر وحديقته .
ولهذا لم يفتن الى حسنة إلا زادها فيها .
ومع ان انجرم تجاوز العقد الرابع من

بهذا الاسم يا سيدي . قالا فضل ان تذهب وترتاح
في منزلك الليلة وافضل غداً كما نصحت لك
— قلت لك اني سأعود الليلة . قافل
كما قلت لك

ثم تمشى جون في شارع مواز للنهر بمحرق
المنازل المتفرقة . وبعد مسيره ميل وصل الى
حانة جلوس فيها . وتناول كأساً من البيرة وجلس
يتلأهى في قراءة بعض الجرائد . وبعد نحو
لصيف ساعة خرج الى جهة قصر بيتر فرأى
اونومويللاً بدرج فقال في نفسه : لا بد ان
يكون هذا اونومويل ذلك الذئب الذي يتنعم
بمحموق الايامي . وبعد نحو ربع ساعة بلغ الى
بوابة القصر فوجدوها مفتوحة ولكن لم يجد
للرباب فيه . فناداه فلم يسمع جواباً . فدخل
ومشى في الطريق المحترق الحديقة الى ان بلغ
الى القصر فرأى نوراً يشع من بعض الغرف
وسمع لفظاً خافتاً كأن للصوت بعيد من داخل
القصر . فصعد في السلم ودخل قاصداً الى
المكان الذي يشع النور منه فسمع شخصاً
يقول : --- تلفن الى الدكتور برون اولاً
واستعجله قبل ان يفوت وقت الاسعاف

فأطل جوت من الباب فرأى انجرم
ملتقى على الارض مضرجاً بدمه وهو لا يعي ،
والى جانبه شخصاً يفحصه ليعلم ان كان لا
يزال حياً ، وشخصاً واقفاً لدى التلفون وهو
لا يزال يقول لمن معه : ولكن ابن الجاني اما
رأيت داخل أو خارجاً . يجب ان نبحث عنه .
والا وقعت المهمة علينا

— يظلم انت بمود نحو الحادية عشرة
ولكنه يتأخر احياناً حتى بعد نصف الليل
وقد يأتي نحو هذا الوقت .
— اود ان انتظره
— هل انما على ميعاد ؟
— كلا

— اذاً من اللعب ان تنتظره : اولاً قد
تنتظر طويلاً . وثانياً لأنه لن يقابلك اذا لم
يكن ينتظر قدومك
— ولكنني مضطر الى مقابلته على كل
حال ولا بد ان يقابلني

— ولكنني اعرف طبيعه . فلا تطمع
بمقابلته الليلة والصبح لك أن تكتب اليه عن
غرض مقابلتك فان شاء عين لك موعداً
وكان جون يخطو خطوة بعد خطوة ذهاباً
واياباً وهو يهرم متغيظاً قاتلهم البواب قائلاً :
لن اكتب له . يجب ان اقبله الليلة على كل حال
فاستغرب البواب لمحة هذا الفتى وقال :
لعلك يا غلام تظن انك تطلب مقابلة نديك .
الا تعلم من هو المستر انجرم ؟

— اعلم انه اميركي مثلي ولكنك انت
لا تعلم الا انك عبده . اني ذاهب وبعد حين
اعود . فاذا جاء قبل ان اعود فاخبره اني اود
مقابلته الليلة فلينتظرنى

— بطاقتك يا سيدي
— قل له الدكتور هيجان وكفى .
— الدكتور هيجان ؟ لا قائدة من النهويل

الحافظ واقفا على الدكتور وهو لا يزال ينزل في السلم العريض وقبضا عليه ولكنه احدهما فصاح به الدكتور : وبهك . لا تمد يدك اليّ والا احقتك بسيدك . ما انا مجرم . اني لباقي هنا رهن للتحقيق . استدع البوليس حالا . وانا افحص الرجل

ودخل الدكتور هيمان وفحص الصريع فوجده مصاباً برصاصة في رأسه عند اذنه اضاعت صوابه وبرصاصة اخرى في صدره تفجر بعدها الدم غزيراً . فدفق في فحسه وعلم أن اصابته خطيرة ولكنه قد يسلم اذا اسعف بالعلاج وازيلت الرصاصة للبافية في صدغه لانها لم تعطب الدماغ عطياً خطيراً . فأوعز الى احد الرجلين ان ينيء الدكتور الذي طلبه أن يأتي بعده الجراحية

فاجاب هذا : ولاء لم أر احداً يدخل او يخرج ولكفي اظن الجاني هو الفتى الذي جاءني منذ نصف ساعة يطلب مقابلة سيدي وهو يحرق الارم عليه . ولعله وثب فوق السور ودخل الى القصر . فلماذا لم تشعر به انت ؟ ابلغ دائرة البوليس اولاً ثم ادع الدكتور برون . اسرع الى الهاتفون حالا

ما سمع جون هذا الكلام حق انهلع فؤاده واول ما خطر له ان ينسل لثلاث ثلثي الهمة عليه . فما تردد لحظة في الرجوع . ومن كان مثل الدكتور لم يتعود ارتكاب الجرائم لا يمكن ان تخونه اعصابه . فبقيا هو خارج للتطم بأحد الرياش وسمع لانتظامه صوت نبيه للابواب والخدام . فاندفعا من الباب كالبرق

الفصل الخامس عشر

سجون وسجون

فسأله مورفي سؤال القلق : هل عندك اخبار جديدة غير ما كتبته الجرائد ؟ — سألت عنه تليفونيا بقصد الاطمئنان فقبل لي ان الدكتور برون يقول ان الخطر قليل على حياته وكثير على عقله لان الرصاصة التي اصابته صدغه عطلت شيئاً من دماغه فهو لا يمي ولا يفهم وقلاً يتكلم ولكنه بهذرم قليلاً — وهل ثبتت الهمة على الجاني

في اليوم التالي دخل جاك مورفي على المستر هنري فندر وهو مقيم في مكتبه الخاص في منزله فابتهم له هنري قائلاً : لله درك يا جاك هل انت نبي حكيم او شيطان رجيم — اكون احدهما كما اشاء ياسيدي . فما الخبر ؟ — الآن فرغت من قراءة ما كتبته الجرائد عن مسرع بيتر المحرم

— تكاد تثبت على صاحبنا المفتون الدكتور جون هيمان لتوفر الأدلة عليها الا دليلاً واحداً من مصاحبة هيمان لا ضده وهو ان صاحب حانة موريسون التي تبعد نحو نصف ميل عن قصر انجرم شهد انه رأى الدكتور هيمان عنده امس . ولكنه لم يقدر ان يمين الوقت بالضبط لانه لم يخطر له ان يستدعي للشهادة حتى يحفظ في ذاكرته الوقت . على ان الوقت الذي خننه لا يتفق كثيراً مع وقت ارتكاب الجناية . ولهذا يرجع النائب العمومي ان جون ترك الحانة وذهب الى قصر انجرم وتسلى سور الحديقة وغفل في القصر قبيل دخول انجرم اليه . ما دخل انجرم وخرج الحوذي من دار القصر حتى سمع البواب طلقتي رصاص متواليتين قامرع ودخل فوجد سيده صريماً . فقرع الجرس لالخادم الذي كان يفظ في نومه في غرفته السفلى . فصعد في الحال وفيما كان البواب يسمع سيده ويفحصه والخادم يطلب الطبيب برون بالتليفون سمعا حركة في الرحبة المجاورة فاندفعا اليها وخرجا فرأيا الدكتور هيمان ينزل من السلم العريض فانقضا عليه اقتضاض الباشقين على المصفور وقبضا عليه وبعد قليل جاء الطبيب برون ثم رجال البوليس . هذه هي الرواية التي باقت الي من صاحبنا فكتور مورن سكرتير انجرم . وهي تتفق مع رواية الجرائد

وكانت . قتلنا جاك تضطربان في عجزهما فقال : وماذا قال فكتور مورن عن الادلة ؟

قال : انها قوية لاثبات التهمة على الدكتور ، فأولاً ان حديثاً جرى بين انجرم والدكتور بواسطة الآلة ناقلة الخط في بنابة فندر ، وهذا الحديث يثبت تهديد الدكتور لانجرم . وثانياً ان البواب روى حديثاً جرى بينه وبين الدكتور قبل الحادثة يستفاد منه التهديد ايضاً . وثالثاً انه وجد في الغرفة الاخرى المجاورة للرحبة المسدس الذي كان في يد الدكتور ووجد معه وجبة من ورق التذاكر الطبية التي يكتب فيها الدكتور وصفاته المرضي . ولما ظهر انها وقعت منه في اثناء تناوله المسدس من جيبه . ورابعاً وجوده في القصر على اثر حدوث الحادثة . ولما ظهر انه اختبأ في الغرفة المجاورة للرحبة على نية ان ينهز فرصة اشغال البواب والخدام ليذهب وينسل من القصر قبل ان يأتي البوليس . ولكن جأشه خانة فلم يعتمد قبل ان تحدث قرعة تم عليه

قابسم مورفي وقال : مها كان الحرامي حاذقاً ونبيها وماهراً فلا بد ان يحدث له أمر ينم عن جنايته والفتى المفتون كالدكتور الذي اسبق جريمته بالتهديد والوعيد لا يمكن ان يرتكب جنابة من غير ان يترك آثاراً عديدة لجريمته ولا يعرف كيف يهرب من مكان جنايته . اني اشفق على هذا الفتى الاهوج

— ان هذه الحادثة لم تقع عندي موقع الدهشة والاستغراب الا لانها جاءت طبق ما تنبأت يا جاك . فبالله قل لي . هل كانت نبوءتك رمية من غير رام ام كان لك فيها يد ؟

— تقول لي فيها بد يا مستر فندر ؟

— لا لست اعني ان لك في الجناية بدأ بل في التهديد لها .

— لم افعل شيئاً لم تعلمه . فقد اخبرتك عن زيارتي للدكتور واجأت لك الحديث الذي جرى بيننا ومنه تعلم ان شموخ انجرم على الدكتور هيمان بزكي ثورة غضبه الى هذا الجنون ولهذا اشرت عليك ان نخب فكتور مورن ان ينني انجرم عن عزم الدكتور على مناقشته في امر الفتاتين . وبالطبع لا ينتظر من انجرم ان يقبل مناقشة الدكتور له لما تعلمه من شموخه وغطرسته . ولما اخبرك فكتور مورن خلاصة الحديث الذي جرى بواسطة الآلة نافذة الخط لم يبق عندي الا قليل ريب بتوقع ماوقع . اما قلت لك ذلك في حينه ؟

عند ذلك قرع التليفون فتنساول هنري فندر لتبوق ووضعه على أذنه وجرى حديث قصير بينه وبين فكتور مورن . ولما انتهى الحديث سأله مورني : ماذا . هل جد شيء ؟

قابنسم هنري وقال : نعم ان انجرم بهلزم ويردد كرات قالمها له الدكتور هيمان على اثر اطلاق الرصاصتين وهي : اذا لم نشأ ان تقابلني قائما أقابلك وان لم نشأ ان تنصف الفتاتين قائما انصفهما

فتهدجك نهداً خفيفا وقال : اذا لم يبق ريب في ثبوت التهمة على الدكتور المفتون . وهل انت آسف على انجرم يا جاك ؟

— لو امكن ان يصاقب كل انسان على اعماله في هذه الدنيا لكان انجرم قد قتل ألف مرة . لا آسف عليه ولكني آسف على الدكتور المسكين

— عجباً . اما نمنيت وقوع هذا الحادث ؟

— لم آمنه . وانما قلت لك ان الوسيلة الوحيدة لوقايتك من الافلاس قتل صوت جون هيمان وقد قتل الآن او أصبح في حكم المقتول لان السجن كالقتل

— وما رايتك في اسهم شركة التلج ؟ رأي انك تفهم الفرصة المناسبة لبيعها او بيع معظمها وان تبتاع اسهما قليلة من كل شركة حتى لا تعود توجه ضربة خاصة اليك — ولكن صوت الدكتور هيمان لا يسمع من وراء السجن . وان مات انجرم اجلس الدكتور على الكرسي الكهربائي لا محالة . وحينذاك لا يبقى لي خصم يوجه الي ضربات ولا دكتور يحارب شركة التلج . فلماذا ابيع اسهم هذه الشركة

فضحك مورني وقال : اذا ذهب الدكتور هيمان الى السجن او الى الكرسي الكهربائي ظهر بدله دكتوران مثله في السياسة . وان مات انجرم بدا غيره انجرمان . اما قلت لي ان اصل الضربات الموجهة اليك صادر من كايوبترا فندر ارملة اخيك

فهز هنري فندر رأسه وقال : صدقت : صدقت كايوبترا . آه يا كايوبترا الشيطان الرجيم

وكان سكوت يضع دقائق بتره جاك مورفي بقوله : لقد سمعت مثل هذه للنعمة منك كثيراً يا مستر فندر وصرت ممذوراً اذا خاسرتني ظنون مختلفة في سر هذا العداء الشديد الذي بينك وبين مستر فندر . افلا بهمك انت تمحق ظنوني

— ليس العداء الذي بيني وبين امرأة اخي سر مكتوم وأنا هو نتيجة حوادث قديمة يعرفها كثيرون ممن احتكوا بنا قديماً . على ان مرور الزمان عليها دفعها في خبر كان ولم يبق الا آثارها التي لا تمحى من الصدور . ولكيلا تتضارب ظنونك في سر هذا العداء ادري لك حكاية وربما كان من اطلعك على الحكاية قائدة لي في حين لا اعلم الا ان متى تكون

فقال جاك وهو كمن يسكب على الحرقعة بترولا : لهذا اقول لك انت تحسب حساباً لكل شيء . والا فضل ان نمشي وراء كايوبترا لا الى جنبها ولا امامها حتى لاتقع عليك ضربة منها . فاذا اشترت قاشتر واذا باعت فبع . اشتر قليلا وبع قليلا ولا تنافسها ولا تناظرها لانك لست الا عملة لقاء فيل . فاذا ضحت بنصف مليون ريال بغية ان تحسرك مليوناً فكانها لم تحسرك شيئاً بالنسبة الى ثروتها الطائلة واربادها الذي لم يحلم به المتأخرون فضلا عن المتقدمين . واما انت فتعسحق بصفتة واحدة خاسرة — انك خير مستشار لي يا مورفي . ولكنك تشور علي بذلدون ذلي . آه كايوبترا لا اطيق الذل لك ولا اسمي الى الفنى الا لكي ذلك

الفصل السادس عشر

تاريخ معمر

على شفا الافلاس وخاف ان يسقط في اظر قومه . فجمع البقية الباقية من ثروته وهاجر الى هذه البلاد ، وعكف على الشغل في التجارة ولا سيما تجارة الاوراق المالية على اختلاف انواعها ، فجمع ثروة تفوق الثروة التي بذرقها اضاعاً

ولا يخفى عليك ان النجاح في امر يزيد اولع في ذلك الامر . فاعزم جدي بالاشغال

فاستمر هنري فندر في حديثه وقال : لعلك تعلم او لا تعلم — لا ادري — ان امرتنا مشتقة من احدى الامرات الانجائزية للنبيلة القديمة . فقد كان جدي هنري فندر الابن الوحيد للورد صاموئيل فندر وقد ورث لقبه واملاكه . وكان في شبابه طائشاً قاسراً وبذرق وقامر ولم يصح من سكرة طيشه الا وقد اضاع الجانب الاكبر من الثروة ، واصبح

المالية وصار ثقة فيها وصاحب النفوذ الاول .
ورأى انه لم يعد يستطيع ان يفارق هذه البلاد
لانه احبها واصبح شديد الملائق فيها . فاضطر
ان يتجنس بالجنسية الاميركية . ولذلك اغفل
لقبه لان الجنسية الاميركية لا تعرف باللقاب
الارستوقراطية . على ان جدي وان كان قد
تأمر كواغفل لقبه الارستوقراطي بقيت فيه
النعرة الارستوقراطية وبقي متصفاً بالاخلاق
العالية اخلاق النبل وحب العلم والمجد . وقد
ربى ابنه الوحيد ، اي ابي لويد فنذر ، على هذه
الاخلاق . فكان ابي نسخة مكبرة منه لانه
كان يتوق الى اللقب ويود لو يتاح له ان يترك
جنسيته الاميركية ويسترد جنسيته الانكليزية
لم يكن لجدي ولد غير ابي . واما ابي
فرزق ولدين انا الاكبر واخي المرحوم جورج .
وقد كتب ابي وصيته في حياته واوصى بالجانب
الاكبر من ثروته الى الا اذا لم يكن لي ابن
ذكر وكان لاهي ابن ذكر ، فيستولي اخي على
الثروة ويترك لي القسم الزهيد منها خيفة ان
ابدها اذا لم اكن ذا ولد . وكان غرض ابي
ان يعود صاحب الثروة منا الى انكسار ويدعي
لقب اجداده ويجدد مجدهم الذي كاد يفقد بين
يدي جدي

فقاطعه جاك مورفي قائلاً : وهب لك
زوجت الآن ورزقت ولداً ذكراً

— لم يعد ذلك شيئاً مجدداً لان ابي اشترط
ان يرى ابناً ذكراً لاحداً في حياته لكي
يطمئن لسبب ستعلمه من بقية الحديث . ففي

تلك الايام ايلم الشيبه تعرف ابي بالسيرة
سميت وكانت حكايته تشبه بعض الشبه حكايه
جدي . وقد قصد الى اميركا لكي يشتغل
ولكنه لم يفلح . وكانت له ابنة وحيدة هي
كايوترا التي صارت امرأة اخي . وكان كل
غرض السير سميت من التقرب الى ابي ان
يمهد السبيل لتزويجي ابنته . وكانت كايوترا
تبذل جهودها في استمالي لانها واباها شعرا ان
ابي لا ياتي هذا الزواج اذا تم برضاي ورضاها .
اما انا فكنت منشغلاً بحب فتاة اخرى ليس
فيها عيب الا انها ليست ابنة امير او نبيل .
وقد عقدت النية على انها الفرصة المناسبة
لاسترضاء ابي عاينها واقنعه بزواجي منها .
وكنتم أعرض عن كايوترا بالرغم من مبالغتها
في استمالي . وقد صرحت لها باستحالة زواجي
منها . فشق عليها الامر وكبر لانه هدم صروح
آمالها الشاغرة وصارت تفكر في محاربي اذا لم
تنجح في استمالي . ولا يخفى عليك انها داهية .
فبشت جواسيسها حولي لكي يذبثوها عن
حركاتي . فاكشفت سر علاقتي مع الفتاة .
وما ترددت في ان وشت بي الى ابي باسلوب
اغضبه علي بعض النضب لان ابي كان يحب
يها ويريد ان يكتسب له فكان يصني الى كلامها .
ولما كنت من استمالي وجهت همها الى الزوج
من المرحوم اخي والاستعانة بزواجها منه على
نكاحي ومكابدني اولاً : انتقاماً مني . وثانياً
بغية تحويل ثروة ابي الى اخي . وبالتالي اليها
وفي ذلك الحين كانت الملائق بيني وبين

الفتاة التي احببتها حباً كالعبادة قد نوتت جداً .
وقطعت مع تلك الفتاة عهداً لم أشأ ان انقضه الا
بنقض حياتي . ولا يخفى عليك ان حباً شديداً
كهذا الحب لا يمكن ان تتقي معه التجارب .
فلما وجدت الفتاة حاملاً لم اعد ارى بداً من
عقد زواجي معها ولو سراً ان لم يكن علانية
اراحة لضميري وطمأنينة لنفسها القلقة في هذه
الحال وتلبية لداعي الحق والشرف والمروءة .
وكنت افضل جداً ان يكون زواجنا علناً .
فسبرت غور ابي في هذا الموضوع فوجدت ان
بذل الجهد في استرضائه واقناعه قد يقضي الى
عكس النتيجة لانه كان يود كايوترا وداً جاً ،
وبرغب ان يزوجهها وهي لما اصبحت خطيبة
المرحوم اخي صارت مسموعة الكلمة جداً
وصار ابي يحترم قولها كل الاحترام لانه كان يعجب
بذكائها ويؤخذ بدهائها . وبالطبع كان ابوها
مستشارها الملقن من وراء الستار . وما لبثت
ان تزوجت اخي وصارت ذات شأن في بيتنا
وكنت في ذلك الحين اقل خبرة واكثر
سذاجة مني الان . ولهذا وقعت في حيص
بيص لا ادري هل ازوج الفتاة علانية غير
مبال بنضيب ابي وبعاقة عضبه التي لا بد ان
تكون قاتلة لمستقبلي ، او انت ازوجها سراً
واهيئ الفرص المناسبة لاعلان زواجي ؟ ومن
كان في سني وفي ارتباك في ذلك الحين بتخير
الرأي الثاني طبعاً

وكان جواسيس كايوترا يبلغونها كل
حركة من حركاتي وانا لا ادري . وبالطبع

عرفت كايوترا امر زواجنا السري في حينه
وعرفت ان امرأتي السرية حامل وقد اوشكت
ان تلد . فبلغت ذلك الى ابي فكشفت في الامر
فانكرت خوفاً من استيائه . ولما قارب موعد
ولادة امرأتي جعلها تقيم في منزل قابلة كانت
تعرفها وتودد اليها وتود ان يخدمها وتستر
أمرها . فاجهضت في منزل القابلة جنيناً ذكراً
ميناً .

فقاطعه جاك مور في قائلاً : — لو كان
الوليد حياً ألم يمكن ان يكون وسيلة لاسترضاء
ابيك . ؟

— لا ادري ولكنني ارجح ان ابي لا
يرضى لانه لا يرضى عن الزواج نفسه لو تحققه
— وهل شك ابوك بخبر زواجك ؟

— لعله شك . ولكنه لو تأكد لما علق
عليه اهمية لاعتقاده اني متى صحوت من غفلة
الصبا اطلق سراح الفتاة وادفع لها تعويضاً
— ولكن ماذا كان يفعل بالطفل لو بقي
حياً . الا يعترف به حفيداً شرعياً ؟

— لعله لا يعترف به . ومع اني اعتقدت
في ذلك الحين ان امرأتي ولدت جنيناً ميناً
بناء على نقتي بصدق القابلة فقد نجدد بعد ذلك
للتاريخ عندي شك بصدقها لاني لاحظت من
بين القرائن ان لتلك القابلة علاقة سرية مع
كايوترا ، وخبرني ظن بان كايوترا كانت تدرجها
في كل ما فعلت . وما كان تقرب القابلة من
زوجتي وتوددها اليها مجرد عطف واشفاق ولا
محض طمع بمكافأة مني فقط بل اطمع بمكافآت

اعرف بعارف جدي من النبلاء الذين مازالت
ينتنا وبينهم روابط صداقة متينة تتجدد كلما
سحنا مدة في أوروبا ، وكان غرضه من ذلك
ان امراض لبنات النبلاء عسى ان اعلق احدها من
واغفل امرأتي . ولكنه لم بشر علي بذلك
وانما لمح اليه تلميحاً خفيفاً ، فقلت في نفسي اني
التي اقترح أبي واسافر الى لندن واعود كما
ذهبت فلا بد ان يقتنع حينئذ ان علاجه
الاخير هذا لا يشفي من داء حي . ولعله
بعد ذلك يقتطع من شفاي ويعلم بما حصل ولا
يحرمني من شيء من ميراثه العظيم

ولما كنت الى ذلك الحين لم اسم الظن
بالقابلة وكنت اليها امر امرأتي ولا سيما لان
امرأتي كانت تأس بها لما كانت تراه من توددها
واعطيها نفقة كافية مدة غيابي وحسبت
حساب ولادتها أيضاً في مدة غيبي فم اتركها
الا مطمئنة من كل قبيل . ثم برحت الى لندن
حيث بقيت نحو شهرين وكنت اكتب امرأتي
وهي تكاتني . وفي اوائل الشهر الثاني وردت
لي رسالة منها تفيدني فيها انها ولدت طفلة .
وبعد ذلك لم يعد رد لي رسائل منها فقلت
جداً . وعزت علي الحيل في الحصول على خبر
عنها فعمدت في قضاء مهمتي وعدت في آخر
لشهر الثاني من غيابي . وكان غمي عظيماً حين
علمت ان زوجتي برحت الى حيث لا أدري .
حتى الدابة نفسها اختفت من الوجود . فعلمت
ان الضربة جاءت من ابني والارجح انها كانت
بدسية من كليوبترا لان هذه خشيت ان

كليوبترا . ولهذا صرت بعدئذ اعتقد ان القابلة
خفت الطفل بناءً على ايعاز كليوبترا لأن
كليوبترا حسبت حساباً للمستقبل وخافت ان
يكون ابني عثرة في سبيل امانها وعاكساً لفعل
انتقامها

— ولكن ما الذي حلك على سوء

الظن بالقابلة ؟

— الحوادث التي تلت هذه الحادثة . فانه

بعد برهة جلت زوجتي مرة اخرى وعادت
للقابلة الى التقرب منها ومجاملتها وعرض كل
خدمة وساعدة لها . ولم تكن الى ذاك الحين
تفطن الى غرضها .

وفي ذاك العهد اشتد النزاع بيني وبين
كليوبترا فجاءت توغر صدر أبي علي . وجعل
ابني يكشفني بموضوع زواجي السري ويحتم علي
ان اترك المرأة وهو يدبر أمر طلاقها منها سرّاً
ويرضيها بتعويض . فأصررت على الامانة
لامرأتي . فغضب ابني وهددني بأن يحرمني من
ميراثه بتماماً اذا لم ارعو واطاوعه . ففدأت
ان انفصل عنه واخسر رضاه ونصبي من ارضه
على ان اغفل المرأة التي اصبحت شريكتي في
حياتي بحكم الشرائع البشرية والالهية والضمير .
وقلت في نفسي ان عيشة الفقير مع راحة
الضمير والحب الحقيقي ألد جداً من عيشة
الغصور مع تبكيت الضمير ولوعة الفؤاد

والظاهر أن أبي لما رأى مني اصراراً عمداً
الى اسلوب آخر فلاطفني وأشار علي أن اسافر
الى لندن بمهمة تختص بشغلنا . ونصح لي ان

يرضى ابني عني وعن زوجتي . فاذا رزقت غلاماً كنت صاحب الثروة واللقب

ولا يخفى عليك ان الضربة كانت شديدة جداً لا تحتمل فسخطت جداً وقلت لابي اني شارده عنك ان لم ترشدني الى الفتاة التي اصبحت زوجتي بحكم كل شريعة . فقال ابني انه لا بدري شيئاً عنها وانى اذا كنت اود الشهود عنه فاني حر . وقد خبرني قبلاً بينها وبين رضاء . وبعد ٣ ايام قضيتها في البحث عن زوجتي بلا جدوى ، ورد اليّ كتاب منها كانت قد ارسلته لي الى لندن فلم يدركني فيها فماد الي الى نيويورك . وفي هذا الكتاب تقول لي انها رأت ان اعلان زواجنا مستحيل وان حياتنا الزوجية ستكون لئسة بلا محالة . وناكدت ان زواجنا كان غير شرعي لان القسيس لم يكن قسيساً حقيقة والاذن المدني بزواجنا كان مزوراً . ولهذا رأت ان الافضل لها ان تهجرني ولصحت لي ان السأها كما انها ستساني لكي يكون كل منا مستقلاً وبستطيع ان يعيش سعيدياً او عديم القلق على الاقل

هذا هو نص خطابها الموجز تقريباً . فتلوه اولاً وثانياً وثالثاً وانا لأصدق ما اتلو وأخيراً برج الشك وثبت اليقين وناكدت ان كليوبترا لعبت دوراً خطيراً جداً خدعتنا به انا وزوجتي فافضى الى نفور زوجتي مني . ولكن كيف نفرت وماذا اعتقدت ؟ لا أدري . فطار صوابي واحييت ان اجتمع بزوجتي مرة لا تفاهم معها ولسكني لم اجدها سبيلاً حتى هذه

الساعة . برحت الى عالم الخفاء وترك في قلبي حسرة لا تطاق . ولولا الصبر والامل للذين اهتمها لما عشت حتى اليوم . وقد آليت على نفسي الا ازوج امرأة اخرى غير التي احببتها حباً خالداً

فابتسم جاك مورفي وقال : هذا ما نمتنه كايوبانرا فقد حققت أمنيتها

فقال هنري : نعم . لقد انقضت امنيتها مع مقنضى عواطفني وقضاء فؤادي . وقد ولدت الولد الذي سيحمل اسم فندر

فقال مورفي : او لم بحرمك ابوك من حق ميراثه كل الحرم ؟

كلا فقد منحني شيئاً استعنت به في جمع ثروتي هذه الصغيرة التي لا تقاس شيئاً بالثروة التي خلفها المرحوم اخي لزوجته ولا بها من بعدها وبعد سكوت هنيهة قال مورفي : عجيب ان لا تهتدي الى اثر زواجك يا مستر فندر

— لم أدرك كيف ابحت عنها لان حياتها لمهد حبنا وزواجنا كانت سرية ولم يكن احد يعرفها سوى القابلة وهذه اخفت من الوجود ايضاً . وقد بحثت عن امرأة تعرف القابلة فوجدتها بعد عامين من الحادثة . فقالت لي انها علمت في ذلك الحين ان القابلة برحت الى شيكاغو ومعه فتاة طفلة . وقد بذلت الجهد في البحث عنها في شيكاغو فاهتديت الى اناس عرفوها اذ كان معها طفلة وقالت لهم ان ام الطفلة ماتت بحمى النفاس فاصبحت الطفلة لا أب ولا أم وانها تسمى الى ايجاد سيدة

— ان كانت لم نزل حية فقد اصبحت
تناهز العشرين . ولكن كيف يتسنى لي
الاهتداء اليها ؟ آه ليتني اهتدي اليها فتتملاً مكان
امها من فؤادي . آه يا جاك لو نذري شدة لوعتي
— اني ادريها يا سيدي . هل سهوت عن
قصتي التي تشبه بعض الشبه قصتك
— لم السها يا جاك ولكن شتان . قالت
اقل شقاء وبؤساً مني . لقد فقدت زوجتك
وبفقدتها نجوت من لطفة سوداء في سفر
حياتك . اما انا فبعد زوجتي فقدت كل
سعادتي

تنبها . ثم برحت بالطفلة من شيكاغو الى
حيث لا يدرون . على اني غير واثق من صحة
هذه الرواية لما اعتورها من المتناقضات
— ان قصتك مؤثرة جداً يا مستر فندر
قالت اذاً مثلي فاقد زوجة وابنة . ولا يبعد ان
تكون الزوجة قد برحت الى ربها لشدة تأثرها
بما جرى لها على اثر ولادتها
فقال هنري فندر والدمع يترقرق في عينيه :
ولكن حيي لها الذي لا يفرع بجسمها أمامي
حياة تروق
— الحب يوسع دائرة الآمال يا سيدي .
والطفلة ؟ أما تبحث عنها ؟

الفصل السابع عشر

سلسلة أغمرط

النحو . ولازالة استغرابه تقول : ان مسز فندر
(ومثيلاتها من طبقها) تكون معروفة الشكل
في دائرة مثيلاتها من الاغنياء للنبلاء الذين
لا يختلطون قط بعامة الناس . فاذا كانت مسز
فندر بين العامة كانت غريبة بينهم واذا تنكرت
بأسم آخر فلا يمكن احداً ان يعرف من هي .
وهبات ان يصادفها احد من اهل طبقها .
وهب انه عرف أمرها فركزها المالي ينزها
من كل عيب . ومن كانت القوة الى جانبه يقدر
ان يحمل الطلاح صلاحاً . على ان وجود مسز
فندر في باخرة مسافرة الى بوسطن ليس فيه

نمود الآن الى السيدتين النحيفة والبدينة
وكل منهما تمني نفسها بلقاء الحبيب المجهول
الاسم عندهما . والحبيب في السجن وهما لا تدريان
أما البدينة (وقد عرف القاري انها مسز
فندر المثرية الشهيرة) فذهبت مساء الى المرفأ
الذي تطلع منه احدى باخرتين كل مساء الى
بوسطن وجلست على ظهر السفينة قرب
مدخلها ترأقب القادمين قبل افلاخ السفينة
لكي ترى الحبيب المجهول مقبلاً
وربما استغرب القاري ان سيدة عظيمة
شهيرة كمسز فندر تعرض نفسها للنقد على هذا

— اشكرك شكراً جزئياً
وقمته رايلاً فضى ، وفي الحال فضت
الرسالة وهي تبتسم خاففة الفؤاد وقرأت :

مولاتي الملاك الطاهر
طراً لي شغل ضروري جداً
أوجب تغيبني عن نيويورك نحو يومين
على الأقل فارجو منك المذرة والعفو
عن عجزني عن لقائك هنا مساء السبت
حسب الاتفاق ، واني انتظر اوامر
الشريفة مساء الثلاثاء في كافه مارتين
عبدك الخاضع

معلوم

فهمت مسز فندر وقالت في نفسها : لقد
ظلمت الفقى ، لاريب أنه صدق بوعده لي وحنث
بوعده لتلك ولعله سبقني الى السفينة ومكث
في غرفته ريثما تقلع السفينة بنا للابراهام
أحد معارفه وهو مبالغ في الحرص على كرامتي
ولكنه اخطأ في هذه المبالغة لأنني لا اقبل
أمراً اخجل منه ، ولعل الفقى يظن أنه يحرص
على كرامته لآعلى كرامتي فهو اذا معذور لأنه
لا يعلم من يحب بل يجهل هويتي

ثم كشفت ساعتها وقالت : الآن الساعة
الثامنة والوقت فسيح فاذا ركبت القطار الى
بروفيدنس فأصل قبل ان ترسو الباخرة في
مصب النهر واجتمع بالفقى عند نزوله منها قبل

حرج قط حق لو سامرت فقى وسامرهما
مادامت البلاد ديموقراطية ولناس متساوين
خارج بيوتهم وخارج دوائرهم

بقيت مسز فندر قاعدة على ظهر السفينة
تنظر كل قادم حتى كادت السفينة تقلع والفقى
المنتظر لم يأت ولا رآه بين الركاب ،
فلمرعت وزلت من السفينة والسفينة اقلعت
وقد حمى غضب مسز فندر اذا اعتقدت
ان الفقى كذب عليها وظنت أنه مقيد بميعاد
مع السيدة الاخرى التحيفة وأنه آثر ان يني
بوعده لتلك دونها فنارت الغيرة في فؤادها ،
فذهبت الى احد المطاعم حيث قتلت شيئاً
من الوقت ومن ثم فصدت الى الحانة الشرقية
كأبرو التي عرفها القاري ، ومازالت غاضة
والغيرة تأكلها

دخلت الى الحانة قبل الحين المعتاد لان
صبرها قد وطافت فلم يجد الا القليل من
الجلال وليس بينهم الفقى ولا السيدة التحيفة
فغالت في نفسها : لم يفت الوقت فالأفضل ان
أخرج وبعد حين اعود

ولكنها ماالتوت حتى كان الساقى المهود ما لا
امامها وهو يقول لها : هذه الرسالة لك ياسيدي
تحقق فؤادها وتناولت الرسالة وقلبها
قائمة : أما بلا عنوان فكيف عرفت أنها لي ؟

ان الفقى الذي تعرفينه جاء بها امس وقال
أنها لاحدى السيدتين اللتين كانت معها ،
فلسألته لاي منهما هي ؟ فقال لن تأتي الى هنا
الا واحدة منها فاني تأتي ادفع لها الرسالة

ففكرت قليلا وقالت: الي بورقة وظرف
فلي امرها في الحال وكتبت على الورقة
سيدي . مللت انتظارك حتى
تأكدت انك لن تأتي . فهل نسيت
الميعاد؟ اني منتظرتك هنا مساء الاثنين
فارجو منك مقابلتي في الميعاد ولو شئت
ان يكون ذلك آخر لقاء . أود ان
اراك ولو مرة فقط . جديها واني ممتنة
لك م
الامضاء

ثم وضعت الرسالة في الظرف وختمته
ودفعته للساعي قائلة : اذا جاء صاحبنا الليلة
أو اي ليلة أخرى فادفع له هذه الرسالة
ونفحه ريبالا فاعق لها باحرام كلي ثم خرجت
وبعد قليل جاء الرجل صاحب بطاقة
المثلث فتردد الساعي في ان دفع له الرسالة
ففضها وقرأها مستغربا ثم سأله : من هذه ؟
فقال : من السيدة النعيفة التي رامت ان
تري صاحب البطاقة

— هل قالت لك ان تدفعها لي ؟
— بالطبع لأنها سألتني هل جاء صاحبنا .
ولا صاحب لنا غيرك لأنها لم تسألني قبلا عن
عن سواك

فضحك الرجل وقال : انك لذي عظيم
وستكون يوماً رئيس السقا
ثم نفحه ريبالا ومضي

ان يركب القطار من بروفيدلس الى بوسطن
وما ترددت ان ذهبت الى المحطة وركبت
أول قطار يروح الى بروفيدنس واخذت
لنفسها غرفة للنوم في القطار خاصة بها . ولما
وصلت الى بروفيدنس ذهبت نوا الى الرافا
وانتظرت للسفينة الى ان رست ورأت الركاب
واحداً واحداً ولكنها لم تر الفتي فاعينها الحيلة
ثم برحت الى بوسطن وترددت هناك على
الفنادق الفخمة مدة يومين فلم تعثر على الفتي
فتحيرت بامرء كل الحيرة ولم تستطع ان تعلم
خلفه بوعده الا بان شاغلا منعه عن مقابلة
المراتين جميعاً والا فانه يلعب عليها دوراً نجح به
أوانه يلعب على المرأتين معاً . فصممت على
ان تكشف سره . والمرأة اشد من الرجل
رغبة في استطلاع الاسرار

لعود الى السيدة الاخرى النعيفة فانها
وافت الى الحانة الشرقية بيد ان خرجت مسر
فندرو منها وجلست في الحجرة التي عرفت فيها
فتاها وجعلت تشرب قليلا معللة بالنفس بقدومه .
فمرت الدقيقة بعد الدقيقة حتى صارت الساعة
للتاسعة والفتي لم يأت . فضاقت ذرعها ونقد
صبرها ، ولما جاء الساعي قالت له : اما جاء صاحبنا ؟
ففتن الساعي الى ايمارها له اول مرة ان
يدلها على الرجل الذي اعطاها البطاقة ذات
المثلث . فظن انها تسأل عنه لا عن الفتي فقال :
لقد جاء مراتين ثابتيها امس ولم يمكث هنا
الا قليلا . اما الليلة فلم يأت ولا ادري ان كان
يأتي لان ميعاد قدومه فات

الفصل الثامن عشر

فراق

ولمن بوجه انظار المدعي العمومي . فاستسلم المقادير وقال في نفسه : — انت وجد الحق انمراء فلا اعدم وسيلة ابراءني . وان عوقبت وانا بريء ثبت ان هذا العالم فاسد وقد خلا من الحق . فالافضل ان لا ابقى فيه .

وقد انطت الجرائد كثيراً في هذا الموضوع ومعظمها طعنت على الحزب الاشتراكي بحجربة زعيمه انهم ، حتى ان بعض الجرائد الديموقراطية التي تميل للحزب الاشتراكي سلقت الدكتور جون هيمان بالسفها الحداد . وكاد الحزب الاشتراكي يتبعثر بعد ما صودم بهذه الصدمة الادبية التي كان يعبره خصومه بها . ولكن انبرى هري هاملتون احد افراده المعروفين وهو احد النواب الاشتراكيين في مجلس نواب المدينة وتولى زعامة الحزب مؤقتاً وجمع شتاتة وعقد اجتماعاته المتوالية وخطب في القوم يستنصرهم لزعيمهم الدكتور هيمان . وطلب اليهم ان يكتبوا بمبلغ من المال لكي يدفعوه ضمانة لخروجه من السجن ريثما يحاكم ويحكم في نهيمته ، ولكي يدفعوا اجرة المحاماة عنه . وكانت المحكمة قد عينت عشرة آلاف ريال ضمانة له . ففي الحال اكتب القوم بعشرين الف ريال دفع اصفها والنصف الباقي بقي نفقة

قضى المدعي العمومي مع اعوانه نحو اسبوع بمحققون في حادثة بيترا المحرم ولم يتبين لهم مجرم غير الدكتور جون هيمان بالرغم من شدة انكاره وتأكيد أنه لم يطلق على المحرم رصاصاً ولا خطر له ان يفعل شيئاً من ذلك وان كل ما كان ينويه هو ان يهين المحرم لفساوته على الفتانين ولهجمه على عرضها . ولكن المكتبة التي جرت بينه وبين المحرم بواسطة الآلة النافلة الخط تشتم منها رائحة التهديد . وحديثه مع البواب بدل على تهديد ووعيد . ووجود وجبة تذكار طبية باسمه مع المسدس في احدى غرف قصر المحرم والسلالة من القصر على اثر الحادثة يدلات على ارتكابه الجناية . وكان الدكتور جون يستغرب هذه المصادقات وقد حيره امر وجود وجبة التذكار الطبية باسمه هناك . ولهذا خطر له ان المحرم الحقيقي لا بد ان يكون قد فسد الاضرار به وبالمجرم مما فرتب الأمر بحيث تقع التهمة عليه . ولكن كيف رتبته ؟ هذا مر شيطاني لا يقدر على ترتيبه الا بالاسسة . فمن ذا الذي توقع ذهابه الى قصر المحرم في تلك الليلة ؟ وكيف حصل على وجبة التذكار الطبية . لقد زاره كثيرون في ذلك اليوم بعضهم يعرفهم وبعضهم لا يعرفهم . فلا بدري من بينهم

يبرهن على كفاءته ويثبت لمنزفندر انه جدير
بتولي اعمالها واشغالها العظيمة كبيتز انجزم نفسه،
وانه اذا لم يعد انجزم للعمل بسبب اختلال
عقله فهو قادر ان يسد مسده

وكان من جملة المشروعات التي نفذها
مشروع انشاء دكاكين لبيع اصناف لفافات
التبغ وادواته في كثير من مدن البلاد على
حساب شركة التبغ، وما حرمت بلدة لوفيل
من دكان للشركة تناظر دكان الفتاتين اللتين
كانتا سبب الجريمة كما علم للقاري. وفي عهد
قصير كادت دكان الفتاتين تقفل لان ضربة
مناظرة الشركة لها كانت شديدة وقالة

المدافع. وخرج الدكتور هيمان رهن المحاكمة
يوم الثلاثاء

اما بيتز انجزم فقد قرر الاطباء زوال
الخطر عنه وشرع جراحاه يندملان، ولكن
قواه العقلية لم تزل مضطربة لان الرصاصة التي
اصابت الدماغ عطلت شيئاً فيه. وكان الاطباء
يقولون ان رجوع قواه العقلية الى حالها الطبيعية
يستغرق زمناً مجهول المدى

واما مركزه في ادارة اعمال فندر فشغله
سكرتيره فكتور مورن لانه اولى سائر
الموظفين بهذا المركز واقدرهم فيه. ولذلك
جرى فكتور مورن على خطة بيتز انجزم
وجعل ينفذ جميع مشروعاته بكل تدقيق لكي

الفصل التاسع عشر

من عالم النيب

وما هي الا بضع دقائق حتى اقبل عليها
رجل كهل ولكنه لم يزل كأنه في شرح الشباب،
وهو حسن البرة انيق الهندام بيد ان منظره
يوقظ الريبة فيه. فراعها قليلاً دخوله عليها
من غير دعوة او سابق معرفة واستغربت
امرء لما انحنى امامها بكل احترام باسمأوحياها
بكل ناطف وقال: اني خادمك المطيع يا سيدتي
ثم جلس الى الخوان في مقابلها فازدادت
استغراباً وإيجاساً وقالت: لعلك خطي
يا سيدي فان الوجوه تتشابه

ما وافت الساعة اثامنة مساء الاثنين حتى
وافت السيدة النحيفة الى الحانة الشرقية
وأومأت الى الساقى المهود فتقدم اليها فاسأله:
ماذا جرى بالرسالة؟

— جاء صاحبنا اول امس على اثر
خروجك ودفعها اليه

فصفقت المرأة كفاً على كف وقالت:
بئس البخت بخني ليتني انتظرت.

— لا بد ان يأتي الليلة يا سيدي.

— هات وسكي كناديان

بأن تسوفك اليّ . اني في حاجة اليك فعلاً .
اود ان اعلم ماذا تعني بتلك البطاقة ؟

— قد اعتمدت على ذكاء كل منكم ليفهمها
— انها رموز وقد وردت من شخص
مجهول وما نحن بابيلاء . ولهذا لم نبدأ بها لاننا
ظنناها مداعبة . على اني بقيت في ريبة منها
ولهذا وددت ان اراك لاستوضحك عنها
— انها لرموز بسيطة . في البطاقة مثلث
تخرج منه ثلاثة اسهم وانهم الثلاثة زوايا المثلث .
فاذا شئتم حل مثلثكم وجب ان تتفرقوا ولا
تجتمعوا البتة

وجعل الرجل يتكلم بكل رزانة وبشيء
من الخشوع فقالت : عذراً يا سيدي . لقد
غضب علينا هذا اللغز فهل تتفضل ان تقول
لي لماذا يجب ان نتفرق ؟

ففكر الرجل هنيهة وقال : هل عرفت
من هو الفتي ومن هي المرأة الاخرى ؟
— كلا ولاهما عرفا من أنا . ولا أظن
ان الفتي والسيدة الاخرى تعارفا معرفة حقيقية
— حسناً . لا اقدر ان اقول لك يا سيدي

الا ان اجتماعكما بالفتي خطر عليكم جميعاً
فحقق فؤاد المرأة وقالت : عجباً . لماذا ؟
— الخطر عليك أشد !

فانتفضت جزعاً وقالت :
— وبحك . لماذا ؟ اني ارى الفتي مثال
ادب ونموذج مروءة

— انه لكذلك . ولكنه لا يدري انه
في عشرته لك بحمل خطراً هائلاً

— كلا يا سيدي لست غلطاً وانما انت
لا تعرفيني ولكنك في حاجة اليّ

— من قال لك اني في حاجة اليك ؟
— عجباً . اليس انت التي كتبت هذه
الرسالة ؟

واراها الرسالة فدهشت اذ رأتها وكادت
تذوب خجلاً وقالت بنزق : من دفعها اليك ؟
— الساقى الذي كلفته بتسليمها اليّ

— اليك ؟ ارجو ان تستدعيه الى هنا
— لا داعي يا سيدي الى استدعائه لانه
يمكننا ان نتفاهم بغير الاستشهاد به . اما سألته
عني واوعزت اليه ان يدلك علي ؟

فهزت رأسها قائلة : لا علم لي بكل ما
تقول فارجو منك ان تستدعي الساقى الآن
والا فاخلي لك الحجرة

— لا اتفضي يا سيدي . اما سألته عن
صاحب بطاقة المثلث الذي يجب حله ؟

فالقشعرث قليلاً وقالت : هل هو انت ؟
— نعم

— ولكن هذه الرسالة ليست لك بل
لشخص آخر

— لعلها ليست لي . ولكن لما كنت
تهتمين في معرفة صاحب بطاقة المثلث اعتقد
الساقى انها لي لانك لم تسمي له شخصاً معيناً .
واذا لم تكوني في حاجة اليّ فلا اريد ان اكون
ثقيلاً . فأنذني لي ان انصرف

— بل تبقي هنا وقد فضت بلاهة الساقى

- وياه انك تذرني بهذا الانذار
فقال بلهجة شديدة : اني اقبك من
الخطر قابتي عن هذا الفق . بل ارحلي من
نيويورك لان ضالتك ليست هنا على ما اظن
فأقشعت المرأة ووجف فؤادها في صدرها
وقالت بصوت مهدهج : رجة الا زرعني .
حنانيك لا تكلمني بالنساز واحاجي . ما هو
الخطر .
- الخطر في عماديك بشرة الفق وما
هو كسائر الفتيان لك . فعاشرني غيره من
كشائين
- وابن ضالتي ؟
— لم نزل في عالم الغيب
— مولاي . اني ناسية فهل تنفضل بان
تذكرني بك ؟
- لا تعرفيني قط
— متى عرفني انت ؟
— عرفتك في العالمين القديم والجديد
فانتفضت المرأة وقالت : بربك دعنا
تتكلم بصراحة . اني اجد فيك القرج
— لم يحن حين الصراحة بعد
— هل تنفضل ان تعرفني بنفسك ؟
- قابسم قائلاً : يا هذا لست بدين من معرفتي
اذا قلت لك اني ادهى هري هاملتون والناس
لا يعرفون هري هاملتون الا حديثاً حين
صار يشتغل في السياسة والمال
ففكرت المرأة وقالت : هري هاملتون ؟
- لا لستكدي فاكرتك يا سيدتي فلا
تعرفين هري هاملتون
— اعوذ بك منك . انك سر لادرك
— بل اني وطاب امرار يا سيدتي
— اذا تعرف
— اعرف اموداً كثيرة جداً وسأعرف
كل شي
خملت المرأة فيه وقالت : رجة ا ضالتي
التي اشترت اليها ا هل تعرف ما هي ؟
— لك ضالتان يا سيدتي
— ضالتان ؟
— فضحك قائلاً : لم وستعرفين اني
اعرف ما لا تعرفين
فازداد الكفهرار المرأة وقالت : بربك
ماذا تعرف ؟
— متى تمت معرفتي تعرفين كل ما
أعرف
— ولكن . . . بربك يا سيدتي . ضالتي
— قلت لك لم نزل في عالم الغيب
— رجة بي . لم نزل في هذا العالم ؟
— كذا ارجو
— هل يمكن ان تهدي اليها
— متى جان الوقت
— متى يحين ؟
— ليس في وسع أحد أن يجيب على هذا
السؤال الا ان يا سيدتي . ان الامور مرهونة
بأوقاتها

— ان ذلك يتجاوز اختصاصي ياسيدي.
ولك ان تعرفي من هي باللوب آخر غير هذا
— عذراً . حب التحري طبع في
الانسان . هل يمكن ان نجتمع أنت وأنا حيناً
بعد آخر هنا ؟
— متى وجب ان نجتمع لا اذن بلقائك
ولسوف نجتمع كثيراً ياسيدي
— لقد آنت الى مجلسك ياسيدي فبربك
لا تبخل به
فضحك الرجل وقال : — اذا وافيتك
فليس عن كرم مني بل عن واجب علي
— كيف يمكن ان تتفق على ميعاد اذا
نزم الاجتماع ؟
— لا اسهل من ذلك . ارسل اليك بلاغاً
— هل تعرف عنواني ؟
— متى ارسلت اليك رسالة فلا تضل
عنك لانك معروفة جيداً في منزلك
ففكرت المرأة برهة وهي تتلأهى بإدارة
خاتم في بنصرها كأنها تعودت ذلك ثم قالت :
ماذا تنصح لي ان افعل
فأجابها على الفور : انصح لك ان تزعي
هذا الخاتم من اصبعك ما دمت في نيويورك
فانتفضت المرأة انتفاض العصفور بلله
القطر وقالت : عجباً . لماذا ؟
— هل رأيت صاحبه ؟
— رباه ؟ صاحبه ؟
— نعم . الذي اهداك
فحلفت فيه قائلة : لا . هل . . .

ففكرت المرأة قليلاً وقالت : حسناً .
هل يمكن ان ارجو يدك في مساعدتي
— ربما كنت ملزماً بهذه المساعدة في حينها
— اذا انت صديق ؟
— ناك ؟ لم
— هل تقدر ان ترشدني الى وجه الخطر
من الفتى ؟
— لماذا لا تستوعبين كلامي جيداً
ياسيدي ؟ لم اقل لك ان الخطر ليس في الفتى
بل في عشرتك له .
— ولكنني اشعر اني في جوع دائم الى
عشرته فلا اقدر ان اصوم عنها الدهر
فضحك الرجل وقال : يجب ان تعرفي
الحل الذي دونه الخطر
— لقد رسمت الحد فلا انجاوزه
— انصحك ونصحتك وكفي
— هل تريد أن تقول لي من هو هذا
الفتى ؟
— هل تريد ان يعرف من انت ؟
— فترددت في الجواب ثم قالت : — لا
— لماذا اذا اطلبين اكثر مما تعطين ؟
— اوه ان اعرف الفتى وان يعرفني
ولكن بحسب لا يعرف شيئاً عني . فهل تقول
لي من هو ؟
— من اسهل الامور ان تتعارفا . فدهي
المقابر تعرفكما الواحد بالآخر
— بالطبع تعرف السيدة الاخرى فهل
من مانع ان تقول لي من هي ؟

— لا تحملتي بي يا سيدتي : فما أنا هو
فقلت مضطربة شديد الاضطراب : —
ماذا . . . لم أره حتى الآن .
— ولماذا أزع خانقه ؟
— لكي يتسنى لك ان تربي
— عجباً . متى ؟
— متى شئت أنا
فارتبكت وقالت متجلجلة : اذا تنصح
لي . . .

— ان تطاوعيني
— أطاوعك ؟ ولكني لا اعرفك .
عفواً . . .

— انك حرة ان تفعلي ما تريدن يا سيدتي
— ولكني معذورة اذا الحجت في طلب
معرفتكم

— سلمي عني فاني معروف جيداً
— اريد ان اعرف ما تحت اسم هاملتون
فضحك قائلاً : ليس الآن
بعد سكوت هنية قالت : — قلت ان لي
ضالّتين يا سيدتي

— نعم وستندهشين دهشتين

— لا اقدر ان افهم ماذا تعني
فضحك قائلاً : مسكينة ! انك تجهلين
حتى اقرب الاشياء اليك . وابد الناس عنك
يعرف بك اكثر منك

— انك ل قوة عظمي يا سيدتي
— لم تخطئي يا سيدتي في بحثك عني لانك
في حاجة اليّ فعلاً

— اني معصمة بك يا سيدتي
وهنا حدثت جلبة بقدم آخرن الى الحانة
فوقف الرجل وودع المرأة النحيفة بكل احترام
ومضى وتركها في بجران تتأمل ولستعيد في
ذهنها كل كلمة من كلامه ، الى ان قالت وهي
تسمع صونها كأنها نسيت نفسها : ترى احقيق
ان هذا الرجل يعرف شيئاً عن ابنتي ؟ ومن
هو ؟ وكيف يعرف . وما شأنه . ولماذا لا
يقول ؟ الا يمكن ان يكون أفاكاً ؟ ترى هل
له صلة بهنري فندر ؟ ولماذا نهى للخاتم ؟ اني
اعتقد ان هذا الخاتم قال في اصبعي ، لعله يقودني
الى ضالّتي . فلماذا يوعز اليّ ان اتركه من
اصبعي . انه لداهية



الفصل العشرون

خبط المصنوع

توماس سميت . فقلت له هو خالي وابن خالتها وكان له معها علاقة قديمة مهمة ولم يدري بموتها الا حديثاً اذ عاد من رحلة في البرازيل حيث كان يقطن في السنين الأخيرة . فأكد لي القس اني سؤالي . فقلت اعلمها استأمنت شخصاً آخر غيرك على تلك الاوراق : فقال انه لا يدري ولا يظن انها استأمنت شخصاً آخر سواء لانها استأمنت على رساله باسم مرأة تدعى نينا فرون في فولتن لكي يرسلها اليها بعد موتها فأرسلها . (والقاريء يتذكر ان نينا فرون هي ام هلم التي قربها اليها كايو بتر فنذر كثيراً لسرّ مجهول) وهنا اختلجت مسز فنذر وقالت : هل ذكر لك انه يعرف شيئاً عن مضمون هذه الرسالة ؟

— لا . لا يعرف شيئاً لاني سألته ان كان يظن ان تلك الرسالة تحتوي على الاوراق التي أبحث عنها . فقال انه لم يفضها ولا يعرف ما احتوت ولكنها يظن انها لم تحتو الا على رسالة فقط لأن الطرف كان عادي الحجم وخفيفاً . ثم تماديت في السؤال لما توسمته في القس من السذاجة وقلت : هل تعلم حضرتكم ان كانت ماري دوورف قد ارسلت اوراقاً الى احد من بيت فنذر فعمل الاوراق التي تبحث عنها معها . فقال انه لا يدري شيئاً من ذلك . فتأكدت

حدث مسز فنذر من بوسطح مساء الاثنين فوجدت رسالة من توم وود البوايس السري بتاريخ النهار الذي وصلت فيه يقول فيها انه وافى لمقابلتها وهو في فندق استور هوس ينتظر اوامرها . فممدت الى التلفون حالاً واستدعته . وما هي الا بعض دقائق حتى كان محتلياً بها فقالت له : ان عودتك عاجلاً نذل على توفيك

— توفيت بعض التوفيق وقد عرفت الطريق . ولكنني لا ادري ان كنت استطيع الوصول الى الرسالة

— ارجو ان تلقي تقريرك عليّ —
— لما ودعتك ذهبت نواً الى «ألبي» وقصدت رأساً الى القس ضئج وهو شيخ جليل قوي ورج لا يعرف المين . فما كان اسهل لسقط الحقائق منه . وقد استقباني مرحباً وسألني ان كان يستطيع ان يخدمني خدمة . فقلت له : « اذا كنت تعرف يا مولاي مرأة تدعى ماري دوورف فقد تخدمني خدمة جيّ . » فأجاب انه كان يعرفها جيداً وقد توفيت منذ ست سنين . وقد عادها مراراً فبيل وفاتها لكي ينشطها الى لقاء ربها مبرورة . فسألته انه كانت قد اودعت معه رسالة او ورقاً باسم توماس سميت . فقال لا . وسألني من هو

الحظ فيها العنوان . فأخذت الرسالة وشكرت مسز برجن فضلها ومضيت رأساً الى المحطة ونوياً الى نيوارك

فالتسمت مسز فندر وقالت : حبذا ان تكون وجدت رفقا هناك

— وجدتتها بعد بحث دقيق لأنها انتقلت من ذلك المنزل الاول الى منزل آخر ثم الى آخر وانما اهديت اليها من جيرانها ومن يعرفونها . واجتمعت بها وسألها عن ماري دوورف . فقالت انها عاشت معها اربع سنين قبل موتها وخدمتها بامانة . ومازددت ان سألتني عن قصدي من السؤال عنها . فكان جوابي مبهماً اذ قلت ان لي علاقة قرابة بعيدة بها واني لا اعرفها شخصياً . ولكي ارفع من ذهن رفقا مظنة اني مطالب بارث ماري دوورف قلت انه كان عندما أوراق قدمة لا فائدة منها لاحد وانما هم خالي ابن خالها المستر شارل فورم . واني اذا كنت أجد هذه الاوراق ادفع مكافأة مثمة جنيته لمن كان بحفظها عنده

فبشت مسز فندر وقالت : لا ريب ان رفقا طمعت بمكافأة

— اجل كانت تتمنى ان تكون ذات نصيب بالمكافأة ولهذا سهل البحث معها جداً وصارت نجيب اكثر مما اسأل . فقالت : لا ادري شيئاً من قبيل هذه الاوراق التي تتكلم بشأنها ولا ذكرت لي ان لها ابن خال يدعى شارل فورم . فقالت لها : لا بدع ان نسكت عن كل ذلك لانه كان بينهما شيء من النفور .

ان الرجل لا يعرف اكثر مما استفدت منه ورأيت ان اطرق باباً آخر في السؤال فسألته : من كان قريباً من ماري دوورف ويتردد اليها ويهتم بها في مرضها . فقال انه كان عندها خادمة متوسطة في العمر تدعى رفقا الكنسن . وكانت هذه الخادمة امينة لها جداً وقد وهبها عفش منزلها جزاء امانتها . فقلت في نفسي ولماذا لا نقول ان الامانة كانت جزاء الهبة لا الهبة جزاء الامانة . وعند ذلك لم أربداً من البحث عن رفقا هذه فسألته القس ضدج عنها . فقال : انه لم يعد براها بعد وفاة ماري دوورف اذ برحت الى حيث لا يدري . وقال لي ان أسأل مسز برجن عن رفقا لأنها كانت جارة ماري دوورف فلا بد ان تعرف رفقا . واعطاني عنوان مسز برجن فقصدت اليها . وبعد التحري الطويل معها فهمت ان رفقا هجرت ألباني في نفس الاسبوع الذي توفيت فيه ماري دوورف وباعت عفش المنزل لرجل وبرحت معه الى نيوارك (١) . وقد كانت مسز برجن مرتين في العام الاول . وبعد ذلك انقطعت المكاتبة بينهما . فتوسلت الى مسز برجن ان تعطيني عنوان رفقا . فبحثت طويلاً عن رسالة من رفقا لمعرفة العنوان

وهنا اعتذرت مسز فندر في كرسياها وسألت فلقه : هل وجدت رسالة

— وجدت اخيراً بقية رسالة من حسن

(١) نيوارك مقابل نيوبورك على الشاطئ الثاني من نهر الهندسن

وخالي لم بدر بموتها الا بعد عودته من البرازيل . ولكن الاندري ان كانت اودعت ورقاً او رسالة عند احد ؟ فقالت : اجل انها اودعت معي قبيل موتها رسالة باسم المستر هنري فندر . فهل يمكن ان الاوراق التي اشترت اليها تكون ضمن تلك الرسالة : لان الرسالة كانت ثقيلة .

فصفت مسز فندر كفاً على كف وقالت :

نظماً ارسلت الرسالة لهنري

فقال وود : مهلاً يا مولائي . سألت رفقا عما جري بهذه الرسالة فقالت لي : انه يوم وفاة ماري دوورف جاء المستر هورد هورس ابن اخيها من اوروبا . وقال لها ، اي لرفقا انه جاء ، بناء على رسالة من عمته تخبره فيها انها مريضة . وتأسف انه لم يدركها الا حينما كانت تشيع . فاخبرته رفقا ان عمته وهبتها عفش منزلها . فقال لها انه يشتريه بالثمن الذي تطلبه لانه يريد ان يحفظه كتذكار لها . وبالفعل دفع لها ٧٥٠ ريال ثمن للعفش وكانت مسرورة . بعد استلامه خطر لرفقا ان ماري دوورف امنها على رسالة لهنري فندر . فعادت الى المنزل تبحث عن الرسالة فقال لها هورد هورس الذي اشترى للعفش انه عثر على الرسالة ولما رآها معنونة بعنوان لصق عليها طابع بريد واودعها في صندوق بريد . فاستشاطت وقالت اني كنت اود ان ارسلها بنفسي الى هنري فندر طمأناً بمكافأة منه لان مسز دوورف نفسها قالت لي ان المستر فندر اذا استلم مني الرسالة محتومة

غير مفضوضة بدفع لي هبة (بخشيس) مئة ريال على الاقل . فطيب هورد خاطرهما وقال : انه لم يعلم ذلك وانه يعوض عليها هذا المبلغ . فدفع لها خسين ريالاً على نية ان يدفع الخسين الاخرى بعد شهرين اذا كانت تبقى في خدمته وتبرح معه الى نيويورك . فرضيت لانها رأت الرجل كريماً . وما زالت في خدمته

فامتقع لون مسز فندر وقالت : اذا وصلت

الرسالة الى هنري ؟

— مهلاً يا سيدتي : لم ينته تقريري بعد لا اؤكد ان هورد هورس ارسل الرسالة بالرغم من ان رفقا تثق انه ارسلها . ولهذا رأيت ان الخطوة التالية في البحث يجب ان تكون مقابلة هورد هورس . ولكنني اوجست من مقابلته مخافة ان يشتبه بي اذ يعلم من رفقا اني ادعي اني ابن اخت ابن خال عمته ووبعاً لم يكن لعمته ابن خال كما ادعيت انا فيوجس مني فنالت مسز فندر : لقد اخطأت يا مستر وود في ان تتحمل قرابة ماري دوورف وانت لا تؤكد ان لها ابن خال

— لا تلومي يا سيدتي قاني لا استطيع ان اكتب ثقة رفقا الا بهذا الاسلوب ولم اكن ادري ان الرجل هورس قريب ماري دوورف . — واخيراً ماذا فعلت ؟

— رأيت ان الطريق الفضلى ان اعرف هورد هورس هذا اولاً قبل ان يعرفني حتى احكم ان نفسي كيف اندبر بأمره . فسألت رفقا عن شغله . فقالت انها لا تدري شيئاً عن شغله

— ولا أنا اظن والا لظهرت آثار وصولها الى هنري فندر في حوادث انقضاءها . لو وصلت الرسالة الى هنري لاقام الدنيا واقمدها . لم تزل الرسالة مع هذا الداهية هورد . اني اريد هذه الرسالة يا نوم . انت مسأول عنها . ولعل هورد هذا يريد ان يتاجر بتلك الرسالة

— طيبي نفساً وقري عيناً يا سيدتي
— ولكن متى يتاجر بها وقد مضى عليها عهد ؟ ترى هل عرضها على هنري فندر وطلب ثمناً . حبذا ان ندري . اذا كانت لا تزال معه ففشتربها بأي ثمن

— اذا رأيتك ان نسأله رأساً في الامر
— لا . يجب قبل كل شيء ان نستوثق ان كانت الرسالة لا تزال عنده . فما رأيك برفقا اذا اغدقت عليها المال جزافاً ؟

— رفقاً ساذجة ومذاجتها تضربنا
— درهما والمال برغمها على طاعتك
— اذا سأغريها لكي تبعد عن الرسالة عند هورد . فان لم تكن عنده فتوجه معها الى هنري فندر

— اخاف ان البعث عند هنري فندر عن الرسالة بأي اسلوب يذبه غافلاً . اي انه اذا كان هنري لم يعلم بالرسالة بعد فتي سئل عنها بأي اسلوب يتنبه للبعث عنها .

— لا نعلم وسيلة للبعث عنده عرج
الرسالة من غير ان يعلم سبيل البعث عنها اذا لم تكن قد وصلت اليه

— اذا تفكر في الامر الليلة ملياً ونرسم الخطة

سوى انه غني وانه يقضي معظم وقته في نيويورك وقد يمر اسبوع او اكثر ولا يأتي الى نيويورك . فخطري ان الرجل داهية يلعب دوراً . وشككت في انه ارسل الرسالة الى هنري فندر بل لا تزال عنده

فقلت مسز فندر: حبذا ان يصدق ظنك
— فقلت لرفقا اخيراً : اني سأعود اليها لكي استعين بها على اكتشاف هذا الاوراق التي ابحت عنها . ونفحتها عشرين ريالاً لكي تكون طوع او امري . واوصيتها الا تذكر شيئاً لهورد هورس عن مقابلتي لما رينا اعود اليها مرة اخرى . وخفت ان اطالب منها امراً يختص بهورد هورس لثلاثين ربيته فيحذر مني . وعقدت اللنية على ان اتقرب هورد هذا لكي اراه قبل ان اعرفه . فسألت رفقاً عن الاماكن الذي يذهب اليها . فقالت لي انه متى كان في نيويورك يذهب الى ملاب اوروبا ولا يذهب الى ناد من الاندية . ومن حسن الحظ انه في اليوم التالي اي امس كان في نيويورك وقد رأيت داخله وخارجاً وتبعه في السهرة حتى دخل الى ملاب اوروبا فدخلت واخذت مكاناً قريباً من مكانه وكان على عينه نظارتان سوداوان محجبان شيئاً من ملامحه ولكن ظواهره تدل على الداه . وهنا توقفت عن البعث ريثما ارسم خطة تصادقن سيادتكم عليها .

فتهدت مسز فندر وقالت : هل تظن ان هورد هورس هذا ارسل الرسالة لهنري فندر ؟

— لا . لا اظن

الفصل الحادي والعشرون

العبودية والاداء

اما كافو، مرتين فهي القهوة الفرنسية
النمط الوحيدة في نيويورك وقد زخرت
وانقمت بحيث لا يوجد في اوروبا قهوة او حانة
اجل منها .

وكانت الساعة الثامنة حين دخل جون
القهوة وجلس الى خوان في زاوية منها . وما
هي الا دقائق قليلة حتى رأى السيدة البدينة
مقبلة عليه وهي تبسم له . فدهش واستغرب
بحيها وظن انها اعتادت ان تختلف الى هذه
القهوة . وما اقتربت منه حتى نهض وتقدم اليها
وصافحها . ولا يخفى على القارئ انه لا يزال كل
منهما يجهل من هو الآخر

ثم جاست في المكان اللائق بها لدى خوانه
وهو يقول : انها لمصادفة عجيبة غريبة . ولا
ريب ان طالعي سعيد جداً وحظي قوي حتى
انه اجتذبتك الي . والا فما كنت أدري كيف
أهتدي اليك بعد اضطراري ان اخلف وعدي
لك وانا لا ادري باي وسيلة أبلغك عذري

فقهقهت فقهقه لطيفة وقالت ليس الامر
مصادفة كما تظن لأنني لم اعرف هذه القهوة
قبل الآن ولولاك لم آت اليها

فاختلج فؤاد جون وخاف ان تكون المرأة
قد كشفت سره وعرفت امره وهو يريد ان

وخرج الدكتور هبان من السجى
بضمانه في ضحى يوم الثلاثاء وهو يؤمل ان
القضاء سيربه لان الحقيقة لا تختفي مهما اخفها
الافدار . لذلك عاد الى عمله ووظامة حزبه بنزم
اشد من عزمه السابق . وعاد الى شواغل
فؤاده بلهفة الشيق

وكان اول من خطر له هان فرون . وكان
يفتظر منها خبراً فلم يرد كتاب منها ولا خاطبته
تافوياً . فانتد غيرة وخاف ان تكون علاقتها
مع جوؤف فندر قد تجددت . فخطر له ان
يكتب لها الى شركة الثلج او الى فواتن ولكنه
ما لبث ان عدل . أولاً لانه لا يعرف عنوانها
بالنا كيد . وثانياً لانه اشم منها روح الأنفة
والشم فلم يشأ ان يدعن قبل ان يستوثق
من هواها

ثم خطرت له الفتانان دورا وهازل فلو .
فرق لها جداً وسأل عنها في نزلها ففيل له
انهما رحلتا . فقال في نفسه : انهما مظلومتان
وبالطبع يتبعدان عني الآن لانهما نخشيان ان
ان تأول صلتها بي الى مشكلة بعد المهمة التي
وقعت علي . ثم خطرت له للسيدتان المجهولتان
وتذكر ان أهم مهمة عنده لقاء سيدة النخيفة
في كافه مرتين في ذلك المساء . ولذلك كان
بعد الدقائق عدداً .

يبالغ في التكلم مادام يجهل من هي . فقال :
عجباً . اذا كيف عرفت اني هنا ؟

— اني قارئة افكار ومستحضرة ارواح
وقد عرفت كل حركة من حركاتك

فلماذا جئت قلقاً واضطراباً وان كان فهم
ان كلامها هذا مزاح لانه شعر انها عرفت
شيئاً او اشياء عنه . فتردد في الجواب قليلاً
وقال : — اذا عرفت عذري في عجزتي عن
الخضوع لأمرك ؟

— نعم علمت انك وعدت صاحبتنا السيدة
الاخرى بلقاء مساء يوم السبت واضطرت ان
تعدني بمثله في المساء عينه فرأيت من الحكمة ان
تخلف وعذك لعلتنا حتى يكون عتبنا عليك
متوازناً ويكون عذرك عند نفسك مقبولاً
فسرني عن جون اذا ثبت له انها لا تعلم
شيئاً عن حقيقته وبالتالي عن مهمته فقال : اذا
كان هذا نموذج قراءتك الافكار واستحضار
الارواح ياسيدتي فلا بد انك عرفت ان كنت
مساء السبت

— لذلك كنت مع صديقة ثالثة
فضحك جون وقال : لو كان في وسعي
ياسيدتي ان اكون مع ثالثة في ذلك المساء
لفضلت للسفر في الباخرة الى بوسطن
— ولكنك مررت جدا لان الركاب
كانوا نخبة من الظرفاء والظريعات
— ان بختي سيء جداً ياسيدتي والآن لم
تفتني هذه السعادة في قربك
— سرعان ما انسيت قولك منذ دقيقة

انك سعيد الطالع وقوي الحظ حتى ان قوة
حظك جذبتني اليك . فكيف لم يسعدك
حظك يومئذ ؟ ولكن يلوح لي انك لم تبرع
في فن التخليق جداً

— عفواً مولائي . ان الذي يجسر ان
يتعلق حضرتك ليس في هذا العالم . ومن
يطمع برضائك يجب ان يكون أبسط قلباً من
الطفل

فنهفت قائلة : ان الذي يطمع برضاي
مهما كان بسيط القلب فلا يعجز ان يضرب
لي ميعاداً آخر اذا عجز عن الوفاء في الميعاد
الأول . والذي ينكث عهده يكذب حتى في
دعواه انه لا يكذب

فارتبك جون قليلاً وكان كل هنيهة ينظر الى
الباب ليرى السيدة النحيفة مقبلة وهو لا يدري
كيف يستقبلها في حين انه يبالغ في التجميل مع
السيدة البدينة فاستسلم المقادير وقال : ان الذي
يعرف ان يكذب ياسيدتي مهما كان بارعاً في
فن الكذب فلا يقدر ان يتنبأ عن عنوانك
حتى يبلغك عذره ويضع نفسه تحت امرك في
لقاء آخر

— القلب الذي يحب مهما كان ساذجاً لا
يضل والا فكيف عرفت ان تضرب موعداً
للسيدة الاخرى

— انا ؟ ان ؟

— لم انت . وهنا . والليلة . ولكنها
لن تني بوعدها

فضحك مموهاً وقال : انك لثبية

ضربت موعداً للسيدة الأخرى هنا فهل
تتنبأين

— ألا تصدق أنني استحضرت الأرواح .
وبالطبع اذا كنت مشغولاً بواحدة فلا تقدر
ان تكون مشغولاً بأخرى لأنك لا تقدر ان
تعصى فؤادك

فاكفهر جون وقال : دعينا من المزاح
واستحضار الأرواح . من ابغاك اني على
ميعاد هنا الليلة مع السيدة الأخرى ؟

— قلبي
— لقد ضلّ قلبك ياسيدي عن الحقيقة
والا لكأت السيدة الأخرى تأتي كما نذأت
— ان تأتي لأنها أشد مكرماً منك .
بدأت اخاف ان يكون قلبي ضالا عن الحقيقة
التي كنت اتوهمها

— تكون لك اسوة بي فاني لا ازال خائفاً
ان يكون قلبي ضالا او مخدوعاً
فنظرت فيه نظرة اخترت اعماق فؤاده
وقالت : هل اشتبهت بمحادثة خداع

فلم بدر الدكتور ماذا يجيب سوى ان
يطرق الموضوع رأساً ويعدل عن التوريات
والمعميات فقال : حتى متى هذه الحرب المؤلمة
يامليكة لفؤاد . لم اعد استطع مناظلتك . اني
اطرح كل سلاح عند قدميك . فبالله فولي
لي هل اطمع بحبك الصادق

فاختلجت المرأة وقالت وهي تنحني نأثرها
بالسامة مقرونة بالاكفهرار : لم ينله غيرك
وفبضت على كفه وضغطتها ضغطاً خفيفاً

عند ذلك رأيا رجلاً حسن البرزة انيق
المندام ذا لحية سوداء وعلى عينيه نظارة سوداء
جاء وجلس الى الخوان المجاور لخواهما وظهره
لليهما وكان على قيد ذراع منهما وتقدم اليه
الساقى فجعل الرجل يكلمه بالانكليزية السقيمة
الممزوجة بالفرنسية والساقى لا يفهم ما يريد
فقال له : سأدعوك الساقى الفرنسي ساوي ياسيدي

فقال جون : يظهر انه وافي حديثاً
فناث : الله اعلم . ربما كان اسبانياً
فقال جون ضاحكاً : تقولين انك تقرئين
الافكار فهل تعرفين ماذا يريد هذا الجار ؟

— انه جار ثقيل . لا اظنه يفهم ما اقول
— دعينا منه . ولنعد الى حديثنا العذب
عند ذلك وافي رجل آخر ذو شارين
ذهبيين وعلى رأسه قبعة تكاد تظل اذنيه
وجلس بالقرب من الرجل الآخر ايضاً فقال
جون : — وهذا جار آخر ربما كان أثقل دماً
من الأول

— انه بعيد عنا لا يسمع كلامنا

— هل تظنين انهما رقيبان ؟

— على من ؟ علينا ؟ اما انا فلا اعبأ
برقابة لآتي سيده نفسي . ولا سيطرة لأحد
علي . واما انت ؟

— واما انا فبالأحرى طليق حر

— اذا دعنا منها وشأنها . ماذا كان
محور حديثنا ؟

ففكر جون هنيهة ثم قال : — قلت اني

بين اصابعها وقالت : بالله قل لي هل انت مداعب ام ... ؟

فقال وهو يزهر : هبي اني كنت مداعباً فقد اصبحت صريع هوى

ورفع مصمها الى فيه خلسة وطبع عليه خبلة كانت كالنبضة الكهرمانية في بدن المرأة وفي اذن ثورة غرامها غفلا عن التفتاة الجار الاول اليها وكانت المرأة قد جذبت يد جون الى صدرها وضغطها عليه وقالت : والسيدة الرقيقة صاحبتنا ؟ هل تصد عنها ؟

— ان صدي عنها يتوقف على قوة جاذبتك لي . اني بين فوتين جاذبتين . القوة الاكثر جذبا املك لفؤادي

— هل تلقي بها بعد ؟
— ان اشغلتني انت عنها فلا استطيع لقاءها

— اذا يجب ان تلقي كلما تسنى لنا اللقاء
— كل مساء اذا شئت

ففكرت هنية وقالت : آه ليتني استطيع . واخاف ان اضطر احيانا الى التخلف عن موافقتك . افلا ترى الافضل ان لئيم في كل لقاء موعداً للقاء آخر ؟

— ان ما ترتئيه يا مليكة الفؤاد مشرعة مقدسة . واذا كنت تخافين ان تضطري احيانا الى التخلف عن موافاتي كل مساء افلا تخافين ايضاً ان تطرأ على اي من امور مباغتة نوجب عليه ان يتخلف عن المجيء الى الملتقي في الميعاد المعين او ان تطرأ امور تضطرننا الى اللقاء قبل

الميعاد المعين ؟ ولذلك الا ترين انه قد حان ان نتعارف لكي يتسنى لنا ان نراسل عند الضرورة ؟

فنظرت فيه نظرة اخترقت صهامات قلبه وقالت باسمه

— اني اعرفك
قانتفض فؤاده وقال :

— تعرفيني ؟ تعرفين من انا ؟
— نعم . انت الحبيب

فقهرقه وقال : الا تريدن ان تعرفي اكثر من ذلك

— لا شيء اكثر من ذلك . ولا يهمني غير ذلك

— عجباً . اما انا فاود ان اعرف اسم جيلتي

— سمها ما تشاء وانا اسمي جيلي حبيباً او حبيبي جيلاً

— اذا تودين ان تبقي لفراً لا ينحل
— اجل . لاني اخاف ان حل الافز يحل

الحب . فبربك لا تدع مجالاً لشيء يخشى ان يكون مفسدة لحبنا

— ان اظرك ابعدمن نظري في هذا الامر وما علي الا الخضوع لامرك . ولكن الا

ترين انه يجدر بنا ان نتفق على عنوانين للمراسلة والمكاتبة عند الضرورة

فنظرت فيه باسمه وهي تفكر ثم قالت : اين تسكن ؟

— في اواسط هذه المدينة

— حسن . اذهب غداً الى مخزن شركة
عدة التلغراف للاسلكي نجد فيه عدة صغيرة
من نوع هذا التلغراف مستوفية الادوات تتأثر
على بعد لا يتجاوز بضعة اميال وهي مشتراة باسم
(ح) واعني « حبيبي » فاطمها بهذا الاسم
والصبا في منزل . وفي منزلي عدة مثلاً .
فتي شئت ان مخاطبني فاطموني بعنوان ج ح
اي « جياتي الحبيبة » وعرفني عن نفسك
بعنوان ج ح اي حبيبي الجميل . وبالطبع نجتهد
ان يكون الكلام معي لئلا يفهمه احد ممن
عندهم هذه العدة وهم ضمن منطقتنا
— انها لفكرة حسنة ولكني لا اعرف

الاصطلاح التلغرافي

— الحب يلمسك . فلاك ان تمارسه بضعة
ايام على « قاعدة مورس » المألوفة . واعتقد
ان ذكائك يقدر على مخاطبة به في يومين
— صدقت . غداً مساء اخاطبك ان شاء

الله . بقي ان لئمن مكان اللقاء الجديد

— لقد خطر لي مكان اصليح جداً من هذا
المكان نكون فيه بمنزل عمن يشبه بنا او
بضاجرنا وهو حانة « الجوهرة القريبة » في شارع
فواتن في بروكان . فني تلك الحانة حجرات
خاصة للقاء الاحباب فان شئت نذهب اليها
المرّة التالية

— لك وحدك ان تشائي يا ملاكي وعليّ
وحدي ان انفذ مشيئتك

— مخاطبني متى احسنت الخطاب بالتلغراف
للاسلكي وثم تنفق على ميعاد . ان رغبتك في

هذا اللقاء متوقفة على رغبتك في ممارسة
التلغراف للاسلكي . استودعك الله الآن
ثم صاحته وهضت ومشت والدكتور
يشيعها بنظرة وهو لا يدري ان كان في حلم او
في بقطة . وقد ادرك ان المرأة في اوج مجد لا
يطاول ولكن من هي ؟ هذا سر شغل له
قدر ما شغل سر الحب قلبه .

وبعد ان تبهر قليلاً التفت فلم يجد احداً
من الشخصين اللذين كانا بالقرب من محاسنه
فخرج الى حيث لا يدري

فيما كانت مسر فندد خارجة من الحانة
طلبت الى احد السقااة ان يستدعي الرجل الآخر
ذا الشاربين اليها . وخرجت تنتظره في
اتوموبيلها . فلي الرجل امرها موافياً اليها في
الحال فبادرته سائلة : خير ان شاء الله . ماذا
تفعل هنا يا مستر وود

— اراقب هورد هورس

— هورد هورس ؟ ابن

— هو الجالس وظهره الى حيث كنت
جالسة

— ولماذا انت متسكر

— اضطررت الى تغيير شكلي لان الرجل
لاحظ ان شخصاً يتبعه

— ولماذا تتبعه

— بربك يا مدام لا تشغلي لئلا يفت
المصفور من يدي .

— اذا انتظرك الليلة

شرد من تحت نظري ولا أدري كيف اعثر عليه بعد الآن

— ما ظنك في غرضه من وجوده في كافة مرتين

— لا اظنه ذا غرض خاص الا اذا كان ذا غرض عندك يا مدام . فمن هو الفقى الذي كان معك ؟

فاجبت مسز فندر باسمه متظاهرة بالسذاجة : الحق اني لا اعرفه . وانما التقيت به في الحانة غير مرة فكان يجاملني . ولكن هل انت مؤكد ان ذلك الرجل المتنكر هو هورد هورس بعينه ؟

— لا ريب في ذلك فالتى هذا الرجل لداهية يا مدام . وما قصد الى منزل ماري دوورف يوم جنازتها الا ليشتري عفشها . وما اشتري العفش الا لبيحث عن تلك الرسالة بما فيها من الاوراق . وارجح جداً ان الرسالة عنده — اني في حاجة الى تلك الرسالة بما فيها من الاوراق ولو انقفت مليون ريال في سبيل الحصول عليها . يجب ان تبحت عن هذا الرجل وتدفع له المبلغ الذي يرضيه ثمناً للاوراق

فودعها نوم وود وطاد في الحال الى الحانة فلم يجد الرجل الذي يتجسس . فسأل الساقى عنه . ف اشار هذا الى الاوتوموبيل الذي برح فيه وهو ينعطف في الشارع الاخر .

فاسرع وود باوتوموبيل آخر يقتفي اثره ونحو الساعة العاشرة جاء وود الى مسز فندر مكتئباً وهو يقول : لقد افسدت خطتي يا مدام باستدعائك اياي من الحانة فان هورد هورس افلت افلات اللص من يد القضاء . فقد اسل وركب اوتوموبيلاً واقتفيت اثره باوتوموبيل آخر على اني لم ادركه ولا احدثت الى مصيره . فقد علمت اليوم انه باع عفش منزله في نيويورك واخذ الى المنزل الى حيث لا ادري . واظهار ان رفقا اخبرته بزيارتي فاجس مني ورام ان يضاني عنه . وفيما انا طائد من نيويورك عثرت عليه في المركب الذي قطع بنا الهدسن . وقد اضاف الى ذقنه لحية . وتحققت انه هو من توبه الذي رأيت به برندبة ليلة كان في ملعب الاوروم . ولكي اتذكر عنه لصقت شاربى المزورين قبل ان يراني ويعرفني . وقد بقيت ناجحاً في تتبعه حتى كنا في كافة مارتين ولم يلحظني الا فيها . ولكن واسفاه



الفصل الثاني والعشرون

مباغنة مرعوبة

تلاقيني الليلة الساعة التاسعة تماماً الى «حانة
الجوهرة الفريدة» في شارع فولتن في بروكلن
قان لم تجدني هناك فلا تتردد . فهل لا
ترالين تطاوعيني ؟

... اني طائعة يا سيدي ما دمت وافقة
بودادك

لا ترعزي هذه الثقة . . واني مترقب
كل فرصة حسنة لخدمتك . الى الماتقي

« حانة الجوهرة الفريدة » منفردة عن
سائر الحانات في شارع فولتن في (بروكلن) .
وهي في طبقة مرتفعة . وكانت في الاصل نادياً
ثم انحل للنادي وحوّله الساقى الذي كان فيه الى
حانة خاصة . ولهذا تراها مجموعة غرف يفتح
بعضها الى بعضها . وكل غرفة ملتقى بلجاعة من
الاحباء .

في منتصف الساعة التاسعة كان الدكتور
جون هيمان في احدى غرف هذه الحانة وحده
وهو يتلمظ كأساً من الوسكي . وكل هنبه يطل
من الباب ليرى قادمة ، الى ان اقبلت عليه
السيدة البدينة تهادى بهاها ومجدها . وفي
ثغرها ابتسامات كأنها ومضات برق متتابعة
فتصافحا وجلسا الى جانبه وهي تقول :

في ذات صباح تلقت ايها مورلي السيدة
للتحفه رسالة هذا نصها : « ارجو ان مخاطبيني
تليفونيا الساعة الرابعة بمد الظهر بهذا الرقم
٩٩٦٠٩ ممانان »
الرمضاء صبري

نخفق فؤادها لهذا الخبر لانه لاح في بالها
ان صاحب هذه الرسالة هو الشاب الذي تعرفت
به في حانة القاهرة (جون هيمان) . وقد صدق
ظنها بدس الصديق في الميعاد خاطبت بالتلفون
فاجابها المخاطب : هل حضرتك مسز ايها
مورلي ؟

— نعم . من انت ؟

— انا الصديق الذي عرفته في الحانة
الشرقية

نخفق فؤاد المرأة وقالت : اي صديق .
من انت ؟ سم نفسك

— عفواً لم احسن تعريف نفسي فقد
سبق الى ظنك اني اتقى الصديق المجهول . لا .
ما انا هو . وانما انا الصديق ذو الامرار . فهل
تذكرين ؟

نخفق فؤادها ثانية وقالت : نعم يا سيدي
المستر هري هاملتون ؟ كيف عرفت عنواني ؟

— هذا اسهل شيء . اعرفه يا سيدي
ويسرني انك عرفت من بمخاطبك اود ان

لقد برعت في النقر على الآلة للتغرافية يا حبيبي
ولكنك ابطأت في ارسال الاشارة الي . كم
يوم مرّ على لقائنا في كافه مارتين ؟
— سبعة اعوام يا أميرة الفؤاد

— فضحكت وهي تقول : — وصبرت
سبعة أعوام ؟ ام كنت مشغولاً بقاء صاحبنا
للنحيفة ؟

— لم تبقى لي ممارسة النقر على التاغراف
الاسلاكى بحالاً لشغل آخر لاني كنت استعد
لهذا اللقاء السعيد

— كيف رأيت هذه الحانة . اليس
افضل لنا من الحانة الشرقية كايرو ؟

— فقال وهو يتسم مهلاً : اي ملتي
تختارينه يا حبيبي لهو الجنة . الحانة هادئة
والمكان خلوة : واله الحب لا يجد هنا جواً
كثيفاً يمنع نجليه

فنظرت فيه وهي تكاد تحرقه باشعة نظرها
وقالت : اجل اني اري اله الحب يكاد يشب
من لحظيك

وقهقهت فقهقه معها وقال : — اذا لن
نقرعي بي بعد الآن شكاً بحبي

— لا أشك بحبك وانما غيرتي تنبه في
الشك اذا بدا سبب له . ولكني كيف اضمن
ان حبك لا يفتر حيناً

— أي قلب يقع تحت اشعة هذا للهباء
الحارة ولا يظل يتقد حباً . فاذا فتر حي لحظة
فلانك تمنعين عنه اشعة هذا الجمال

فتبرمت قليلاً وقالت : — لا تبالغ في
اطرائي لئلا يتسرب الي ظني انك تداهني
— ان الذي لا يعشقك لا يقدر ان ينكر
هذا الجمال فكيف بمن هو مشغوف الفؤاد
بك . يكاد بهاؤك ينطقني الشعر وما انا بشاعر
وانما انا شديد الشعور

— أنت شاعر بل انت الشعر بعينه .
فاني اقرأ في هذا الحيا الواضح والوجه الجميل
قصيدة لم ينظم مثلها شكسبير

عند ذلك دخل للساقى واتى كاماً وخرج
فقالت : — هيا نشرب لكي نقذي الحب
ونساقيا ثم امسكت يده فاختلجت يداهما
مما فقالت ضاحكة : هل تشعر ببرد الوقت
ربيع ؟

— كلا وانما هي رجة كهربائية
ثم جذبها اليه قليلاً وأدنى كرسيه من
كرسيها وطوقها بذراعه وهو يقول : — هل
تدلين ما هو غربي

— هانان اناقتان فانهما مستودع الحرارة
التي تصهر مهجتي

فتلوت المرأة قليلاً كأن اعضاءها كانت
تنتفض وقالت متلعثمة : — وهل تعلم ما هو
غربي ؟

فابتسم قائلاً : ما هو ؟
— هانان الشفتان اللتان تقطران شهداً
وانا ظمآن

فضغطها الى صدره وتلاهما لئمة تصادمت
فيها لهبات مندلمة من اعماق القلبين

— اذاً في الامر سر نجعله . لو كان في

يدي ديناميت الآن لنسفت هذه الثقبلة

— فقال جون كأنه يريد ان يعاقب غضبها :

ليست عذبة الذوق فقد ارتدت في الحال

— ان وجودها في هذا الكون خال من

الذوق فأحر بها أن تموت

فقال جون : لا ادري لماذا هذه النوافذ

بلا مصاريع تقفل

— ترك هكذا عمداً حتى لا يسوغ هنا

الا التقبيل وللقم فقط

— اذا كان الامر كذلك فلماذا هذا

السخط كله

— لاني اشعر ان وجود هذه المرأة شؤماً

على سمادني . بربك انظر هل خرجت

فهمض جون واطل الى الغرفة المجاورة فلم

يجدها فأطل الى غرفة اخرى فوقع نظره على

نظرها فلم يسمه الا ان يحبها . ثم تقدم وصاخبها

وشعر انه أصبح في مركز حرج جداً ولم

يسعه الا ان يقول لها : لماذا لا تجلسين معنا ؟

— احب انت اراك وحدك ولو دقيقة

واحدة قبل انصرافكما . اباع صديقتنا تحياني

واخلاصي واكد لها نهائتي . لا تمكث معي

طويلاً لاني لا اود ان ينقص هناؤها .

فانحنى لها جون وعاد باسماء فبادرته المرأة

البدينة بالسؤال : — هل رأيتها ؟

— نعم . هي وحدها في الغرفة الثالثة .

وقد تأسفت لأنها اطلت علينا واكدت لي

انها تودك وداداً خالصاً .

ثم تنشقته وقالت : — وبحك يا هذا . لقد

لاشيت قوتي ، اعهد اني امرأة قوية جداً فلا

أدري كيف استضعفتني

— ما زلت صاحبة السلطة يا غازية القلب

واللب . فما انا الذي لاشيت قوتك . وانما

كلانا نخضع الآن لسلطان واحد هو الحب

ثم ضمها الى صدره ثانية وتلاهما لئمة لم

يدريا متى تنتهي . وكانا ينتفضان انتفاضاً متتابعاً

كانما تيار كهربائي يتولد في صدرهما الى أن

باغتتها صوت كأنه بدء صرخة . فرفع جون

نظره في الحال فوقع على السيدة النحيفة وهي

مطلّة من باب صغير بين غرفتهما والغرفة

المجاورة . وما أرسلت السيدة للبدينة (وهي بين

ذراعي جون) نظرها الى حيث برغمي نظر

جون حتى كانت السيدة للنحيفة قد تراجعت .

ولسكنها رأتها وعرفتها . فاعتدلت على كرسيها

مبغونة ونحو ذلك الاشرار المهود في وجهها

الى اكفهرار ثم الى اكداد للفضب وقالت : —

هل انت يا هذا على ميعاد مع هذه الثقبلة ؟

فقال جون وامار البغثة بادية على وجهه :

كلا البتة . لا يسفل ان أضرب لها ميعاداً حيث

انتظرك هنا

— اذاً من دلهما على هذا المكان في هذا

الوقت ؟

انها لمصادفة غريبة

— تستحيل هذه المصادفة . لعل لك

صديقاً يعرف دخائلك

— نعم وهو انت وحدك

— اجل . ولكني تقيدت بشاغل بمعنى
فسرأ عن موافقتك مساء السبت فاردعت لك
مساء الجمعة مع الساقى في الحانة الشرقية رسالة
بلا عنوان اخبرتك فيها اني مضطر الى التغيب
عن نيويورك حتى صباح الثلاثاء وانى انتظرك
مساء الثلاثاء في كافه مارتين للفرنساوية . وقد
انتظرتك طويلاً خراب املي بلقائك

— عجباً لم يدفع لي الساقى رسالة مع انى
بقيت مساء السبت هناك اكثر من ساعة
انتظرك واخيراً تركت لك رسالة مع الساقى
— فبغت جون وقال : عجباً . عجباً .
لا بد ان يكون الساقى ابله او خائناً لانه لم يدفع
لي رسالتك أيضاً حين ذهبت الى هناك مساء
الاربعاء بل قال لي انه دفع رسالتى لك

— كذب . لم يدفع لي رسالة وسواء كان
ابله أو خائناً فاني ارى القدر يكيدني . فاذا لم
تسعفني في مغالبتة فاني اسألم شقائي في بقية
حياتي

وكانت عبارتها مسبوكة في قالب الاسى
وانبثقت دمعتان من عينيها حسبها جوت
قطرتين من دم قلبه فقال : انى فداك باسيدني
فاذا كان بذل حياتي يتفادى شقاءك فاني اجود
بها سروراً

فابتسمت قائلة : راحة ! لا تداهني لئلا
نضاعف آلامي . ان تفادى شقائي لا يستلزم
الا الزر القليل من وقتك . واما حياتك فاني
اضن بها لانها يذبوع سروري

ففكرت المرأة هنية ثم ضغطت على الزر
الكهربائي فدخل الساقى فقالت له كاسين هنا .
وكاساً للسيدة التي في الغرفة نمرة ٣ حالاً .

ثم قالت لجون : تمكث بضعة عشر دقيقة
ثم اخرج وحدي . وعليك أن تسامرها حتى
لا تنمادى في ظنونها . يجب ان تزيل الشبهة من
بقيت هذه الثقيلة

بعد ما انصرفت السيدة للمدينة دخل
جون الى غرفة السيدة النحيفة فاستقبلته
باسمة وقالت متلطفة : — انى ممتنة لطفك
العظيم . هل عندك متسع من الوقت لشرب
كاس ؟

جلس وهو يقول : بسرري يا مولائي ان
اكون في خدمتك ما شئت من الوقت

— انى امين كل الامتنان لجرد قبورك
رجائي ان تجلس معي طالت مدة الجلوس او
قصرت . فبربك لا تحاول ان تعطل نفسي
بالآمال الكثيرة لئلا تكون خيبتها قاتلة

تعتفينني بلطف ياسيدني لتقصيري في ايفاء
وعدي لك باللقاء مساء السبت الأسبق . وأنا
استلذ هذا للتغيب ولا سيما اذا كنت تريه
حقاً وان كنت قد عاقبتني عليه برفضك
مقابلتي مساء الثلاثاء بمد ذلك السبت وتحملت
عقابك بالشكر

فقات مستغربة : أما رفضت ؟ لا افهم
ماذا تعني . لاننا لم نتفق الا على ميعاد واحد
وهو مساء السبت

— ان الذي يجود بحياته لسرورك ياسيديني
لا يبخل بكل وقته

— لا . لا اطلب من وقتك الا جلسة
كهذه كل اسبوع اذا لم يكن فيها اقل اذى لك

— ان هذا اللقاء الذي تقترحينه ياسيديني
هو اقصى ما تنبغ اليه سعادتي واعظم مصدر
لسروري . فاذا لم أشل بين يديك حين
تأمرين فأكون مذنباً لنفسى واذا كنت لا
أعرف كيف أمتع بسعادة لقائك فلا اكون
اهلاً لهذه النعمة

— انك تندفع في مجاماتي يا عزيزي
فأخاف ان تندم على هذا الاندفاع . ولذلك
اود ان اتم منذ الآن اني لست صاحبة دين
عليك وانما أحسب جودك باقائي منة

فشر جون ان المرأة كبلته بلطفها وان
ارضاءها اصبح كدين عليه فقال : مولائي
ان الذي لا يقدر هذه العواطف الرقيقة حق
قدرها ايس انساناً . فتى تريد ان نلتقي هل
تريد ان نتعشى معاً مساء الخميس القادم في
المطعم الايطالي في شارع ١٤ ؟

— ان مساء الخميس القادم سيكون اسعد
اعياد حياتي . ولكي ارجو ان تتأكد
يا عزيزي ان حيي ليس قيداً لك فانا الاسيرة
وانت الطليق . وانما اذا كنت تشفق ان
اكون في حسرة فلا تبخل علي بهذا اللقاء

— انك تنالين في مجاماتي ياسيديني

— لست مجاملة وانما انا مضطرة ان

اصرح بما في نفسي لانه ما من لذة لي الا في
هذا اللقاء ولا اظنك محرمينه

— اذا كان وجودي في خدمتك يسرك
ياسيديني فاني ألزمتك ملازمة الكلب الامين
لسيده

— لا تتطوح لثلاثزل . لا اطمع باكثر
من لقاء كل اسبوع

— ما هو الواجب الذي علي ان انجزه في
هذا اللقاء .

— هو ان نشرب معي كأساً وتبسم لي في
حديثك بسمة وكفى .

— اني اشعر يامولائي ان سعادتي محصورة
في هذا اللقاء الذي اتفقنا عليه فهل تعديني
ان لا تنقضي هذا الاتفاق في المستقبل لثلاث
مخرجي فؤادي جرحاً لا يندمل

فضحكت وقالت : لا تبكر في الاهتمام
بالمستقبل فانك في اول ربيع الحياة والاهتمام
بالمستقبل يكدر صفاء الحاضر

— اجل يامولائي وجهل المستقبل يكدر
صفاء الحاضر ايضاً

— لكل زمان حال . فقد تتغير نفسك
كما تتغير كل خلية في جسمك . فدع المستقبل
لنفسه واشرب الان

وتساقيا وهي تقول : سر حب عميق خفي
لا تدركه الا القلوب

— هل تتقين ياسيديني ان قلبي ادركك ؟

— اني ضعيفة الثقة بذلك

جاذبية هذا البهاء فلا تدفعيني وفؤادي ينجذب اليك لئلا يذبح حق بين جنبي

وطوقها بذراعيه وهي تنفض قائلة : اني اخاف عليك من مغبة هذا الاندفاع يا حبيبي فبالله

ولكنه اجتنبها اليه وما ادنى ثغره الى وجنتها حتى دفعته قائلة : الخطر ! الخطر ! وبلاء !

فالتفت جون مبغوتاً وراح شخصاً مرّاً من امام للباب فاشتبه به . فارتد قائلاً : أي خطر هذا ؟ لقد روعتني

فتمهدت وابتسمت وقالت : اعني علينا رقيب يا عزيزي !

فقال لها وهو لم يزل مذعوراً : هل تعرفين هذا الرجل

فأجابت : لعله يعرفني وانا لا اعرفه . فهل تعرفه انت ؟

— لم اره جيداً حتى اتحققه

— مهما يكن الامر فلا اود ان نكون هدفاً لاعين الرقباء

— لم نأت امرأ فرياً يا عزيزي . والذين يختلفون الى هذه الحانة القوا ان يروا بعضهم بعضاً هكذا فلا داعي لهذا الاجفال يا حبيبي

— تفوا يا حبيبي لقد طرأ في ذهني خيال قديم راعني ولا سبيل لاني لم أعلم ان التقبيل مألوف هنا

— كيف جئت الى هذه الحانة . هل كنت تعلمين اني هنا ؟

— اعذرني لانك لم تجدي البرهان بعد . ولكن هل تشكين بشرف قلتي ؟

— مماذ الله

— واذا كنت تثقين اني سألاقيك في المطعم الايطالي مساء الخميس افلا يجوز لي ان اعلم عن اجتماع في ذلك المساء ؟

فابتسمت قائلة : — ستجتمع بي طبعاً . الا يكفي ان تعلم ذلك ؟

— ولكن هذا الحب يكون امين اذا كان يؤسس على المعرفة الشخصية . الا تعتقدين هكذا ؟

فضحكت قائلة : كلا . على اني اسمعك تقول «الحب» فهل تسمي هذا «حباً» ؟

— اذا لم يكن حباً فما هو ؟

— اما انا فاشعر بقبض اعرق من الحب ولا ادري بماذا تشعر انت

فتناول بدما وقال : لا ادري اي حجر تدوسين عليه ولا يتمنط . واي نبت تلمسينه ولا يحس . واي حيوان ترشينه بسهم من لحظك ولا يحب . واي انسان تبئين له هذه

المواطف ولا بعشق

فضحكت قائلة : — وماذا تسمي ما كان بينك وبين صاحبتنا

فتململ جون وقال وهو يضغط ضغطاً لطيفاً بكفيه على اصابعها الرخصة : اسميه حباً أيضاً . ولكنك يا عزيزتي لا تجهلين ان الارض اذا وقعت بين شمسين تنجذب الى اقوامها

جاذبية . لقد اصبح فؤادي ضمن منطقة

— لا بأس فلتكن ثمة وداد وتلاًماً متصالحين وهي نكفروها وهو يزهر والطقت وبعد لحظة خرج جون يبحث في الحانة عن هري هاملتون لان الشخص الذي لمح مثل لذهنه صورة هاملتون . ولكنه لم يجد هاملتون ولا من يشبه	— كلا بل المقادير ساقطني اليها لاني ازور كل حين حانة جديدة قتلاً للوقت بالاطلاع على الجديد . اما الآن فاشعر اني مضطرة الى الخروج فهل تأذن لي ؟ — ليس لي قوة الامر والنهي يا عزيزتي وانما لي قوة التوسل والرجاء . فهل تنعمين علي قبل رحيلك بقبة تفدي فؤادي الى أن ألتقي بك ثانية
---	--

الفصل الثالث والعشرون

غافل تنبه

حين ان كبارهم يمتصون دماء صغارهم . رابعاً مقاضاة شركة الناز لكي تزل الاسعار عشرين بالمئة لان أرباحها هائلة . وخامساً مقاضاة شركة القرام لكي نجعل الاجرة الى كوني ابلاند التي في نهاية صاحبة بروكان) خمس سنوات كلاجرة في سائر جهات المدينة . وسادساً مطالبة شركة للتقون بأزال الاجرة في المدينة هذه هي الخطوة الاولى من خطوات هذا المؤتمر الاشتراكي المحلي . وقد قرر المؤتمر ان يفتح دعوة في جميع الولايات الاميركية فقهقه هنري فندر وقال : معاليك — لا نهزأ بهؤلاء المعاليك يا مستر فندر فاذا استمروا يشيرون العامة تنور العامة معهم — ولكن برنامجهم هذا خارج جداً عن دائرة مبادئهم الاشتراكية لانه يترف بأحقية بقاء هذه الشركات في ايدي الممولين	في ذات مساء بعد مدة من هذه الحوادث دخل جاك مورفي على المستر هنري فندر وهو يقول : حلة شمواء في مؤتمر الاشتراكيين — على من ؟ — على الشركات كلها . فان الدكتور جون هيمان يود ان يرتب هذه الحملة قبل ان يدخل السجن وسيتولى قيادة الحزب بعده هنري هاملتون أحد نواب الحزب في مجلس المدينة . وقد قرر المؤتمر الامور التالية لتكون برنامج الحزب الاشتراكي في الانتخابات القادمة وأولاً : الزام شركة الثلج بان لا تباع ثلجاً الا ما كان مصنوعاً من ماء يذوب قمي . ثانياً منع شركة التبغ من فتح محلات في المدن للبيع بالمفرق . ثالثاً قتل شركة السباق في كل ولايات نيويورك لانها أصبحت ميدان المراهنه الذي يقتل فيه صغار الممولين في
--	---

— أجل . صدقت . لا يريدون بهذا البرنامج تنفيذ مبادئهم الاشتراكية وإنما يقصدون اضعاف هذه الشركات ، وبالتالي اضعاف أصحابها تدريجاً حتى لا يبقى للشركات ولا لأصحابها قوة لمقاومتهم . ومن جهة أخرى يتفنون ان يجروا العامة وراءهم ويجعلوا الجمهور يلتفت حول حوزهم

— وهل تظن هذه الوسيلة تنجح ؟

— ارجح انما انجح من الوسائل التي تقدمها اذ لا يخفى عليك ان العامة ولا سيما العمال منهم يفهمون كيف ان شركة الفاذا تأخذ منهم ثمناً قاحشاً اكثر مما يفهمون ان هذه الشركة يجب ان تكون للامة لان برهان القضية الاولى الارقام بين «من» و «الى»

ففسكر هنري فندر برهة وكان كل هنية ينظر في ساعته كأنه على اهبة سفر ثم قال : اذا تظن ان هذه الحركة الاشتراكية الجديدة مهمة .

— بلا شك . واذا علت الاصوات فيها اختمرت بها عقول جميع سكان الولايات وأصبحت عامة . ولا يخفى عليك ان الشعب الاميركي سريع الاختيار بالمبادئ المقنعة — كأنك تقول لي ان الحركة الاشتراكية قائمة على أساس حق

— لا شك بذلك ولو رام الناس الحق وكفوا عن التنازع لاصبحوا كلهم اشتراكيين . ولكن الانسان مفسود على الطمع فاذا امكنه الوصول الى حق غيره فلا ينف عنه . وها أنا

اشتركي في مبادئك ولكني اذا وجدت سبيلا الى الثروة بخالف سبيل الاشتراكية سلمية . وحدثت الاشتراكية

فقال هنري فندر مستهتماً : ورأيك ان الشركات اصبحت تحت خطر من الحركة الاشتراكية

— بلا شك ولا سيما اذا نجحت في استمالة السواد الاعظم من المنتخبين . والذي أراه ان الحركة ناجحة لان الدكتور هيمان ونصيره هنري هاملتون اصبحا محبوبي المال

— عجباً . متى نبت هنري هاملتون هذا ؟

فاننا لم نسمع به من قبل ان صار ثائياً

— ان هذا الرجل سر لا يدرك . فلا يعرف أحد فصله وأصله . والفريب في أمره

انه وهو متمول ومضارب ومساهم في بعض الشركات تراه يؤيد الاشتراكية ضد الشركات والمتمولين والمساهمين . فكأنه يعمل ضد نفسه عند ذلك سمع جرس التلفون فتناول

هنري فندر بوقه وجرى حيث مختصر ثم رد البوق الى مكانه وانتفت الى جاك مورفي بالماً وقال : كابوترا ندعوني الى اجتماع سياسي في قصرها سينعقد الساعة التاسعة مساء

— بمن يؤلف هذا الاجتماع ؟

— من جميع كبار المتمولين : مورغان رئيس السوق المالية ، وهوفمان مدير السكك الحديدية ، وهينرملك النحاس ، وفورد سكريتير ركفيلر ذلك الزيت ، وكارنجي ملك الحديد وغيرهم من مديري الشركات والبنوك

— اذاً نظروا الى الحركة الاشتراكية بعين
الاهمية التي نظرنا اليها بها نحن . فهل تنوي
حضور الاجتماع ؟

— اني متردد في الامر لان عندي اللبلة
ما هو اهم جداً من مقابلة مسز فندر و زملائها
— خير ان شاء الله

فابتسم هنري فندر وقال : — وبأتيك
بالاخبار من لم تزود . فقد ورد لي اليوم خبر
من عالم الغيب لم أكن أحلم به . خذ اقرأ هذه
الرسالة لانك ستستعد لمهمة خطيرة يا جاك

فتناول جاك الرسالة وقرأ : —

حضرة الفاضل المستر هنري فندر المحترم
ارجو ان تنفروا جسارتي في سؤال حضرتكم عما
ذا كنتم وجدتم بين الاوراق التي ارسلتها اليكم ماري
دوورف قبل وقتها ورقة باسم توماس سميت . وان
كانت هذه الورقة لم نزل في حيازتكم فهل يمكنني ان
احصل عليها . وتفضلوا بالجواب وبقبول الاحترام
صح — عنواني بشباك البوسطة العمومية في
نيويورك »
توماس سميت

وبعد أن تلا جاك مورفي الرسالة مرتين
نظر في هنري فندر كأنه يستفهم منه عن خفي
هذه الرسالة وسأله : من هي ماري دوورف هذه ؟
— هي القابلة التي ولدت زوجتي مرتين
فحمل في جاك وقال : — عجباً . وهذه
الاوراق المشار اليها ؟

— لم يرد لي أوراق ولا خبر قط من
القابلة ماري دوورف ولا اعرف من هو توماس
سميت هذا

— وهل تظن ان هذه الاوراق
— لا ريب انه ان كانت ماري دوورف
قد ارسلت لي أوراقاً فلا بد ان تلك الاوراق
تحتوي على معلومات خطيرة بشأن امراتي او
ابنتي او كليهما . ولذلك اصبح شاغلي الخطير
منذ الآن البحث عن هذه الاوراق . وعليك
يا جاك لقيام بهذه المهمة واني أبذل كل غالٍ
ورخيص في هذا السبيل

ففكر جاك منبهة ثم قال : لا بد من
مقابلة توماس سميت هذا . . .

— سيكون هنا الساعة التاسعة أي بعد
عشر دقائق . فقد كتبت اليه اني اريد مقابلته
فيخاطبني تلفونيا وعينا الميعاد هنا الساعة
التاسعة . فارد ان تسمع مناقشتي لهذا الرجل
لكي تشاركني في الرأي في كيفية استخراج
المعلومات منه

— الافضل ان اسمع حديثكما وأراه من
غير أن يراني حتى لا يعرفني فبما اذا اقتضى
الامر ان أحس عليه

— اني معجب بدهائك يا جاك . صه اظنه
وافي . انخل الى المكتبة وأكتب في الظلمة
فتسمع وترى ولا ترى

دخل الرجل فاستقبله هنري فندر باشاً
ورحب به ولما جلس قال له : قرأت رسالتك
ولا أقدر ان أفيدك شيئاً ما لم اشافك في
الامر . ذلك لان عندي أوراقاً ورسائل مختلفة
من ماري دوورف فلا أدري أيها التي

— اعني الرسالة التي ارسلتها اليك قبيل

وقامها وربما لم تصل اليك الا بعد ان برت الى الابدية

فقال هنري فندر ضاحكاً : لم ترد لي منها رسالة تنعي فيها نفسها

فلورد الرجل اعابه وقال : هل تفضلون حضرتكم ونخبرونني متى كان آخر رسائلها لكم فرام هنري فندر ان يراوغ فقال : هل تعرف حضرتك ماري دوورف شخصياً ؟

— لا وانما هي عمه امي والورقة التي انتظرها انما هي من خالي باسمي كانت مودعة عندها — وكيف عرفت انها ارسلت لي قبيل موتها رسالة تحتوي على اوراق

— عرفت ذلك عرضاً من خادمة كانت نخدمها حتى ساعة موتها وعرفت انها امنها على رسالة لك

— من هي هذه الخادمة وابن هي الآن ! — تدعي لوسي انجلو (١) مقيمة في فيلادلفيا . ولا ادري عنوانها لاني تعرفت بها مصادفة في الحديقة العمومية . ومن حديث الى حديث قالت : ان صديقاً لها بدعى نوم فور عنز على الرسالة في المنزل معزونة باسمك فالصق عليها طابع بريد واقفاها في صندوق البريد

— ابن نوم فور هذا ؟

— الحق اني لم اسأل لوسي عنه . بالطبع هو في فيلادلفيا

(١) يرى القارىء ان نوم وود هذا يختلق اسماء اشخاص لاجل التضليل فقط

— وماري دوورف ماتت في . . . — في فيلادلفيا . منذ ست سنين على ما اظن . فهل وردت لحضرتك رسالة منها في ذلك الحين ؟

ففكر هنري فندر هنية ثم قال : — اني افدك عما نشاء متى استوفيت التحقيق الذي انما شارع فيه وهو البحث عن اوراق اخرى لم ترد في رسالة ماري دوورف . وتقدر ان تساعدني بل تساعد نفسك اذا كنت تحصل على عنوان لوسي انجلو بالضبط وترسله الي . — اني ابذل جهدي في انقاذها والحصول على عنوانها ان شاء الله . وأما ما افهمه من حضرتك الاآت هو انه لم ترد اليك رسالة ماري دوورف الاخيرة . فأنذني بالانصراف الآن .

ثم شيعه هنري فندر الى الباب وعاد توتاً الى المكتب فلم يجد جاك مورفي . فآار المصباح الكهربي والنفت الى هنا وهناك فرأى على المكتب ورقة وقد كتب فيها جاك بحرف كبير « لا تخرج قبل ان أعود اليك » . ففهم هنري فندر ان جاك خرج قبل الرجل لكي يتعقبه ويعلم مقره . فبقي برهة يتلأه بالمطالعة من غير روية لان فكره كان متشرداً الى أن عاد جاك باسمه . وبادر هنري بالكلام قائلاً : — من اول الحديث فهمت ان الرجل ماكر وما انتهى الحديث حتى فهمت ان غرضه ان يعلم ان كانت الرسالة قد وصلت اليك اولاً . ولذلك تتبعته

- الى ابن !
 — الى ان دخل الى قصر مسز فندر
 امرأة اخيك . فلم يبق عندي شك بأنه جاسوس
 يشتغل لها . ولا اظن ان اسمه توماس سميث .
 ولا ريب انها عرفت بخبر هذه الرسالة ورامت
 ان تعلم ان كانت قد وصلت اليك
 — لا ريب ان المدعو توماس سميث هذا
 اخبرها الآن انه فهم من حديثي ان الرسالة لم
 تصل اليّ
 — بالطبع . وسيبحث عن الرسالة لأنها
 — ارى ان مسز فندر وهذا الرجل
 اقرب منا الى باب البحث عن هذه الرسالة اذ
 لا بد ان يعلموا معلومات لا تعلمها نحن . ورأيي
 ان الازم هذا الجاسوس كظله فأينما حام أحوم
 وحيثما لازم الازم . فهو دليلي من غير ان يدري

الفصل الرابع والعشرون

مؤامرة ملوك

- ٢ — تعيين لجان في كل وقت لعقد
 الاجتماعات وبيان فضائل الحزب الريبليكي ونفعه
 للعامة قبل الخاصة .
 ٣ — تعيين لجان للخطوف في الشوارع
 والقاء الخطب لهذا الغرض أيضاً
 ٤ — تعيين لجان لرشوة زعماء الاحزاب
 المقاومة للحزب الريبليكي ولرشوة بعض المصوتين
 بغية تنجاة النقص من الاكثريّة
 ٥ — تعيين لجان لاغراء المصوتين قبل
 التصويت بدعوتهم الى الحانات وسقيهم وبتقديم
 الهدايا لهم
 ٦ — رشوة بعض الجرائد المهمة التي ينحس
 من حلتها على الحزب
- حضر هنري فندر اجتماع المالىين المنعقد
 في قصر ارملة أخيه متأخراً نحو ساعة عن
 الميعاد حين كان المستر فكتور مورث يتلو
 خلاصة قرارات المؤتمرات وهي كما يأتي :
 « لقد اتفق السادة المالىون على مقاومة
 الحركة الاشتراكية المستفحلة بالطرق الآتي
 بيانها : —
 اولاً : تأييد الحزب الريبليكي في كل
 البلاد بكل ما يمكن من وسائل التأييد . وهالك
 أهم الوسائل :
 ١ — ارغام جميع المستخدمين في الشركات
 وسائر دوائر المتمولين على التصويت لمرشحي
 هذا الحزب في اي انتخاب

ثانياً : عزل كل من ينتمي الى الاشتراكية من مستخدمي الشركات والبيوت المالية وعدم قبول اي عامل او مستخدم ينتمي الى هذا الحزب

ثالثاً : تعيين جواسيس لمراقبة جميع الموظفين والمستخدمين والعامل ومعرفة من ينتمي منهم الى الاشتراكية

رابعاً : مراقبة جميع التجار والصناع وغيرهم ممن يتعاملون مع الشركات والبيوت المالية ومعرفة من ينتمي منهم يتحيز الى الحزب الرئاسي فتعطى له امتيازات لا تعطى لغيره من المتحيزين الى غير هذا الحزب

خامساً : اسماة كبار رجال البوليس وغيرهم من ذوي القوة للتنفيذة بالمال الاستمارة بهم في تنفيذ الامور الاضطرابية المخالفة للقوانين الادارية

سادساً : رشوة النواب الذين لا يمثلون الحزب الرئاسي اذا اريدت اصواتهم لضمانة الارجحية في قضية من القضايا

سابعاً : تعيين لجنة دائمة للنظر والبحث في المشروعات التي تقتضها الاحوال لمقاومة جميع الاحزاب المناهضة للحزب الرئاسي

ولما انتهى فكتور مورن من تلاوة هذا البرنامج قال : هو فان : كل ذلك حسن ومعقول . ولكن هناك شرطاً لم نطقن الى طاقته وهو : لنفرض ان عمال السكك الحديدية عندما اصرّوا كلهم على الانهاء للاشتراكية والتصويت لها ولم يهابوا وعيداً وتهديداً فهل

اعزلم كلهم وهم يتجاوزون نصف المليون عامل ؟ واذا عزلهم فن ابن آني بهال سوام مدرين على العمل . وبمثل هذه المشكل يقع ركفلر ملك الزيت وكارنجي ملك الحديد وشركات التفراف والتفون ووالح

فقال مورغان : — انك يا مستر هو فان تحسب حساباً لا مر لا يمكن وقوعه الا حين تكون أفكار العامة كلهم قد اختمرت بالفكرة الاشتراكية . ولهذا قررنا وسائل أخرى لمقاومة الاشتراكية قبل نموها ولتجنب ما تحسب حساب .

فقلت كايوترا : — اذا أصبح كل العمال اشتراكيين كان شأنهم شأن المتعصبين وحيثذا فالأمر بيننا وبينهم حرب عوان والفوز في الحرب يستلزم تضحية . فاذا اعتصب العمال على هذا النحو اعتصبنا نحن ايضاً فنوقف جميع الأعمال دفعة واحدة . وثم نرى من يستطيع الصبر ونحن ام العمال ؟

فقال مورغان : — نعم اننا في حرب مع العمال والحرب نحتاج الى تضحية مالية وكلا وفر المال رجح للنصر . فاقترح ان يكتب كل منا بمبلغ يناسب مركزه المالي وما يهدده من الخطر . اني اكتب بنصف مليون ريال

وفي الحال اكتب كايوترا بمليون وسكريتر ركفلر بمليون . واكتب الجميع فبلغ المجموع نحو سبعة ملايين ريال . ثم قرروا ان يطوف وفد على سائر الممولين والشركات ويمرض عليهم المشروع ويقبل اكتابهم

وبعد ذلك قال هنري فندر : بقي أمر لا ادري ان كنتم قد بحثتم فيه وهو اخاد صوت زعيم الاشتراكية الدكتور هيمان. فان هذا الزعيم اشد تأثيراً في نشر دعوة حزبه من كل زعيم فقال مورغان : انت هذا الغلام تحت المحاكمة الآن فان ثبتت ادانته خد صوته بحكم الطبع ولا ادري هل التهمة ثابتة عليه ؟

فقلت كايوبترا : ان التهمة ثابتة عليه لا محالة فقال كارنجي : — لا تعلق اهمية على امر الزعيم لأنه ان خفت صوت هيمان علا صوت هاملتون. وان خفت صوت هاملتون ظهر مئة هيمان ومئة هاملتون لأن كل اميركي اصبح خطيباً مصقفاً في للسياسة والحمد لله . والعبرة بخنق الحزب كله لا باخفات صوت زعيمه

فقلت كايوبترا : من هو هاملتون هذا ؟ فانا لم نسمع باسمه قبل الآن فقال هنري فندر : سمعت انت هذا الرجل غريب الاطوار ، فهو مالي ويشغل بالمضاربات وقد جمع ثروة وفي الوقت نفسه يؤيد الحزب الاشتراكي ، فهل سمعتم بشخص يشتغل ضد مصلحة نفسه ؟

فقال هينز ضاحكاً : اني اعرف هنري هاملتون جيداً وهو من جملة اصدقائي والذين ياملوني ، فهو داهية من اكبر الدهاة . واطنه يشتغل في تأييد الاشتراكية لكي يجمل لها تأثيراً في السوق المالية حيناً بعد آخر فينتفع من هذا التأثير

بعد ذلك ارفض الاجتماع وجعل الحضور

يخرجون بعضهم اثر برض الى ان بقي هنري فندر فقط

لما خلا المكان لهنري فندر وحده قال لكليوبترا : نأرايك يامدام بقضية الدكتور هيمان فاقبسمت كايوبترا وقالت : هل عندك اسهم كثيرة من شركة الثلج — لقد اغراني بيتر المحرم فاشترت منها كثيراً فاذا تسنى لي ان ابيع بلا خسارة فافعل — انصح لك الا تبيع لان عدو هذه الشركة الدكتور هيمان سيكون في السجن بعد المحاكمة

— على ماذا نتمتعدين في ذلك ومحامي هيمان واصدقاؤه يقولون انه سيخرج برىء الساحة لان عندهم حججاً تؤيد برأيه — ونحن عندنا بينات تثبت التهمة عليه ، فوجوده هناك على اثر الجناية وتهديده لانجرم كتابة وعلى مسمع من بواب بيترا انجرم ووجود اوراق منه في قصر انجرم ، وشهادة انجرم نفسه انه رآه — كل ذلك يثبت التهمة على هذا الغلام المقلق

— هل تاب انجرم الى رشده ؟ — نقدر ان نجعل انجرم كما نريد . نقدر ان نأخذ شهادته ولو كان في القبر — من يضمن الخلفين وهم يؤخذون بالقرعة السرية

— يجب ان تفهم ان المال يفعل كل شيء . بضع مئة ريال نجعل صندوق القرعة السرية

تحت امرنا . فاذا ظهر في الفرعة اسم اشارل
برون قلنا هنري فندر مثلاً . وهم جراً الى
ان يكون الخلفون الاثنا عشر نفس الاشخاص
الذين عيناهم

— اذا اود ان تقيدوا اسم جاك مور في
احد الخلفين
— لك ما تريد

عند ذلك ضغطت كايوبترا زراً فدخل
احد غلمان القصر . فقالت له وهي تقلب بعض
بطاقات بين اصابعها : استدع الفتاتين دورا
وهازل فلو

ثم نهض هنري فندر بريد الذهب فقالت
كايوبترا وهي تضحك : مهلاً . اود ان ارى ان
كان بين ذوي العرائض اليوم من يستحق
احساناً او مساعدة فاغرمك شيئاً

— يسرني جداً يا مدام ان اكون شريكك
في عمل الخير وصنع الجميل بل احب صنع الجميل
ابتغاءاً للندور في سبيل رضاك

فانت كايوبترا وقالت باسمه : ما كان
اغناك عن كل هذا التواضع يا هنري

— للتواضع غير للضعه يا سيدتي . واي
رجل لا يتواضع لدى اية سيدة

— لله من كبرياؤك . انها لكبرياء قاتلة
— اجل ولقد قتلت مراراً في حياتي

يا مدام

— لا تقل قتلت بل انتحرت ؟

— كلا . كلا لم انتحر وانما الله يعلم قاتلي

— فضحكت كايوبترا هازئة وقالت . تعيني

— لا تقدرين ان تنكري

— ولا تقدر ان تلومني

— من كان المفترى

— لقد فات وقت الحساب ومضى زمن

العتاب يا هنري

— وطال زمن العتاب ايضاً يا كايوبترا

فتنهت وقالت : ماذا تنتظر ان افعل .

لم يكن بد من التضحية باحدا . فما رأيك

هل تريد ان اضحي بنفسي لكي تتمتع انت ؟

كانت المسألة مسألة حرب للحياة او الموت .

فاذا استطعت ان اغلب لاحيا فهل تنتظر مني

ان ارمي سلاحي لاغلب واموت ؟

عند ذلك استوقف هنري عن الجواب

دخول فتاتين فلما رآهما قال في نفسه : سبحان

من خلق . فاذا لهما كايوبترا في الجلوس

فجلستا . فقالت لهما : ماذا استطيع ان افعل

لكما يا عزيزتي ؟

— فقالت احداهما : تستطيعين يا مولاتي

بكلمة صغيرة ان تقي مستقبل فتاتين اطميتين

من الشقاء

— اني ابذل اي شيء لوقاية مستقبل

فتاتين فكيف به اذا كان الشيء المبذول كلمة

فما هي الكلمة التي ترجوانها

— هي يا مولاتي صدور امرك الكريم

الى شركة التبغ ان تضم محل التبغ الذي لنا

في لوفيل الى محلهما ونجعلنا شركتتين فيه

لان محلهما أوشك ان يفلس بعد انشاء للشركة

محلهما هناك

فنهض هنري فندري وقلبه يذوب أسمى على
الفتاتين وقال : لكليوبترا : أناذنين ان اطيع
خاطر الفتاتين بكلمة ؟

— لست اقف في سبيل أي عمل صالح
فتبعها هنري الى رحبة القصر ودفع الى
احدهما بطاقة وقال : اقصدا الى هذا العنوان
ثم خرجت للفتاتان تمشران باذيال الخيبة
وبدقيل خرج هنري فندري وهو يتمثل اقنومي
الفتاتين ولا يقدر ان ينسخها من مخيلته

فغشيت العبوسة وجه كليوبترا وصارت
المرأة التي تبرز على القسم رفة ، لبوءة شرسة
وقالت : الافضل ان نلجا آلى الدكتور جون
هيان . كفى . كفى . كفى ما اثمرة مساعيكما
من الجنائات ؟ لارجوا مني شيئاً . لا مساعدة
عندي لفتاتين — مولانا . .

— صه . ذلكما الباب

فنهضت الفتاتان ترهفان فرقا والدموع
تتحدّر من عيونهما وانجهتا نحو الباب .

الفصل الخامس والعشرون

البليس المال

فضحك المستر بايلي وقال : ستطلع بنت
نبتون من قعر البحر تحف بها وصيفاتها وهن
يشدن نشيد البحر وستطلع معهن ذوارق
صغيرة بمنخرن بها ثم يقصن هن وذوارقهن في
البحر ويختفين فيه . هذا هو المنظر الرئيسي
في الرواية واما ما بقي فتحلية وتتمة له

— اذا كنتم تقدررون ان توهما الجمهور
بهذا المنظر وبما يحدث فيه على نحو ما قلت
فلا دركم

— لسنا يامستر فندري نوهم الجمهور ابهاماً
بل سترى وتتحقق ان البحر او بالأحرى
البحيرة ستكون ماء صافياً فعلاً يسبح فيها
الاوز والبط وسترى البنات يصعدن مدرجاً من
تحت الماء بزوارقهن وهن مرنديت اثوابهن

في عصر ذلك اليوم جاء الى المستر هنري
فندري المستر طمس بايلي مدير ملعب الهيبودروم
وهو من اعظم واشهر الملاعب في نيويورك بل
في اميركا . وقد امتاز هذا الملعب بان جميع
الروايات التي يمثها تشتمل على امور مذهشة
خارقة للعادة وعلى مناظر عجيبة تفوق الطبيعي
عجباً وجالاً بل هو يعول على هذه الامور
والمناظر اكثر من الرواية . وما الرواية الا
خربة للعجائب والمدهشات

ولما جلس المستر بايلي بادره المستر فندري
بقوله : سمعنا يامستر بايلي انكم ستدهشون العالم
الاميركي في هذا الفصل برواية عجيبة . وقد
قيل لي ان الرواية تدعى « بنت نبتون اله
البحر » . فاذن عسى ان تفعل ابنة اله البحر

راقية الذوق وتقدر التمثيل من الوجهة الفنية الروحية حق قدرها ، وعندنا ممثلون راقون ، وأما ينقصنا إبقاء هؤلاء الممثلين حقهم للشعبيهم

— عجيب ان يشكى في اميركا من إبقاء الكفء حقه

— هذا هو الذي حملني على التفكير في انشاء شركة ضخمة للملاعب يكون في وسعها ان تجعل فن التمثيل بجميع أنواعه ارقى في اميركا منه في كل مملكة حتى في ام مدن اوروبا .

وقد جرى حديث بيني وبين المستر بيتر انجرم بهذا الموضوع فأطارد شيئاً من الهمية . وبعد ذلك اصاب المستر انجرم ما تملكه فاقطع الامل الآن بالاتفاق معه . وقد خاطبت خلقه فكتور مورن في الامر فلم يفهم أهميته او انه منهمك بأمور اخرى فلم يعسا به . وخاطبت المستر هيسنر فاستحسن المشروع ووعد بان يكون من المؤسسين اذا اشترك آخرون معه . ومنذ مدة زارني سكرتيركم المستر جاك مورفي واقتني بأنه اذا بسطت المشروع لكم فلا تخفى عليكم أهميته ولهذا رجوت مقابلتكم لتي لم تفضوا بها

— حضرتك يا مستر بايلي تنظر الى المشروع من وجه فني ونحن ننظر اليه من وجهة اقتصادية فان اقتنعنا بنجاحه مالياً اقبلنا عليه

— واني مثلكم يا مستر فندر انظر الى المشروع من وجهة اقتصادية قبل الوجهة

البيضاء وفي أيديهم مظاهرات حتى متى استقرت زوارقهن الصغيرة على الماء انشدن

فضحك هنري فندر وقال : « انكم لا بالسة الارض » . وضحك بايلي وقال : « لم يبق شيء من مستطقات العصر الجديد عجيباً للاميري .

فاذا لم نستنبط له العجب العجيب دائماً فلا قدر ان نرضيه وبالتالي لا قدر ان نغم اقباله ونستدر ماله » .

— ولكن فن التمثيل بمعناه الحقيقي لم نزل في اميركا احط منه في اوروبا

— ربما كان الامر كما نقول لان سواد الشعب الاميريكي بالاجال مادي اكثر منه روحياً .

وقد تحققنا ذلك بالاختبار . لما كنا نعمل رواية ابن حور ، وكانت رواية مهمات تمثل في الاوبرا

فكان الهيبودروم يصادف مضاعف اقبال الاوبرا وذلك لان عامة الشعب يستلذون رؤية سباق

المركبات على المرسح اكثر من تمثيل دور مهمات ، مع ان امر ذلك السباق بسيط وهو ان

المركبات والحيل تهدو بمنتهى سرعتها وارض المرسح تسكر بالمكس وراهها بمقدار سرعتها

حتى يبقى ذلك السباق تحت نظر الحضور مها امرعت الحيل في عدوها . على اني اعتقد ان

في البلاد طبقة راقية كافية لاهياء فن التمثيل بمعناه الروحي . ولهذا ما جاءت جوقة من اوروبا مها كانت راقية روحياً الا عادت غائمة

— صدقت ولعل الصر هو في ان الاميركان يريدون الجديد من كل شيء ولولم يوافق ذوقهم

— بل اعتقد ان بين الاميركان طبقة

المالية والفنية اذ لابد ان نموت جميع الملاعب
الاخرى

— لقد تباحت مع جاك بهذا الموضوع
وانهينا الى نفس هذه النتيجة ولهذا اجد في
نفسى ميلاً الى المشروع فلك ان تبلغ المستر
هينز اني اجاربه فيه

فطافح وجه بايلي سروراً وقال : وسترون
ان طمس بايلي يحقق امانكم بمثل اساس
المشروع متيناً وبناءه مشيداً . وحينذاك
ترون اوروبا تقبّس من اميركا محاسن هذا
الفن الجميل

عند ذلك نقر الفلام فأذن له المستر هنري
فندر فدخل ووضع في يده بطاقة ، فنظر فيها
واذا هي بطاقته نفسها وقد كتب عليها اما
دورا وهايزل فلو . فحقق فؤاده وقال للفلام :
قل للفتاتين ان تنتظراني قليلاً

فقال المستر بايلي : لا اود ان اشغل
وقتك اكثر مما اشغلته يا مستر فندر

— لا . لا شغل لي اهم من هذا للشغل
الآن فأرجو ان تنتظري لحظة ريثما ارى
الفتاتين واطمئننها واعود لتتمة حديثنا

ثم خرج هنري فندر واستقبل الفتاتين
وطيب خاطرهما ورحب بهما وقال اني مستعد
ان اهتم بامركما فاطمئنا . انتظراني قليلاً

وكان طمس بايلي قد وقف يتمشي في
الغرفة فرأى الفتاتين جالستين في البهو فدهشه
جاهلها البارح وبهاؤهما الرائع

الفنية ، مع ان العناية بهذه الوجهة تكفل
النجاح في الوجهة الاخرى . اما المشروع فهو
انشاء شركة كبيرة تدعى « شركة التيارات
الاميركية » لا يقل رأس مالها عن عشرة ملايين
دولار . وهذه الشركة تهتم بشراء جميع الملاعب
الكبرى في المدن الاميركية تدريجاً وبانشاء
ملاعب جديدة في المدن تراحم الملاعب الاخرى
حتى تغطيها . ويكون غرض الشركة انشاء
ملاعب واجواق من كل نوع لا تضاهى ولا
تضارع . ثم تؤلف للشركة اجواقاً ثابتة من
كل نوع من انواع التمثيل وتوزعها على ملاعبها
في سائر المدن بحيث يقضي كل جوق في كل
ملعب نصف شهر فقط . ثم ينتقل الى ملعب
آخر في مدينة اخرى ويحل محله ملعب آخر
من مدينة اخرى ، وهكذا دواليك بحيث
يطوف الجوق معظم المدن في طم وبرى اهل
كل مدينة ٢٤ جوقاً في العام من صنف واحد
فقط . وفي مدينة مثل نيويورك يرى الاهالي
لا اقل من ٩٦ جوقاً في العام كلها جديدة
عندهم . فاذا تدبرت هذا الترتيب تدرك اهمية
الافبال على ملاعب الشركة وسهولة فوزها على
سائر الملاعب ، وبالوقت نفسه تعلم مقدار النوفير
في النفقات ، وبالتالي وفرة الارباح فضلاً عن
الاتقان الذي لا يتسنى لاي ملعب او جوق
مستقل . واني اثق انه في بضع سنين تصبح
ملاعب الشركة لا تعد في البلاد وتكون
وحدها مالكة ناصية هذا الفن من الوجهتين

ولما عاد هنري فندر قال : ارايت هاتين الفتاتين

— لمحتما فسبحان من اعطى

— هما الفتاتان اللتان لاجلهما اختصم الدكتور جون هيمان مع بيتر انجرم وافضى خصامهما الى اطلاق الدكتور الرصاص على انجرم في قصره .

— يا للعجب . اهم الفتاتان ؟ لاجلهما يفعل الانسان ما لا يفعل . اذكرك اني قرأت في الصحف عن الحادثة ان الفتاتين دكان نبع — اجل وقد اوشك دكانها ان يقفل بسبب مناظرة الشركة له . وهما محتارتان ماذا تفعلان الآن . وفي نيتي ان اساعدهما

— بربك يا مستر فندر . اني اريد هاتين الفتاتين ، فاني ابحت عن هذين الجمال والسكال وقد وجدتهما الآن . الواحدة تكون بنت فتون والاخرى اولى وصيفانها . اني ادفع لهما من الاجرة ما لم يحلما به

— ولكنهما لم تمارسا التمثيل

— ان دورهما بسيط ولا حاجة بي الى جالهما وحسن صوتهما . والاختبار علمني ان جمال الوجه مقرون بجمال الصوت . فبالله اقنعهما ان تشتغلا في الهيبودروم

— ولكفي اذن بمغافهما

— اني اضمنه . واشترط عليهما اني اعزلهما من الحقوق اذا بدا منهما ما يمس سمعتهما

— اذا دعني اجتمع بهما اولا واجس نبضهما

وخرج هنري فندر وهو يبش للفتاتين وقال : اني مسرور جدا لثقتكما بي . واتأسف ان مسز فندر ارملة اخي خاشنكا ، وهي معذورة بعض المذر لان وكيل اشغالها مستر انجرم في حالة خطر بسبب رغبة الدكتور هيمان . وقد وقفت على حكاية شكواكما بالتفصيل واني اشاعر جدا بصعوبة موقفكما يا بنيتي . ولهذا لا اريد ان ادخر جهدا في مساعدتكما . والآن خطر لي فكرة اذا تدبرناها نجدها موافقة لكما جدا جدا

فاشرأت هايزل متلهفة وقالت : ماهي هذه الفكرة يا سيدي ؟

فقال : عندي الآن صديق يدعى المستر طمسن بايلي وهو مدير ملعب الهيبودروم وقد اخبرني انه يحتاج الى بعض فتيات . فاذا كننا نشاء ان اني اعرفكما به فتبعثات معه في الموضوع ، واعتقد انكما مستوفيتان جميع شروطه

فقلت دورا : ويلاه . امن الخدر المصون الى الملعب ؟ لا نستطيع ذلك يا سيدي

قابض هنري فندر وقال : لا فرق بين الامرين يا بنيتي . فاذا كنت مخدرة جدين خدرك المصون اينما كنت . وملعب الهيبودروم مختص بالمناظر المدهشة وليس فيه شيء مخالف

— لا نعرفه قط لان امنا تقول انه توفي
قبيل مهاجرتها شيكاغو . ولطالما سألناها عن
اهل ايتنا . فكانت تتمرمر وتقول انها
لا تريد ان تعرفهم لانهم عاملوها معاملة سيئة
ولهذا اضطرت ان تهاجر . وهكذا نرانا كنا
وما زلنا بلا معين ولا ملاذ في هذا العالم الى ان
اسعدنا الحظ بتعطف جنابك

— اني امرءٌ جداً اذا استطعت ان
اخدمكما خدمة

فقلت دورا : — تفكر في الامر الليلة
وغدا نبلغ حضرتك ماذا نقرره

— حسن . لا اضغط على حرية ضميركما .
فاذا قررنا مقابلة المستر بايلي فهاكما بطاقة مني
له والا فتعاليا اليّ لاني اكون قد استرشدت
الى مشروع آخر

وفي الحال كتب لها كلتي توصية على بطاقة
فودعتهما شاكرتين . وعلى اثرهما خرج المستر
بايلي مستبشراً بنجاح مشروعه ووهماً
بمقابلة الفئتين

وفي عصر اليوم للتالي خاطب المستر بايلي
المستر فندر بالتلفون واخبره انه اتفق مع الفئتين

للحشمة . والرواية التي تعدله الآن هي رواية
بفت نبتون الى البحر . فاذا كانت احدا كما بفت
نبتون والاخرى وصيفة لها فليس عليكما الا
الظهور بشوب خاص محشم وانشاد نشيد
بفت نبتون وهو نشيد تاريخي . اما الاجرة
على ذلك فأضفاف ما تتصورين . ولهذا انصح
لكما ان تقابلا المستر بايلي وتبحثان معه
في الامر

فقلت هازل : — اتنا لمتمتتان عظيم
الامتنان لاهتمامك ياسيدي لانك جعلتنا نشعر
ان لنا في هذا العالم نصراء ومساعدين بعد ان
كنا نظن ان من يكون بلا أم ولا أب يعدم
الفرج في كروب هذا العالم

— اليس لكم اقرباء يا عزيزتي ؟

— لا نعرف من هم اقرباؤنا ياسيدي لان
امنا هاجرت من شيكاغو الى لوفيل ونحن
طفلةان وفتحت محلاً صغيراً لبيع السيجار
والسيجاير فكان مرزقها ومرزقنا بعدها .
وقد فهمنا من امنا انه كان لها أخ يدعى نوم
فريتز فمات .

— وابوكا ؟



الفصل السادس والعشرون

كنوز مخبئة

بمدد انه الدكتور جون هبان . ثم اخبرتها عن الرسالة التي تركتها اياها بد وقاتها مضمونة بليم مدام ج . فنذر . ثم شرحت لها كيف انها بقت وجزعت حين رأت ان مدام فنذر كانت نفس المرأة التي تم بدنها في حديقة ضفة النهر وانها ام جوزف فنذر نفسه

وكانت ايفا مورلي تسمع حديث هلب فرون مدهوشة ومستفربة فقالت : عجباً . أمسز فنذر نفسها هي صاحبة عنوان رسالة امك وهي التي تهددتك ؟

— هي بعينها

— ولم تلمي مضمون الرسالة ؟

— لا ، لان امي تستحقني بالله في رسالتها ألا افرض الرسالة بل اسلمها محتومة لمسز فنذر . اما هذه فلما رأني حي غضبها فنجيت نفسي نعمة بين انياب لبوة . ولكنها لما قرأت رسالة امي تحولت اللبوة الى حمامة ودبعة ، وبالغت في الاعتذار لانها لم تكن تدري اني ابنة صديقة قديمة لها وانها اصبحت مديونة لامي بالعناية بي بعد ان وكات امي امري اليها — عجباً . عجباً . اظن ان هذه المرأة تنصب لك احبولة لكي تمنع علاقتك مع ابها — لقد خامرني هذا الظن في اول الامر

في ذات صباح اخذت ايفا مورلي من دلب البوسطة رسالة من هلب فرون ترجو منها مقابلتها في مطعم تشيلد لانها في حاجة شديدة للقاءها . وفي الساعة المينة التقت المرأتان وكان القلق بادياً في ملامح الفتاة فبادرتها ايفا بقولها : عجباً . ابن كنت ؟ وقد افتقدتك مراراً فلم اجدك وسألت عنك في شركة الثلج فقالوا انهم لا يعرفون عنك شيئاً . وقد ذهبت في ذلك المساء المتفق عليه الى البرونكس وانتظرتكما طويلاً فلم يأت أحد منكما فخامرني ظني ان حادثاً غريباً طرأ لك

فقلت الفتاة متبهة : — نعم نعم يا عزيزتي حادث غريب عجيب قلب كياني وحيروجداني — اري في ثوبك شعار الحداد

فتهدت الفتاة واغرورقت عينها وقالت : رجة الله على امي وقد كانت وقاتها سبباً للالقلاب الغريب الذي حدث لي

وهنا روت هلب أولاً حادث موافاة المرأة المجهولة اليها في حديقة ضفة النهر الغريب وتهدبها لها بنية ان تبعد عن عشرة جوزف فنذر وكيف انها تركتها في حالة تأثر شديد افضى الى اغماء طويل . ثم روت لها كيف انها لم تستيقظ الا وهي في مستوصف طبيب عرفت

جئت لأطلعك عليه . فني ذات يوم دخل
جوزف الى مكتبي وقدم لي خانماً نفيساً هدية
فخفت سوء المغبة وجعل يتعجب لي وأنا لا
اجسر ان أصده الى ان ضمنى وقبلني وما
شعرت الا ان امه في الباب تراه يقبلني . فلا
تسلي كم كانت جزعي وهلمي . فصرخت
وارغميت عند قدمي مسر فندز اقبلها واقول
لها : اني مجرمة ولكنني مظلومة لأنني لم اقدر
ان اصد المستر فندر عني . فان لم نشائي ان
تساعيني فبربك لا تقسي علي في عقابي
— ماذا فعلت ؟

— فعلت ما دهشني . امسكت ذراعي
وهي تبسم لي ورفضتني وقبلتني قائلة : « اني
اقبلك قبلة الحماة لكنكها . انك خطيبة جوزف
من الآن ، فاقبلي من جوزف هديته » . فهل
تعتقدن اني اصدق ؟

— اخاف ان تكون المرأة منهكة عليك
— هذا ما خطر لي في اول الأمر طبعاً
فجئت اتوسل اليها ان تشفق علي ولا تهملني
موضوع نغمها . فأكدت لي انها تعني ما
نقول . وقبلتني مراراً قبلات لاشك فيها حتى
انه لم يعد يسعني الا تصديقها . وقد ثبت لي
بكل برهان ان مسر فندر تعني ما تقول لأنها
ما اكتفت بالخاتم الذي قدمه لي جوزف بل
قدمت لي نفس العقد الذي اخذته مني في
حديقة ضفة النهر وعقداً آخر انفس منه جداً
فابتسمت ايها مورلي وقالت : اهنتك
إذا . هل أعلنت خطوبتك ؟

ولكن الجمالة والتلطف اللذين ابديتهما ازالا
مني كل ظن سيء بها . لان الذي حدث بعدئذ
اعجب بما ذكرته . فني تلك الساعة عيناها
اكادت لي انها أصبحت محبني كابنها . وقبلتني
قبلات حارة يبكيني ضميري اذا اسأت الظن
فيها . وانزلتني في قصرها منزلة ابنة لها .
فعينت لي ٣ غرف في القصر . وكنت اجلس
الى مائدتها واذهب احياناً معها الى متنزهاتها .
ولا تسلي عن اغداقها علي للنعم فكل حين
بعد آخر تخطط لي خياطتها بذلة ، وكل يوم بعد
يوم تأتيني هي بحلية . فكانتني في حلم
— أمر مدهش . وجوزف ؟

— هذا هو قافية القصيد يا عزيزتي فقد
كنت احاذر جداً ان اطشره خيفة اثاره غضب
امه علي . وابذل جهدي ان لا ارفع نظري
اليه مخافة ان تستاء مسر فندر . ولكنني كنت
أرى من معاملتها لي ما يخالف حذري ولهذا
كان هذا الحذر اكبر مشقة صادفتها في حياتي
— كيف ذلك ؟

بقدر ما كنت انجذب عشرة جوزف كانت
امه تهملني في ظروف قاضية علي بمشرته . فانا
حضر جوزف معنا الا تركتنا وحدنا ومضت .
وما نوبنا على زهوة في الاونومويل الا عدلت
عنها لشغل بدا لها وتركنتني مع جوزف وحدنا
— الأمر ظاهر يا عزيزتي ولكنه
مدهش . واخيراً ؟

— هذا الاخير الذي تسألين عنه هو ما

— كلام لم تملن حتى الآن لاني لم ازل
متردة فاطلت في اعلانها
— عجباً ، لماذا ؟

— لاني رأيت جوزف غير ما ظننت ؟
رأيتته فتى طائشاً سيء الخلق خليعاً منهكاً .
كل يوم يكره مع امرأة . وهو لا يتوحد
الي الا كتودده لخليقة . ومنذ بضعة ايام لم
يعد يأت الى القصر الا نادراً . وكانت أمه
تؤنبه وتنفه على غير جدوى . ولما بحثت عن
سر غيابه علمت انه مولع بالمثلتين الجديتين
دورا وهازل فلو اللتين غملا في الهيبودروم .
فلذلك نفرت منه وخفت ان يكون ذواجي به
شقاء لي مدة حياتي . وماذا يفيدني التقى
الطائل اذا كان القلب فقيراً حباً

— صدقت يا هلن . المال وحده قلما
يضمن للسعادة . ولكن هذا القول كثير
عليك فما من امرأة في مكانك تقول قولك .
لان الملايين تفر وتفر وتفر . والمرأة تقدر ان
تعمل بالمال ما لا يقدر الرجل ان يفعله .
فأعجب انك تعفين عن الملايين طوعاً لا مكره
فؤادك . ولا بد ان يكون هناك أمر آخر
موازن لهذه الملايين يرضي فؤادك

فضحكت هلن . فقالت ايها : أترين اني
حزرت . فليست المسألة انك تبغضين جوزف
فندر بل هناك شيء آخر بصرف قلبك عن
جوزف فندر لا أدري ما هو

— اجل . ولهذا جئت استشيرك . فلا

انكر عليك ان ما كان من اهتمام الدكتور
جون هيان بي ساق الحديث بيننا الى الحاملة
فالتودد فالتعجب . ولا أدري كيف ان جلسة
واحدة مع هذا الفتى جعلتني مشغوفة ففؤاد به
ولم اعد احسب الملايين شيئاً في جنب صلتى به
بل لم اعد اجد مصدراً لسعادتي الا في حبه
— اخاف ان تكوني خيانية يا هلن ولا
تلبسين ان تندمي على حب الدكتور هيان ندماً
اشد من ندمك على حب جوزف فندر

— كلا كلا يا عزيزتي ايها لان الشعور الذي
أشعره بحب جون لأسمى وأعظم جداً من
الشعور الذي شعرته نحو جوزف فندر . ولا
بدع في ذلك لان الفرق بين الاثنين في الخلق
والخلق اعظم جداً من الفرق بين الشعورين .
آه لو كنت ترين جون — ولا بد أن ترينه —
لا اصفه لك لثلاث تقولي لي ان الحب بوحى لي .
فأدع وصفه لك بعد أن تقابليه

— لملك لم تخطئي في تفصيل جون على
جوزف ولكن يبق شرط واحد جوهرى
لهذا الحب وهو حب جون لك

لا اظنني بخدوعة لان ما بدا منه يبرر حبي
له حتى ولو كنت بخدوعة . فأولاً انه اهداني
هذه الحقيبة الصغيرة النفيسة حين قدم لي
بطاقته . وثانياً انه ارسل لي هذه الرسالة الى
فواتن فحوّلها ناظر البريد الي في قصر فندر
حسب طلبي بعد اقامتي في القصر

ودفعت الحقيبة والرسالة لايفاً لآرامها فلما
وقع نظري ايها على الحقيبة اختلجت خلجة لم

تثبت لي انك بخير . والأفاني أقضي
كما قضيت كل دقيقة بعد معرفتي لك
قلقاً عليك عاجزاً عن ان اصرف البال
عنك . اذا كنت تبخلين بكلمة أو
بمقابلة فأتيقن ان القدر ساق الي سبباً
لألم في قلبي لا يسكن . وحينئذ اسلم
ان البخت صاحب الأمر والنهي في
حياة الإنسان . لا أقدر ان أزيد على
هذا الرجاء لانك غير ملزمة في اجابته.
حقى اذا ضننت بالفضل لا توصين
بالبخل . أرجو ان لا يتسرب الى
ذهنك ان معرفتنا الحديثة في جلسة
قصيرة تخولني الحق بمطالبتك بكلمتين
كدين عليك . بل أرجو ان تثقي اني
اطلب الكلمتين طلب المعدم للاحسان
من المحسن . وتفضلي بقبول احترامي
خادمك الطيع
محمود هجانه

حاشية : — بحثت عنك وعن عنوانك
فلم أوف على حقيقة فنوت هذه الرسالة
الى فولتن . انتهى

ولما انتهت ابفا من تلاوة هذه الرسالة

تخف عن نظر هلن وشهقت وكادت تصرخ
لو لم يبق للعقل سلطة على المواظف . فقالت
هلن : عجباً لماذا بنت هكذا ؟ هل ترفين
جون وهل رأيت هذه الحقيبة معه ؟

فامسكت ابفا نفسها وحاولت اخفاء أثرها
وبهتتها وقالت : كلا كلا لا أعرفه ولا رأيت .
وانما دهشت لنفاسة هذه التحفة البديعة .
بلوح لي انها قديمة جداً . ولعلها أثر تاريخي .
واذا كانت كذلك فلا بد أن تكون ثمينة
جداً . واهدائه ايها لك بكفي وحده لاثبات
حبه لك اللهم اذا لم يكن طارفاً قيمة هذه
المهدية . فهل ذكر لك كيف وصلت اليه ؟

— قال انها هدية لامة من صديقة لها .
ولم يزد على هذا القول . على ان رسالته تصرح
بجبه لي ابغ من الهدية . اقرني الرسالة يا عزيزتي
ابفا واحكي

وما زلت ابفا تغلب الحقيبة الجميلة وتفكر
حقى كاد يبروها ذهول لو لم تلح هلن عليها
بتلاوة الرسالة ففضها وقرأت : —

عزيزتي هلن

لعلك لم تقدر عواطفني نحوك
قدرها ولهذا لم تهتم ان تكتبي لي كلمتين
عما انتهى اليه أمرك . فان كان الامر قد
انقضى على سلام ولم يعد يهيك فلاجل
طمانني أتوسل اليك ان تتفضلي بكلمة

قالت : لا شك ان عند الفتى ما عندك يا هلى
ولكن

— تريدن ان تقولي انك اصبحت
مرتبطة رباطاً ادياً بآل فندر . لم وان كان
هذا الرباط غير مستحيل حله فانه صعب لأن
سواد الناس اذا عرفوا به يستهجنون ترك
لجوزف فندر المليونى العظيم لأجل الدكتور
جون هيان احد عامة الناس

فقلت هلى كأنها ترد البرهان بالبرهان :
وكذلك يستهجن الناس زواج جوزف فندر
المليونى العظيم من فتاة عامة خاملة الذكر .
ولهذا كنت اسوف اعلاى الخطبة تلافياً
للاستهجانين أو لواحد منها على الأقل

— حسبك استهجان مسز فندر وحدها
— لا احسب حساباً لاستهجانها بل لغضبها
— اذا انت تصرين على ترك جوزف
لأجل جون هيان ؟

— نعم
— اذا لا تهمنى ان غضب مسز فندر اذا لا
سلطة لها عليك البتة

فتنهت هلى وقالت : — انت لا تعرفين
هذه المرأة . فهي اذا رضىت كانت عسلاً واذا
غضبت كانت حنظلًا . وقد ذقت حنظلها في
الحديقة وامس في القصر . اذ عثر على هذه
الرسالة واطلعت عليها . وطابتني ونهتني عن
أى علاقة بجون هيان بل نهدتني اذا كنت
اكتبه ولا سباً لانه غدوآل فندر الألد كما لا
يخفى عليك . ولذلك اصبحت في حيص بيص

لا ادري ماذا افعل . فلجأت اليك يا عزيزى اياها
ارجو لصحك

ففكرت اياها هنية ثم قالت : — لا تفلي
شيئاً قبل ان تلمى رأي الدكتور جون هيان
وعلى مباحثته

— سلمت يا حبيبتى اياها . ارجو ان تبذلي
جهدك في تدير الامر

— اطمئني فسأقصد الى الدكتور هيان
وان كنت لا اعرفه وانما مهمتى كافية للتذرع
بها الى التعرف به ، ولا اعدم اسلوباً ملائماً لسر
غوره ، حق اذا وقتت منه وصرحت لي بأنه
يخطبك فصصت عليه الحكاية لكي يعلم بالتضحية
العظيمة التي ضحيتها لأجله .

فتنهت هلى وقالت : — ولا ادري
كيف اكافئك يا عزيزى اياها

حسى أن أنجح بهذه المهمة يا عزيزى
هلى . وانما لي طلب واحد وهو ان تتركى هذه
الحقيقة معي ريثما اعود اليك بالنتيجة فاني قد
احتاج اليها كبرهان على ثقتك بي لان الدكتور
لا يعرفني وقد لا يعلم بمبلغ صداقتنا . بقي اني
لا ازال استغرب انقلاب مسز فندر العجيب .
أذا استطعت ان تنصلي الى رسالة امك وتطلعي
عليها لتعلمي ما الذي كتبته لها

— حاولت ذلك ولكن على غير جدوى
لان مسز فندر غرفة خاصة لا يدخل اليها احد
غيرها ، او اذا دخل احد اليها وجب ان تكون
هي فيها والا فالغرفة موصدة . هذه الغرفة

— نعم . وهو رجل كهل يلوح لي أنه لطيف رقيق ولكنه يتراءى لي منكسر ولله يظهر كذلك لديها

فهزت ايها رأسها . وفكرت برهة ثم قالت : يا عزيزتي هلن ؟ لا او أن اغشك بل أن اخدمك الخدمة الصادقة التي لا أندم عليها . ولهذا أقول لك ان الاطلاع على رسالة امك لمسر فندر أمر ضروري لحل مشكلتك . فأصبح لك الا تثيري شيئاً من مجرى حياتك الحاضرة قبل ان تطلعي على تلك الرسالة التي كانت كسحر لمسر فندر

فتململت هلن وقالت : — ان الحصول على تلك الرسالة مستحيل . ومهما يكن موضوعها فلا تأثير له في حياتي الشخصية التي أنا مستقلة بها كل الاستقلال

— لا تدرين يا عزيزتي هلن ماذا يترتب على المجهول متى صار معلوماً

— هي اني لم استطع الحصول على الرسالة — أقول لك بحرية اني لا اضع يدي في مسألة جون هيان لئلا يكون في الرسالة ما يمنع كل نداخل

— عجباً يا ايها . عجباً . هل لك شأن في الرسالة

— ربما كنت ذات شأن . بل ان لي شؤوناً خطيرة وأؤمل ان استفيد لها من وجودك في قصر فندر . ولعل هذه الرسالة التي فعلت هذا الفعل العجيب في تقيير مسر فندر هي اهم شؤوني . فهاتي لي هذه الرسالة

مستودع اسرارها ولا افدر ان اصف لك ما فيها من الاسرار

— عجباً . ماذا فيها من الاسرار ؟

— اجل فيها تليفون فونوغرافي يحفظ الأصوات في غيابها حتى متى جاءت استطلعت على ما حفظه من كلام المتخاطبين في غيابها . وعندها تلفرف لاسلكي مخاطب فيه من نشاء ممن عندهم ذلك للتلفراف . وعندها آلة كاتبة لتاتي الرسائل الخطية وصور ورسوم وخزنة لحفظ الأوراق واشياء كثيرة لا افهمها

— لا بدع ان يكون عندها كل ذلك وهي صاحبة الاشغال العظيمة في امريكا

— نعم فهي أعظم من أعظم رجل في البلاد ولذلك تعيش عيشة الرجل . وأحياناً تسافر وتعود ولا احد بدري ان ذهبت وماذا فعلت . وأحياناً لا تعود الى القصر حتى منتصف الليل . فهي مستقلة بكل شيء

— وزوارها ؟

— كثيرون لا اعرف منهم الا النزر اليسير

— وكيف علاقتها مع سائر آل فندر

— ليس لها أنساب يعتد بهم الا المستر

هنري فندراخو المرحوم زوجها على ما علمت . وقد فهمت ان العلائق بينها غير حسنة الا ظاهراً

— الا يتزاوران ؟

— لم يزرها الا مرة في شغل كما علمت وهي

لم تزره والا لا اصطحبني معها على ما اظن

— هل رأيت هنري فندر ؟

«ا» تمثل اخون و «ه» تمثل هنري و «ف» تمثل فنذر . لا يمكن ان تكون الحقيبة مشابهة لها مشابهة . هي هي بيسها . يا لله كيف وصلت للدكتور هبان هذا . أتذكر ان ماري دوورف اخذتها يومئذٍ مني . فهل يمكن ان تكون قد اودعها وديعة للبنك ... اوه . رباه . انا حلالي واسمة جداً . من يدري ؟ يجب اذا قابل الدكتور جون هبان وانعرف به واصادقه لاني اعرف منه شيئاً عن مصدر هذه الحقيبة . وهناك قد اهتدي الى ضالتي

وانا افضل كل ما يسرك بلا شرط آخر . اني احس أن في هذه الرسالة مفتاح الباب المؤدي الى ... لا اقدر ان افول لك الآن اكثر مما قلت . قابلي كل جهدك في الحصول عليها فانها نهمك اكثر مما نهمي . واستغرب صبرك عن الوقوف على مضمونها .

ثم افترقت المراتان وعادت ايفا مورلي الى منزلها وجعلت تقلب الحقيبة الجميلة بين اصابعها وهي تقول : هذه هي الحقيبة بيسها . هي هي نفسها . وهذه الاحرف التي نقشها هنري عليها :

الفصل السابع والعشرون

بحر نخبونه

فقال هاملتون : ماذا قررت بشأن مشروع بايلي
— لم ازل انتظر رأيك . علي اني ارى ان المشروع حسن ونجاحه راجح
— لا ريب عندي في نجاحه . وانما يجب ان يكون رأس ماله الاساسي كبيراً لا يقل عن عشرين مليون
— عشرين مليون كثيرة
— ان مشروع كبير فاذا ابتدء به صغيراً لا ينجح
— هل ندخل في صف المؤسسين يا مستر هاملتون ؟

بعد تلك الاثناء كان هنري هاملتون في منزل صديقه المستر هينز الملقب بملك النحاس لانه مؤسس شركة تعدين النحاس ونجاريه ويعد من المليونيين الكبار . وسبب صداقة الاثنين جامعة المصلحة . فان هاملتون يستعين بهينز استعانة مالية في البيع والشراء ، وهينز يستفيد من آراء هاملتون الصائبة وأخباره السرية التي لها تأثير على اسعار البورصة ، ولا سيما لأن هاملتون متصل بالحزب الاشتراكي ومختلط بالسياسة الديموقراطية وغيرهم وصاحب النفوذ الكبير في الحركات السياسية الاشتراكية حتى قيل انه هو مستشار الدكتور هبان . ولا يعمل الدكتور عملاً الا وقد دفعه اليه هاملتون

— لك ذلك

علت في مسهل هذا الكتاب ان
نيويورك أسست في اول شبه الجزيرة الواقعة
بين الهرين الشرقي والغربي وكلا جد فيها من
البناء كان يقع شمالي القديم منها . وهكذا كانت
تستطيل طبعاً . ولما كان مركز الاشغال قد
تأسس في القسم القديم منها اي في اولها اصبح
كل ما يضاف اليها من البناء يقع ببسداً عن
مركز الاشغال وحدثت الاضافات أبديها عن
ذلك المركز

وفيما كانت نيويورك تنمو طويلاً كانت
بروكان (الواقعة مقابل اول نيويورك في اول
جزيرة لونغ ايلند) تنمو على هذا النحو ايضاً
أي ان اقربها الى اول نيويورك اقدمها وابديها
عنه احديها . ولا يخفى ان لشوه هذه المدينة
العظيمة على هذا النحو تأثيراً عظيماً في نظاماتها
على اختلاف انواعها . وان كبرها وانحصار
مركز الاشغال في طرف منها وحيوية الاعمال
الفائقة النصور فيها كل هذه جهات حركية
الانتقال فيها على الارض وفوق الارض وتحت
الارض

فلى سطح الارض نظام الترام الاعتيادي
وهو يشق معظم الشوارع طويلاً وعرضاً .
والفرض منه الانتقال به في المسافات القصيرة .
وهو لا يصلح للمسافات البعيدة لان الترام الطولي
من طرف الى طرف يستغرق ٣ ساعات على

— بل ادخل مساهماً لاني كاشتراكي
لا أقدر ان أوّس شركة

فضحك هينز وقال : بل قل انك تريد
ان تبقى على الجانب الامين . اما انا فلا اقدم
على هذا المشروع الا اذا كان عليه اسم فندر
— علت ان هنري فندر يشترك فيه اذا
اشترك فيه انت . وتقول ان مورغان يشترك ايضاً
— نعم . ولكن اسم هنري فندر لا يرن
كلم مدام فندر . فن لنا سياسي محنك بزبن
لها حسن المشروع ومحسها ويشير غيرها
— انت هو السياسي المحنك وتقدر ان تشير
غيرتها بسهولة . قلت لي انك ستحتفل في
الشهر القادم بارتقاء ابنتك مس ليس الى
صف للسيدات اذ بلغت الثامنة عشرة من
العمر . قاصح لك ان نجهل الاحتفال غداً
جداً . وادع اليه مسز فندر واجعل لها شيئاً
عظيماً في الحفلة . وفي خلال احاديثك معها
تطرق الى الموضوع . وكيف سقته الى ذهبها
تثير حماسها في ابان زهوها وخيالها
— اذا تكون انت معنا في الحديث

فتوقف هنري هاملتون عن الكلام قليلاً
ثم قال : اود ان انجذب الاحتكاك بهذه المرأة
لتبايننا في السياسة كما لا يخفى عليك

— لا أعتقد ان هذا التباين سبب كاف
لتجنبك الاشتراك في الحديث

— اذا كنت تصر على هذا الاقتراح
قاطب منك نذ كوني دعوة لشخصين غير
مسميين وان تترك لي الحرية في اختيارهما

وهذا الخط التحتي يشتمل على أربعة أزواج من الخطوط الحديدية . فالحطان الجانيان للقطرات التي تقف في كل محطة والخطات الاوسطان للاكسبرسات السريعة التي لا تقف الا في بعض المحطات : وكل قطار يشتمل على ست مركبات فخمة على الاقل

وينزل الى كل محطة في ٤ سلام عريضة جداً سلمان على كل جانب في شارع عرضي . وفي زوايا الى المحطة تجدها رحيبة جداً والأنوار للكهربائية تجعلها اسطع نوراً من نور النهار الذي ينشأ للضباب كثيراً في الشتاء والقيوم في الصيف . وبروفك منظر المحطة لما هو فيه من النظافة والزخرفة واذا كنت في المحطة فلا تشمر انك اصبحت تحت الارض بل تنوم اليك قد نزلت من طبقة بناء عليها الى طبقة اخرى ليس الا . واهمية الحركة في هذا النظام لا تقل عن اهميتها في النظام الفوقي وربما زادت عليها

والهيبودروم ملعب من اعظم الملاعب في نيويورك . اما فخامته فيكفي للدلالة عليها ان تقول ان عرض منصته وحدها اطول من الاوبرا الملكية في مصر برمتها فكيف بالهو الذي يجلس فيه الجمهور وهو ثلاث طبقات فوق صحنه وكل طبقة هي امفيثيتر ولهذا يسع كله نحو ٤ او خمسة آلاف لسمه اما ذخارفه ورياشه فيكل عنها الوصف لنفاسها وابها . واما مناظره فقد جعلت

الافل والوقت اغلى من الذهب . لذلك لم يكن بد من النظامين الآخرين - النظام الفوقي والنظام التحتي . اما النظام الفوقي فهو خمس خطوط لسكك حديدية قائمة على صفالات حديدية تظلل الشوارع التي هي فيها . وعلى هذه الخطوط تسير قطرات بقوة الكهرباء وكل قطار يشتمل على ٦ مركبات كبيرة لمركبات السكة الحديدية ويقطع المسافة من اقصى نقطة في نيويورك الى طرفها الاول بنحو ساعة . وكل بضع دقائق يمر قطار ايها كنت

وفي بعض خطوط هذا النظام خط ثاث متوسط للاكسبرس السريع في الصباح توافي بعض القطرات فيه سريعة فلا تقف الا في بعض المحطات وفي المساء تأوب كذلك لان الزحام يكثر في هذين الزمانين الى حد لا يكاد يبقى موقف لمن يقف بالرغم من تنابع القطرات بعضها اتر بعض كل دقيقتين او ثلاثة

ويصعد الى محطات هذه الخطوط في سلام متعددة تلافيا للزحام ومع ذلك ترى الناس في هذه السلام كالينابيع المتدفقة

واما النظام التحتي فهو خط تحت الارض يخترق نيويورك من اولها الى اوسطها ومن هناك يتشعب شعبتين الى طرفها الشمالي . وخط آخر يتصل بذلك ايضاً ولكنه يمتد تحت البحر حتى بروكلن ويستمر تحت الارض الى ان يخترقها ويمتد من جنوبها تحت البحر ايضاً الى جزيرة صغيرة تدعى ستان ابلند عامرة وذات متزهات عديدة

خصيصاً لرواية ابنة بنتون وربما بلغت ثقلها
٥٠ او مئة ألف جنيه

دخلنا الهيودرم لنحضر رواية بنت بنتون
فها لنا منظره . رأينا في صحنه امام منصته
بركة ماء تقارب 25×10 امتار ورأينا البط
والاوز تسبح في مائها الصافي . والسماك الملون
يتخاطف الفتات اللطافي على سطح الماء

ولما حانت الساعة الثامنة تماماً والملاعب
مكتظ بالحضور انشق الستار الخملي للقرمزي
الجميل الزخرف عن منظر بديع مختلف
الابصار فرأينا حدائق ومنازل وطرق عربات
وخطوط سكك حديدية ووراءها جبال تناطح
السحب وبمدها الجبل غير المتناهي . ففيل لنا
ان هذا المرسح جميل في مرحلة خضراء عند
سفع سلسلة من الجبال . ولم نكد نثق ان
الملاعب في وسط مدينة وهو محاط بالشوارع
والاودية . فكيف جميل هذا المنظر ؟
استخدمنا النظارة المقربة المكبرة عسى ان
تكشف لنا سره فبدلاً من ان نرى الجبال
قريبة رأيناها ابعد مدى . وما كان المنظر الا
لبيدنا حيرة . ولم نقدر ان نعال هذا المنظر
العظيم العجيب البديع الا بان المنصة كبيرة
جداً . وقد اقيمت فيها المنازل والحدائق ثم
جعل الستار تنمة لها فرسم فيه بقية السهل
وسلسلة الجبال . ولكن اين تنتهي المنصة وان
يتبدى الستار فليس لعين ان تميز لان الرسم كان
متقناً جداً بحيث يعجز ادق المستبصرين عن
التمييز بين الصورة والحقيقة .

ولو اقتصر المنظر على جاد المادة فقط
لقلنا انها براعة الرسام والمصور ولكننا رأينا
مركبات وأونوموبيلات تمر وجواهر تروح
ومحبي وفلاحين يشتغلون في الارض وهكذا
كان المثلون يبدون في المرسح كأنهم ليسوا
في مرسح

وكان صياد يصطاد السمك من حافة البركة
بصنارته . وقد رأينا السمك يعلق بالصنارة
ويختبئ في الماء . ثم زحلق الصياد وسقط في
البركة وسبح وصعد منها والماء ينزف من ثوبه .
وهكذا انقطع كل شك بأن البركة ليست شيئاً
وهمياً وانما هي بركة ماء حقيقية

وفي اثناء التمثيل رأينا اشباحاً تبدو تحت
سطح الماء الصافي ثم تبينا أقربها لسطح الماء
فاذا هي فتاة في ثوب ابيض ويدها مظلة بيضاء
وكانت تظهر تدريجاً من تحت الماء ثم رأيناها
وقفت واعتدت وظهر تحها ذورق جميل الي
أن أصبح الزورق عائماً والفتاة فيه ثم أنشدت
لشيداً قصيراً بصوت شجي يفتت القواد . وفي
أثناء الشادها جعلت تبدو حولها من تحت الماء
٤ فتيات على نحو ما تقدم وصفه . ولما ظهرن في
زوارقهن اشتركن معها في انشاد نشيد بنت
بنتون اله البحر

والمعجب المعجب ان أبواب الفتيات
البيضاء المزخرفة الجميلة ومظلاتهن وقبعاتهن
البيضاء لم تكن مبللة بالماء قط كأنها لم تكن
في الماء . وكذلك الزوارق كانت عائمة وليس
فيها ماء

ولعل ملابس الفتيات كانت من الكوئشوك المشمع فلم يعلق عليها الماء والزوارق كانت منقوبة فرش الماء منها وكانت قائمة على انصاب ترتفع بها من قعر البركة

وبعد نحو نصف ساعة او اكثر اطربت فيه بنت بنتون ووصيفاتها الجمهور بالخانه البديعة جعلن يفصن في الماء بزوارقهن ومظلاتهن تدريجاً حتى اختفن تحت الماء واستمر التمثيل الى نهايته

وهنا ترك للقارىء تحليل هذا المنظر البديع فانه مهما كان عجباً مدهشاً فلا يخرج عن حدود التواضع الطبيعية

كانت بنت بنتون تمثل كل ليلة ، وما هي الا بضعة ليالٍ حتى أصبحت حديث أهل نيويورك وكان للناس يأتون من المدن القريبة والبعيدة لكي يروا بنت بنتون .

وقد ذاع صيت دورا فلو ممثلة بنت بنتون واختها هايزل احدى وصيفاتها حتى ملا الحديث عنها الاندية . وما اقضى الاسبوع الاول حتى أصبح الميودروم كالمصباح الذي يحوم حوله القراش فان عشرات بل مئات من الأغنياء للباذخين من فتيان وكهول متصايين جعلوا يتزاحون في باب التودد والتعجب الى دورا وهايزل والفتاتان تردان شغف القوم بالغلو في اعرضها وتصونها ، ولطالما رماهما القوم باكليل الزهور وبالهدايا النفيسة فلم يصب احد منها مقتلاً ولا نال مؤملاً لانهما كانتا تردان جميع

الهدايا مشفوعة بالشكر والاعتذار . وقد عودت دورا واختها الحضور ان لا تباليا بأحد ولا تنظر نظراً خاصاً بأحد كأنه ليس في الملعب أحد .

وفي ذات ليلة استلقت بعض الحضور المتصايين أمر مخالف المعتاد وهو ان دورا كانت تخالس أحد الحضور للنظر وكانت هايزل تشاركها أحياناً بهذه الخالسة وأحياناً كانتا يتسلمان معاً . فكان القوم الذين لاحظوا ذلك يتتبعون نظر الفتيان عسى ان يتهدوا الى الشخص الذي نال حظاً في عيني الفتيان ليهنئوه بهذه السعادة فكانت ابصارهم تقف عند فتى جيل الطلعة اشم النفس أنيق البرة جالساً في اول الحظ الثالث من الألفيشيتر الاول . وقد تميز عن البقية بكونه لا يصفق مع المصفقين حين يرمج الملعب بتصفيق الاستحسان . وكان بعضهم يتساءلون من ترى هذا الذي « ربح النمرة » .

اتمى التمثيل وزل الستار ورفض الحضور زرافات ، وما بلغ الدكتور جون هيجان الى الباب القريب منه حتى شعر بيد على كتفه قالت فتى رأى أحد المستقبلين في المرحح يقول له : مس دورا واختها مس هايزل رجوان منك ان تقابلهما في قاعة الاستراحة وراء المنصة

— لعلك مخطيء فما أنا من طالبان . من سمنا لك ؟

— لم تذكر اسماً بل اشارنا اشارة لا اخطيء فيها . فجنابك ذو البذلة الزرقاء

مقابلتهما في حين ان المئات يتوسلون بكل وسيلة لمقابلتهما فلا يفلحون .

— اني مصرئ على فولي

— اذا ارجو منك يا سيدي الا تزيد

مركزي تخرجاً وان تنتظرني في المقصف

هنية ربنا اعود اليك بالجواب مهما ولا اظنك

تجور علي بترك هذه المسأولية ملقاة على عاتقي

فقال جون والعوامل النفسية تتجاذبه

— انتظر في المقصف

— بعد بضع دقائق عاد الرجل الى

المقصف وقال

— أرجوان منك ان تشرب الشاي معهم

في منزلها تحت رقم ٢٩ غرباً من شارع ٥١

والصدره البيضاء وكنت جالساً في اول الخط

الثالث من الامفيثيتر الاول هذا ثا انا غطى

ففكر الدكتور هنية ثم قال : — ارجو

ان تبلغ حفرة الآستين اني لا اقدر ان

ازج نفسي بين الزأربن

— عفواً يا سيدي . لا يقابلها هنا احد

قط والى الآن لم تستقبلا احداً من الناس

— اذا قل لها ان تمذرائني لاني اكره ان

افتح باب الزيارات عليها لئلا اكون سبياً في

جمل مركزهما حرجاً

— انك ياسيدي نجملني في مركز حرج

جداً فقد حتمنا علي ألا اعود اليها الا معك

ولم يخطر لي اني اجد مدعواً اليها يتمنع عن

الفصل الثامن والعشرون

بفت نبتون

فابتسم جون وقال : — لو لم اخالف القوم

بعدم التصفيق ما انتهت الي

فقمتهما وقالت هايزل : — اذا الأمر

دهاء لا استهجان

فقال : — بل استهجان ايضاً

فقلت دورا : عجياً . ما الذي استهجنته

— استهجنتم وجودكما ممثلتين في

الهيبيدروم . بل اصفت شديد الاسف لذلك

فاكفهرت الفتانان وقالت هايزل : —

عجياً . عجياً

في بضع عشرة دقيقة كان الدكتور جون

يترجل من الاوتوموبيل امام هذا المنزل وقد

سمع خطوات الفتانين وهما لصمدان السلم الى

الطبقة التي تقبآن فيها . ثا ان دخلتا حتى كان

وراءهما فرحبا به وصاحته بكل تودد وقادماه

بيديهما الى قاعة المقابلة رأساً .

فقلت دورا : — اظنك لم تعجب ينت

نبتون يا عزيزي الدكتور

— اني شديد الاعجاب بها

— رأيتك لا تصفق مع القوم

— عفواً يا سيدني . لست ولي أمر كما .
على ان استقالكما المطلق لا يمنع تألمي . فاذا
اذننا لي ان أفصح عن تأثير ظهوركما في
الهيودروم في فأقول اني متألم جداً

فقلت دورا : اذا كان الثميل فناً جيلاً
والامة كلها تقبله وتنشطه والصحافة تقف
أعمدة منها لنقده ونحبيذه والجمهور يحضره
ويصفق فالممثلون والممثلات يجب ان يكونوا
في صف أفاضل الامة ونوابها . ومن الظلم ان
يوصموا جميعاً بوصمة بعض الفاسدين

فقال جون : كلاً ليس هذا ظمناً
يا سيدني . لأن الذي بزج نفسه في اللهب
لا بد ان يحترق . ومهما بالغنا في التصون فلا
تسلان من مهمة الابتذال .

— لقد سافقتنا الحال الى الهيودروم
يا عزيزي الدكتور ولم تقدر ان نحيد من سبيله .
ذلك لانه بعد ان وقعنا تحت قدمي شركة للتبغ
لم يبق لنا من نلوذ به . فقصدنا الى مسز فندر
الستعطفها فنبذتنا مهاتين — ثم روت له ما كان
من امر المستر فندر والمستر بايلي مدير الهيودروم
فتنهذ جون وقال : — ان آل فندر ضيقوا
عليكما طريق الصدود ، وآل فندر أيضاً وسعوا
لكما طريق السقوط ياسيدي . فحسيتكما اولاً
وآخرأ من آل فندر . اني اتأسف جداً انكما
لم تعودا اليّ

فاكفهرت الفتانان وقالت هازل : — أما
كفي ما حدث لك بسيننا ياسيدي ؟ واذا كان
في وسعنا ان نفتديك فلا تردد في ان تفعل .

ان يوماً تتبرأ فيه لهو عيد عظيم عندنا وسنقيم
في هذا المنزل حفلة تكريم

فابنسم جون وقال : لا تنقيدا بوعده
ياسيدي لئلا تعجزا عن الوفاء

— عجباً . ما الذي يحملك على قلة
الثقة بنا

— سترين قريباً ان حيانتكما ستقلب
بسرعة غريبة جداً وسيكون لكما كل يوم
تصورات جديدة . وبعد شهر ستنهملان بامور
مختلفة لا بد أن تنسيكما جون هبان بالرغم من
تذكير الجرائد به

فقلت دورا : — مهما تقلبت الاحوال
وتلاعبت بنا الظروف قاتنا نذكر الدكتور
جون هبان ولن نغساه ولا سيما في الشدة قاتنا
لشعر انه الملجأ الامين

عند ذلك نهضت هازل وخرجت تمجمل
الخادمة في تقديم الشاي

فقال جون : — لو كنت تعنين ما نقولين
لجئنا الى لا الى مسز فندر التي نبذتكما ولا الى
المستر هنري فندر الذي هوركما . وحينئذ تريان
اني كنت أستطيع خدمتكما . والآن ؟

— فضي الامر يا عزيزي ونحن مقيدتان
باتفاق رسمي مع المستر بايلي وهو كريم جداً
وهنا بقي جون ساكتاً هنيهة

عند ذلك دخلت هازل والخادمة وراءها
فقدمت الشاي ونوابه . وكان جون قد
وقف وفي يده كأس الشاي وجمل ينظر في
نحف القاعة الجميلة ودورا وهازل تطوفان معه

ورأى بين أسفلي الموقفين حرف ف ، ثم قال :
عجباً كيف رسمت هذه الحروف الدقيقة ؟
فقات دوراً : — بلوح لي أنها مطبوعة
على ورق غير هذا ، ثم صغرت بالزئكوغراف
وطبعت هنا ، وأظن الغرض من تصغيرها
نحامي تشويه المنظر البديع
— ومن هما هذان اللذان لم يذكر الا
الحرف الاول من كل منهما ؟

لا يدري لان هذه للصورة قديمة ، وتقول
المرحومة أمنا انها كانت عند صديقة لها
فتركها لها تذكراً قبل سفرها الى اوروبا

بعد برهة مضى جون والصورة معه هدية
من صديقتيه الجديدتين ، ولما عاد الى منزله
جعل يراجع دفتر حسابات غرامه فوجد أن
قلبه أصبح حائماً كالفراشة حول المصباح لا
يدري أين يستقر فان اللواتي يحبينه أصبحن
خسة ، ولكنه لا يدري كيف يحبن جيماً :
البدينة ، والنحيفة ، وهلم ، ودورا ،
وهازل ، كل هؤلاء شغلن لبه وقلبه فن منهن
تكسب الثمرة اخيراً

ثم عاد جون يتأمل تلك للصورة وينظر الى
الكتابة الدقيقة وقد استغرب حرفي «ه» و
«ا» في آخر الجملتين ، وحرف «ف» تحت ما
بين الجملتين ، وقال في نفسه هي نفس الاحرف
التي على الحقيبة التي أهديتها لهن ، هل يمكن
ان تكون هذه مصادفة ، انها لمصادفة غريبة ،
لا ، لا اظن انها مصادفة ، لا يبعد ان تكون

فوقع نظره على صورة صغيرة مرسومة بالزيت تمثل
منزلاً صغيراً في وسط حديقة جبلة وفي وسط
الحديقة فتى وفتاة يتخاطبان والفتى رافع اصبعه
الى العلى وكفه الاخرى فوق قلبه ، والفتاة
رافعة أصبعها قليلاً وحانية رأسها ، وكفها
الاخرى على صدرها ، والصورة في برواز
مذهب نفيس ، فوقف جون عند هذه الصورة
يتأملها ، فقات دوراً : ما الذي اعجبك في
هذه الصورة ؟

— موقف الفتى والفتاة فانه بديع وبم عن
عواطف تكاد تفسر

فقات دوراً وهي تضحك : — اذا
كنت تحزر الخطاب الجاري بين الفتى والفتاة
كانت لك هذه الصورة جائزة

فضحك جون وقال : — هي اتي قلت
فكيف يكون الحكم بأني أصبت او أخطأت
— الخطاب مكتوب فتى قلت أريته
قالم جون النظر برهة ثم قال : الفتى يقول
الله يشهد على حي ، والفتاة تقول : لا أشك
بحبك لاني احبك

فضحكت دوراً وهازل ممأ وقالت دوراً
ربحت نصف الجائزة ، ثم جاءت هازل بعدسية
مكبسة ووضعها فوق نقط من موقف الفتى
والفتاة في الصورة وقالت : اقرأ يا سيدي فان
الاحرف دقيقة جداً لا ترى الا تحت العدسية
فنظر جون وقرأ تحت موقف الفتى :
«يشهد الله اني لك الى الابد . ه» وقرأ تحت
موقف الفتاة : «لا تحلف اني واقفة بك . ا»

ان المرأة التي في هذه الصورة لا تشبه امي البنت
حق أقدر ان اقول ان هذه صورة ابني ايضاً .
اوغل جون في هذه الافكار حتى تضعف
عقله في افلاك المجهولات وعاد الى فلك غرامه
المعلوم حيث تدور كواكب معشوقته

بين الحقيقة وهذه الصورة علاقة : اظن ان
أصحاب الصورة هم اصحاب الحقيقة . والحقيقة
تقول امي انها هدية من ابني . وكان اسم ابني على
قولها لبرت هيان وحرف ا . ه . ا . يمثلان هذا
الاسم ولكن ماذا يمثل حرف ف . . . ثم

الفصل الثامن والعشرون

أبهم امكر ؟ أهو أم هما ؟

الدكتور هيان بل اني صديق له . فتعال استقليني
في رحبة الدار كشخص غريب . فأسألك
عن الدكتور هيان وموعد قدومه على مسمع
منها . ثم استكن في غرفتك الخاصة ولا
تخرج منها حتى أمرك

— سمعاً وطاعة يا سيدي

مثل جوت وخادمه الدور الصغير وهو
يقصد أن يوم السيدة أنه هو الشخص المجهول
فما هو الدكتور هيان -- يقصد ان يبقى مجهولاً
عندها كما انها لا تزال شخصاً مجهولاً عنده

ثم دخل الى القاعة كأنه لا يدري ان فيها
أحداً ، وارند في الحال الى الوداء متظاهراً
بالانبغات وقال : انها لصديقة غريبة ولكنها
سعيدة

فدهشت المرأة وقالت : يا لله ! انت ...

— انا صديق الدكتور جون هيان . وقد
جئت ليه لشغل . فما أجل هذه المصادفة
يا حبيبتي

كانت الساعة نحو العاشرة صباحاً حين
عاد الدكتور جون هيان الى مستوصفه فاستقبله
الخادم قائلاً : مولاي . انك لرجل عظيم
كالدينا . فان حسناء بارعة الجمال لم أر مثلها في
حياتي قدمت انتظارك ولم تشأ ان تقول اسمها
ففكر جون ثم قال : مهلاً لا تقل لها
شيئاً الآن

ثم دخل الى الغرفة المجاورة للقاعة بكل
خفة ونظر من خصاص الحجاب وارند
مدهوشاً وهو يقول لنفسه : يا لله ! هذه حبيبتي
البدينة ؟ ترى هل عرفت من أماً ؟ أم لم تزل
مجهولاً وماذا تريد من الدكتور هيان ؟

وفكر برهة وهو يضرب اجساماً باسداس .
وخاف ان تعلم السيدة الانتظار . فعبّر الى
المستوصف وقال للخادم : لا أريد ان تظهر
لي أو لهذه السيدة قبل ان اعود إليك : اود
ان اظاهر الآن اني شخص آخر غير الدكتور
جون هيان . لا أريد ان تعلم هذه السيدة اني

فقلت وهي لم تزل مدهوشة : صديق الدكتور هيان ؟ انت ؟ ان فتى مثلك نموذج للظرف والرفقة (وتدلت وهي تستم جلثها بكل تأنيق) والجمال - بل للفتى الذي يكون حبيبي الوحيد لا يكون صديقاً للدكتور هيان

— عجباً . هل تعرفين الدكتور هيان ؟ — لم أره في حياتي ولكنني اعرف انه فتى طائش اهوج نزع مغرور يتذرع الى الشهرة بذرائع الرئاء والنفاق واضرام للفن بين فتى للعالم والمتمولين . وكفى انه قائل أو شبه قائل

فاكفهر الدكتور قليلاً وقال باسماء : واذا كان الدكتور هيان كما تقولين فاستغرب ان تسوغي لنفسك الجلوس تحت سقفه — لعلني جئت لاؤدرائه لا لاطرائه

— أجالك عن ان تفعل ذلك يا حبيبتي . ولكنني أود ان اعلم هل تؤثر صداقتي للدكتور هيان على الحب العظيم الذي بيني وبينك ؟

فتدلت والدلال طبيعي فيها وهو تنمة لجمالها البارع وبهاؤها الجيد وجلالها المنيف ووضعت كفها الرخصة على معصم جون وقالت والابتسام ومضات متواصلة من ثمرها : لا . لا . لاني واقفة ان هذا الحب العظيم يطهرك من كل وصمة تصمك بها صداقة هيان

فقبض جون على كفها قبضة لطيفة ورفعها الى ثمره وقبلها قبلة حارة وقال : اني أرى القدر يخدمني في حبك يا حبيبتى

— أما انا فأراه يكابديني . اجل . لم الس

يا حبيبي مكابدة القدر انا في اللقاء الماضي في حانة « الجوهرة الفريدة » حين باغمتنا تلك المرأة للثقبلة في ابان تمتعنا بشمرة من ثمرات الحب اللذيذة فامتنعنا عن اجتناء الثمرة

— لعوضها الآن يا يذبوع سمادتي . وطوقها بذراعه وهي كالحملة الوديمة بين يديه . وما ضمها الى صدره حتى سمعا جرس الباب يقرع . فنفرت من بين يديه نفور الغزال المروّع وقالت : واخجلاله اذا باغمتنا الآن الدكتور هيان الذي نحتقره . فمهلاً يا حبيبي الى اللقاء القادم

فتنهذ وقال : الى متى اصبر ؟

— الى مساء الخميس بعد غد . فاني سألاقيك في مدخل الحديقة العمومية (سنترال بارك) الشرقي الجنوبي الساعة السابعة مساء . وثم نركب أتوموبيلاً

فتحير جون ماذا يقول ولم يجد مخرجاً من هذا المأزق الا للصدق . فقال : حبيبتي . اني مقيد بميعاد مساء الخميس

فنظرت فيه نظرة كانت كالسهم المارق في صدره وقالت : أمقيد بميعاد مع الثقيلة ؟

— نعم كانت ذلك بأمرك يا حبيبتي . وامر الملكة قضاء محتوم . اما امرتني في حانة « الجوهرة الفريدة » ان اسامرها لكي ازيل للشبهة من يقينها . وقد سامرتها وجاملتها . والحاملة قضت بان ادعوها الى العشاء معي في المطعم الطلياني في شارع ١٤ مساء الخميس . وبذلك انتفت للشبهة من ذهنها

— وهل قبلت الدعوة بعد ان وثقت ان قلبك مشغول بغيرها ؟

— هي اقترحت وقنعت باللقاء البسيط

— سمعاً يا حبيبي ، ان هذه المرأة افمى في جسم حمامة ، اني اخاف ان تنفث سمها في قلب حبنا

فضحك جون وقال : انك تعظمين هذه المرأة وتعزبن اليها دهاء هي فقيرة به . انها مظلومة ، لو عاشرتها لوجدت اننا نستطيع ان نجعلها خير ستار لحبنا

— قات لك اني لم اعد اطيع ستاراً على حبنا . اني احبك في السر ويجب ان احبك في العلانية ايضاً . فدعها

— لا اظنه يهون عليك ان يفقد حبيبك شرف الرجل الحر ، لقد وعدتها باللقاء ووعد الحر دين

— اذاً أكون معكما

— اعتقد ان المرأة تكون مسرورة بوجودك معنا

— وهما ابت

— كان لي كل العذر بتركها لدى مائدة الطعام وحدها لكي تثق اني احبك وحدك فتمللت مخنجة قليلاً وضغطت على كفه وهي تقول : وحدي ؟ وحدي ؟

فطوقها بذراعه . وما ان جذبها اليه حتى جفلهما شبح ظهر في الباب وارند مبغوناً وهو يقول : ويلاه ، عفواً ومعدرة لم ادر ان احداً هنا وما نوارى الشبح حتى كانا قد رأياه جيداً

فتوردت وجنتاها وازمهرت عيناها حتى اصبحت كأنها شعلة نور وقالت : بماذا الشبهة ؟ فتحير جون ماذا يجيب لان سيده اصبحت عند شفا السخط . وشعر أنها اذا سخطت كان سخطها احر من سقر فقال : الشبهة بحبنا يا حبيبي

يا للجبين ، اما انا فلا تهمني الشبهة بالحب . الحب لا يخاف . الحب لا يستحي . وحيث يكثر للتكم يقل الحب . وانا احبك يا جيلي افصى الحب

وقبضت على كفه وضغطت عليها ما استطاعت امرأة ان تضغط واستمرت تقول : يجب ان تعلم انك الثقيلة اني احبك وانك تحبني حتى لا يبقى محل لفضولها ولا سبيل لنطقها . وما دمنا نتجنب اخفاء حبنا عنها نبقى محرومين لذته فقال جون : واؤكد لك اني لو اقسمت لها بالانبياء وبكتبهم اني لا احبك فلا تصدق — اذاً لماذا تطلقها هذا ؟

— لقد فهمت من خلال كلامها انها امرأة تمسة تتوسل الى تعزية . والظاهر انها وجدت في عشرتنا شيئاً من التعزية . فاشفقت ان احرمها اياها

— اذاً عرفت من هي ؟

— كلا للبتة . وقد حاولت ان اكتشف سرها فاخفقت : وجل ما لاحظته انها امرأة تكبت بنكبة حب خائب . ولهذا قضت عليّ مرؤتي ان ادعوها للمساء تعزية لفؤادها المنكسر

فصاحت للسيدة البدينة . لعنة الله عليها !
هذه هي — من هي ؟ لم ار من اطل
— هي الذخيرة الثقيلة

فهت جون وبقي هنيهة مهوئاً ثم قال :
عجباً . عجباً . ما هذه المصادفة العجيبة ؟
وما شأن هذه المرأة هنا في منزل الدكتور هيمان
— لا تقل مصادفة . ان هذه المرأة امامنا
امامنا انها جاسوسة علينا . اريد ان اخلص من
فضولها يجب ان نفهم انها ثقيلة ومتطفلة

— بربك . لا تفعل شيئا هنا قلنا في منزل
غريب عنا . دعيني ابحث عن شأنها هنا .
انتظري ريثما اعود

وخرج جون وذهب الى خادمه وسأله :
ماذا تريد للسيدة التي جاءت الآن ؟

— تقول انها تريد الدكتور لشغل ضروري
فقلت لها ان الدكتور لم يأت بعد ولا أدري
مى يأتي

— اما قات لك ان نجعل كل ذائر يقتظري
في المكتبة . فلماذا تركتها تطل على الغرفة ؟
— انيت بها الى المكتبة ياسيدي ولكني
ما لبثت ان رأيها آتية الي تعاتبني لاني قلت
لها ان الدكتور غائب وهو هنا . فأكدت لها
ان الذي هنا ليس الدكتور بل صديق له فصدمت

— حسن جداً . لا ندع عندها اقل شبهة
باني الدكتور . تعال الي بعد قليل في قاعة
الاستقبال وقل : ان الدكتور تلفن لك واخبرك
انه لا يقدر ان يأتي للغداء ، لانه منهك بعملية
جراحية مستعجلة

ثم عاد جون الى حبيبته البدينة ولم يقفل
الباب كالاول وجلس الى جانبها وقال : يقول
الخادم انها تريد مقابلة الدكتور لشغل ضروري
وهي تنتظره

— لعلها علمت انه صديقك وانت لسأله
عنك أشياء

— اذا كانت تجهل من انا فكيف تدري
ان الدكتور صديقي

فنظرت فيه ضاحكة وقالت : اما انا فقد
عرفت الآن ان الدكتور صديقك فسأله
عنك واعرف منه من انت

فضحك قائلاً : وبالطبع سيعلم من انت
فأسأله عنك

— لن يعرف من انا لأن شغلي معه
لا يستلزم ان اصدق في تعريف نفسي

— اذا اوصيه الا يقول لك شيئاً عني
فنظرت فيه وعيناها تذبذبت قليلاً
وتهدت وقالت : ليتك تخبرني من انت لانه
على معرفتي حقيقة امرك يترتب امر عظيم
الاهمية لكيذا

فاستغرب جون هذه العبارة ولاحت في
ضميره خواطر كثيرة وقال : ما هو هذا
الامر العظيم ؟

— معرفتي من انت شرط اول اكل شيء
— الامر بسيط يا نواة الحب . اذا اذنت
ان أعرف من انت تعرفين في الحال من انا

فتبرمت قليلاً وقالت : اذن لكل امر وقته
هنا ذلك دخل الخادم وقال : أناأسف ان

اخبركما يا سيدي ان الدكتور تلفت لي انه
منهمك بعملية جراحية مستعجلة ولا يقدر
ان يعود قبل الظهر

فقلت متململة : اذن يجب ان اخرج
الآن ما دام هذا الشرير لا يأتي قبل الظهر
ولولا لقائي بك لتأسفت اني انتظرته

— لمي اقدر ان اغنيك عن مقابلته اذا
شئت ان تكلي الي ان اخاطبه بمهمتك

— فكرة حسنة . نعم تقدر واغنييني
عن رؤية وجهه . اني مكلفة من قبل صديقي
مسز فندر

فبغت جون وقال : مسز فندر ؟

فقلت باسمه : نعم مسز فندر العظيمة
صديقي الحميم . فهل علمت انت مكانة من نحب ؟

— عرفت مكانتها قبل الآن . واود ان
تعرفي انت ايضاً انه لا شيء في الدنيا يقدر ان

يزيدك بهاء في عيني يا سويدها قلبي . ولا يمكن
عظمة في الكون ان تزيد قوة في حي لان حي
كجمالك بلغ حد الكمال . فانت اعظم من
مسز فندر بكل شيء واغنى منها بهاء وجالاً
وشعوراً

ففهمت وقالت : ولكني مندوبة او مكلفة
من قبلها لتحذير الدكتور هيمان من تجديد
اي علاقة مع الفتاة هلن فرون

فاختلج الدكتور عند سماع اسم هلن
فرون . ولولا تذكره في الحال انه متنكر
لا كشفت المرأة سره وقال مخفياً اضطرابه :
من هي هلن فرون ؟

— هي اولى وصيفات مسز فندر يعني ان
منزلها عندها كمنزلة الابنة من الام وذلك لانه
كان للمرحومة ام هلن دالة قديمة على مسز فندر
قضت بان تكل امر ابنتها بعد وفاتها لمسز
فندر . ولهذا اصبحت هذه تشعر بالمسؤولية
العظمى فيما يتعلق بمستقبل الفتاة . فارجو منك
ان تبلغ الدكتور بالصيغة التي تستحسنها ان
يجعل وجود هلن فرون وان يقطع الامل من
كل علاقة بها . وان كل محاولة بتجديد
العلاق معهما تسبب له مشاكل جديدة

— اني اقوم بهذه المهمة خير قيام يا حبيبتي
ولكني لا ادري ان كنت انجح

— لقد اعذر من انذر . وداعاً الآن
فتقدم اليها وضمها وقبلها قبلة طويلة قائلاً
الى الملتقى مساء الخميس في مدخل الحديقة
العمومية الشرقي الجنوبي

بقي جون برهة مهوئاً بما حدث وما رأى
وما سمع فان هذه المرأة خلبت لبه ووززت
قلبه وحيره فيها حبه . لم يبق عنده ريب في
انها تحبه منتهى الحب . ولكنها تقول انها صديقة
جيم للمسز فندر التي تود ان تراه جالساً على
الكرسي الكهربائي (١) وهي تنقل اليه
انذار مسز فندر بشأن علاقته مع هلن فرون
التي كاد ينساها . فكأنها تفخت الرماد عن
جذوة ذلك الحب الروحاني الذي لا يفسر .
ثم لا يفسر لارت الفتاة لم تجتمع به الا مرة

(١) بنفذ الحكم بالموت في اميركا بواسطة الكهرباء

— انه لامر غريب . واغرب منه
مفاجأتي لكما الامر الذي اكرهه اشد الكره .
ترى ماذا قالت صديقتنا عني ! هل تصدق ان
هذه المفاجأة كانت مصادفة ؟

— بلا شك . ومع ذلك لم تسؤها هذه
المفاجأة كما تظنين وانا اخاف ان يكون قد ساء لك
طيشنا الذي كان ابن لحظته فكان كالشرارة
السريعة الاشتعال والسريعة الالطفاء

فابتسمت قائلة : — كلا البتة لا يسوؤني
لان حبي لك يختلف عن حبها

— اذاً ما زلت أرجو للسعادة وأطمع
بلذة لقائك يوم الخميس في المطعم الطلياني ؟

— لا . الا اذا كانت صديقتنا معنا . لاني
اود ان تفهم هذه الصديقة اني لست مزاحمة
لها قايك . فهل يمكن ان تكون معنا ؟

— اني استغرب حبك هذا

— بل انا التي استغرب حبك . ولا افهم
كيف تحبني كما تحبها الا اذا كنت نفسنا معاً او
نفس واحدة منا

فأخف جون وفكر وقال وهو في تأثر
شديد : اقول الحق اني لا أفهم كيف أحب .
اني في بحر واسع من الحب لا اجد له قراراً
ولا ارى له حدوداً . اني اسبح فيه على غير
هدى وامواجه المتلاطمة تنقاذفني . آه يا عزيزتي

يا شمس رجائي ويا حرارة دمي ونور ابي . لا
اقدر ان انكر اني احبك ولا اقدر ان اقاوم
هذا الحب . اتوق الى مجلسك واهناً بعشرتك
واود ان اكون دائماً الى جنبك . أشعر اني

ولكنها تركت في مخيلته كل ساعة حلاً . وما
كادت هذه الاحلام تتلاشى حتى نهى هذا
الانذار : وهذه المرأة تلمع الى امر عظيم الهمية
يترتب على معرفتها هويته . وهذه المرأة اصبحت
لا تطيق للسيدة النحيفة كما لا تطيق انصرة
ضربها . تعاقبت هذه الافكار في مخيلته وهو
مبهوث كالاخيل ، الى ان سمع خطوات اقدام .
فنهض واطل من الباب فرأى السيدة للنحيفة
تتجه نحو الباب والابتسام يشع من وجهها
اشعاع الشمس . فناداها : مولاني

فالتفتت اليه باسمه وقالت : ملأت انتظار
الدكتور هيمان فساءعود اليه في حين آخر

انذهبين من غير ان اجالسك برهة ؟
فظفرت فيه وهو يرى ذبولاً في عينيها وبشرأ

في وجهها ورقة في هيكلها فكتما الملك الكريم
فاشفق ان تذهب وفي نفسها غيرة او حسرة .
وقال : الا نمكئين هنية اخرى اهل الدكتور
يأتي فاني مثلك انتظره ايضاً اشغل معه

— ان كانت هذه رغبتك فأمكنك

قال : اني ادهش لهذه المصادفات العجيبة
التي لاتكاد تصدق انها مصادفات

فاجفلت المرأة وقالت : لعل احداً ظن
اني انجس

فضحك جون وقال : معاذ الله ان يخطر
هذا الخاطر لاحدنا . وانما الا تستغربين ان
يتفق اجتماعنا نحن الثلاثة في وقت واحد في
منزل شخص غريب عنا ونحن على غير ميعاد ؟

انه رأني بين يديك في منزل رجل غريب
عن كلينا

— من هو هذا الشيخ ؟ لم اشعر بوجوده
ونمض جون مبغوتاً وخرج . فرأى هري
هاملتون يتمشى في رحبة المنزل فابتم له وقال :
انتظري في المكتبة اني في حاجة اليك
— اعلم انك في حاجة الي ولهذا اتيتك
في ابان حاجتك

ثم ذهب جون الى خادمه وقال له : تعال
بمد هنية وقل للسيدة ان الدكتور لا يأتي
قبل الظهر

ثم عاد جون ودخل الى القاعة فوجد
السيدة واقفة تتأمل صورة معلقة في الجدار
فقال لها : لا تخافي ان للشيخ الذي رأيته
لا يخيف . ماذا تري ؟

— اني اتأمل هذه الصورة الجميلة
— يلوح لي انها قديمة وانها تمثل حباً ربما
كان كحبنا

فالتفت اليه وقالت باسمه : كيف علمت ؟
— من وقفة الفق والفتاة

— لعلهما زوجان أو خطيبان وما نحن
كذلك

— الحب اعم من الزواج : وذلك جوهر
وهذا عرض

عند ذلك دخل الخادم وقال : اتأسف ان
ابلفك ان الدكتور هيمان تلفن لي الآن انه
منشغل بعملية جراحية ولا يقدر ان يأتي قبل
الظهر

خلفت الفألك . ولكني لا ادري كيف نشأت
هذه القوة الجاذبة بيننا

فتهدت وقالت : — آه . لقد رددت لي
بعض سعادتي او كلها . لانك فهمت حبنا كما
افهمه انا . اصبحت لا اجد لذتي الا في هذا
اللقاء ولا ابتغي مزيداً عليه . فان كنت تقنع
صديقتنا ان تجتمع نحن الثلاثة كل اسبوع
اجتماعاً واحداً فقط تضمن سعادتي

— اذا كانت ضمانه سعادة التي احبها اقدس
حب واعظمه تتوقف على هذا الاجتماع فاني
أهينه كما استطعت . ولكن الا تنفري من
عشرة صاحبتنا

— كلا للبتة . لست اغار منها لان حبي
غير حبها ومطعمي غير مطعمها

فأمسك يدها ونهد قائلاً : — ما ارق
شعورك يا نواة قلبي وما اسمي عواطفك .
شكراً لك . انك تفرجين كربتي وتنقذيني
من ما ذقني

ورفع كفها الى فمه وطبع فيها قبلة حارة
ثم طوقها بذراعه قائلاً : اني يا حبيبتي استحل
لثمة من افرك ونحن نشعر اننا لافان لا يتنافيان
وجذبها اليه . وما ان ضمها حتى راعه منها
صرخة : ويلاه . اخطر الخطر .

فاحتاج جون وارتد الى الوراء قائلاً : —
اي خطر هذا ؟ ماذا جرى ؟

فابتسمت في ابان اكفها رارها وقالت : —
اما رأيت شبحاً اطل من هذا الباب ؟ ويلاه !

فنظرت فيه نظرة عميقة ووجهها يفتح
بشراً وقالت : يكفي ان تأتيني بالخبر اليقين عن
تاريخ هذه الصورة ولا سباً مصورها . وبذلك
تخدمني خدمة عظيمة

— اذا كان الدكتور يعرف شيئاً عن
تاريخها فاكدي انه يقوله لي . ولكن قد يكون
جاهلاً بتاريخها

— ربما جهل بتاريخها ولكني لا أظنه
يجعل تاريخ هذه الحقيبة

وارثه الحقيقية التي اخذها من مسز هلم
فرون فاستقرب وصولها اليها . ولكنه ما لبث
ان تذكر ان هلم صديقها فقال : اين كانت
هذه الحقيبة

— هذه الحقيبة هدية من الدكتور
هيان لصديقة له

وكان جون يلقبها بين اصابه فقال : انها
لهدية نفيسة لانهدي لصديقة اعتيادية
فضحكت ايضاً وقالت : غير اعتيادية

— عجباً . لم يخبرني ذلك المكابر ان له
خطيبة او حبيبة . مع اني صديقه الحميم
واظنك وسيطة بينهما . لست كذلك ؟

فقهقهت وقالت : انك تستعجوني
— كلا : وانما وددت ان أحقق ان البحث

عن تاريخ الصورة وتاريخ الحقيبة ليس الفرض
الاساسي من مهمتك مع الدكتور وقد تحققت

— اجل . ليس هذا هو الفرض الاساسي
من مهمتي ولكني اغتم هذه الفرصة ، اي فرصة
ابجاد التفاهم بين الاثنين للبحث عن تاريخ هذه

وعاد الخادم فقالت ايضاً : كلما تأخر هذا
الدكتور شعرت بشدة حاجتي اليه . فلا ادري
مقى يمكنني ان اراه

فقال جون : في غيروقت مستوصفه بصعب
لغاؤه . فهل يمكنني ان اقوم بخدمة لك عنده ؟
— آه ! حيداً

ثم فكرت هنية وقالت : هل تقدر ان
تعلم منه تاريخ هذه الصورة بالتفصيل والتدقيق ؟
فاجفل جون وهو لا يزال بلماً وقال :
يظهر ان هذه الصورة شاغلة بالك . ترى ماهو
الذي استدعى انتباهك فيها ؟

— كل ما فيها يستدعي الانتباه
فتيقظ جون وجعل يقابل بين الصورة
والمرأة النحيفة ويقول في نفسه : بينهما فرق في
السن . ولكن هل يمكن ان هذه المرأة كانت
وهي صبية كهذه الصورة نفسها ؟ ثم قال : هل
تعرفين شيئاً عن هذه الصورة يلمدح من قبل ؟
فقال المرأة متململة : لا . لا . ولا رأيها
قبل الآن

— اذن ما جئت الى الدكتور لكي
تسأليه عن هذه الصورة وتاريخها بل جئت
لفرض آخر

— لم وانما اري ان وجودي في منزل
هذا الدكتور يزيد مهماتي ومشاغلي معه ، مع
اني لا اعرفه حتى الآن

وكانت لا تزال تسرح نظرها في القاعة
فقال لها : انني ان تسكتر مهماتك التي اقدر ان
اخدمك فيها

بائنون والافكار . وفيما هي خارجة التفت
بهري هاملتون عند الباب فبادرها سائلاً :
هل لست اذكاري ؟ فاذا كنت تفعلين هنا ؟
— لم اكن اذكرك وانما جئت لمقابلة
الدكتور جون هبان لمهمتين الاولى مهمتي
والاخرى مهم صديقة لي . فلم اجد الدكتور وانما
وجدت صاعبنا في صدفة غريبة . والان انا
في حاجة شديدة اليك
— أعرف انك في حاجة الي فانتظريني
في منزلي وهو للباب الثالث من الصف المقابل
لهذا الباب

للصورة وهذه الحقيبة . فان استطعت ان
تستخرج سر الحقيبة من الدكتور وتطلعي
عليها تكون قد صنعت معي معروفاً عظيماً
لا يعرف احد سواي قيمته
— اذا كان لهذا الامر هذه الاهمية عندك
فاني اقف نفسي وقوتي لهذه الخدمة
— شكر ألاهناك . متى تلتقي وحدنا ؟
— تلتقي مساء الجمعة في الحانة الشرقية
— الساعة السابعة تماماً
ثم تلتفتا هنا وهنا واختلسا ثمتين سمرتاً
نارين والسات ايضاً خافقة لفؤاد مثقلة البال

الفصل التاسع والعشرون

أحب وسباسة ؟

أما حبيبتي البدينة . آه حبيبتي البدينة .
لقد قبضت على صمامات قلبي حتى اني اشعر
ان كل نبضة فيه بأمرها . اشعر ان الحب
يقمع صدري حين تكون الى جانبي . واحس
بقوة شمشون حين تكون بين ذراعي . اني
أنوق الى ارشاف ذلك اللحن واشتاق اشتاق
تلك الانفاس كأنها تنفخ في روح الحياة
اني ابن حبيبتيين كلاهما احشوق وكلاهما
اعبد وكلاهما اريد . فهل كان ذلك في تاريخ
الحب يارباه ؟ ولكن وبهي اني ارى الحب
يزيد كل يوم مشاكلي . كلاهما تصدما في بحب
ثالث . حب هين . آه هان : تلك تقذفني عنها
وهذه تجذبني اليها . تلك نبغني وعيداً وتهديداً ،

أما جون قارنمي على المقعد ارنعاه الممثل
الذي وهت قوته وضعف عصبه بعد تمثيل دور
مؤثر وقال في نفسه : هل آخر الحب صعب
مثل اوله ؟ . هل حدث لأحد مثلاً حدث
لي . كيفها تقلبت اجد حباً . وكيفها تحركت
امس حبيبتي . ان هذه الحسنة النعيفة
اللطيفة ذنبك عواطفي . أحس كأنها التي
القديم والجديد والعتيد . لا أطيق ان افسو
عليها وهي افنوم وداعة ورقة . متى كانت
لدي أشعر ان فؤادي يغلفها بغلاف من حب .
بيد انه حب مقدس . نعم مقدس وظاهر
لاني أرى الطهر لسيجاً لنضارتها . فليتها لي
أختاً فكنت انباهي بها

للفتاتين . اشعر اني مدين باقائهما من حاة
بايلي . بل احس اني احبهما - آه . حتى
متى تتعدد الحبيبات لي

رباه . هل خلقت فتي غيري محفوفاً بحجم
من مثل هذه المشاغل . تعيش وسياسة وحب
متعدد . رباه . أحس حبيبات على قلب واحد؟

ثم جمل يفكر في اهتمام هذه السيدة
الضعيفة المدعوة ايها مورلي بالحقيقة والصورة
ورغبتها في معرفة تاريخها . وهو يرى في ذلك
لغزاً وما زال بوغل في التفكير الى ان قال
مكماً نفسه : ترى هل لهذه المرأة علاقة قديمة
بأمي . وهل لها علاقة بالفتاتين دورا وهازل .
أواه . ويلاه ! اني اري سلسلة امرار . كفى
كفي دعني في غرامي

عند ذلك سمع جون وقع خطوات في
رحبة المنزل فنادى . مستر هاملتون
قاطل المستر هاملتون وقال باسماً : لبيك
يا عزيزي جون اني بين يديك

ودخل وجلس لدى جون فقال هذا :
لقد بلغ السيل الزبى يا عزيزي هري . لم اعد
استطيع الجهاد . اني في حاجة الى معين .
انت جعبة اختبار وقاموس معلومات . فقل
لي هل يمكن للشخص الواحد ان يحب عدة
حبيبات في وقت واحد ؟

فقهقه هري هاملتون وقال : يستحيل ذلك
— انا احب الآن ثلاثاً واذا نوسمت
قافول خساً

وهذه تنقل الي آلاماً ووعوداً . آه هلن .
هلن الحمامة الوديمة النور البازغ البرعمة المفتحة .
كأن حبك كان عنصراً حيويّاً في جبتي فلما
تكامل نموي وظهرت لي انبتق الحب . الحب
الابدي الخالد . كآني واياك شطراً ثمة للطبيعة .
فهل نحول مسز فندير بيني وبينك ؟ ولعلها تعتقد
ان القضاء غداً يكفل لها هذه الحيلولة حين
اكون في اعماق السجن . وهل يمكن صديقتك
التي سميتها ايها تعمل بيني وبينك . عجباً .
عجباً . ما الذي أفاك يا هلن بين برائن جوزف
فندير المفترس ؟ العله جعلك وصيفة امه ليتذرع
بهذه الحيلة الى جعلك خليلته ؟ ام تصدق صديقة
مسز فندير بقولها ان القدر جعل امك ترميك
بين يدي ذلك الفتى وهي لا تدري انها ترميك
بين برائن ذلك الوحش . يا للعجب ! ان
ما سمته ورأيت اليوم لكاف ان يجعل الصبي
هرماً . ويلاه اني ارى هلن بين أنياب الذئب
فيجب ان اخلصها . نعم يجب ان اخلصها .
ولا ريب ان الفتاة في خطر والا لما كانت ايها
تتكفل لها بمهمة ايجاد التفاهم بيني وبينها .
والحقيقة التي أهديتها اياها برهان دامغ في يد
ايها على ان الفتاة تستجير بها

ثم ماذا ؟ ان وقوف ملاكي ايها امام
الصورة التي اهدتها دورا واخها اثار في طائفة
الاشفاق على تينك الحمامتين اللتين دفعها
هنري فندير الى فخ الصيادين — ترى في فخ
من تقع هانان الحمامتان ؟ وفريسة أي الذئب
تكونان ؟ اني اشعر بالمطاف شديد الى هاتين

— وأنا اقول لك انك لا تحب احداً

فتنهـد جون وقال : ليس من يسمع الخبر
كن بقامي الالم . اقول لك اني اعشق الـآن
ثلاثاً على الاقل . وقد اصبحت في مشاكل
بسبب حبهن

— قات لك انك لا تحب احداً حتى الـآن
وما أنت الا نحلة طفلة خرجت من الخلية
(الفقير) حديثاً جائئة فرأت الاشجار حولها
مكسوة بالزهور العظربة فحامت بينها وهي
لا تدري أي الزهور اغنى رحيقاً لتهل منها .
فلا تعد النحلة ناهلة حتى تقف على زهرة .
وانت لا تعد عاشقاً حتى تقف عند باب
واحد فقط

ففسكر جون برهة وقال : انك افيلسوف
حب . قد تكون مصيباً . واسكني لم ازل
حاراً لا ادري على اي زهرة اقف . وكلما
جئت اقف على زهرة بدت لي زهرة اخرى
واعادتني الى حيرتي . فبالله اخبرني كيف احسم
هذه الحيرة

— لا تفر بحمال الزهرة ولونها ، ولا براعمها
وأنا ابحث في رحيقها فان وجدتها غنية به
فقف عندها . والا فاعلم ان نحلة اخرى غيرك
سبقتك اليها

فتنهـد جون وقال : كلهن غنيات بالرحيق
يا هري . فما قولك بالحسناء التي كانت هنا
الـآن . هل رأيها ؟

— قد رايت التي قبلها أيضاً

— عجباً ! كيف عرفت ان الاخرى

احدى زهراتي

— ليس الـآن وقت العجب . واذا شئت
ان تستفهم عن كيفية معرفتي لكل ما أعرف
وما عرفت تستغرق كل اوقانك قبل ان
تقول لي ما تريد ان تقوله الـآن

فازداد جون عجباً وقال : اعرف انك
نابهة ذكاء وداهية سياسة ولكنني لا أدري
انك سفر امرار قبل الـآن
— ولسوف تدري ما لا تدريه حتى الـآن.

فقل لي ماذا تريد ان تقول

ففسكر جون هنيهة وقال : تقول انك
رأيت هاتين الزهرتين فهل تعرف من هما ؟
— اعرفهما جيداً . ولكنهما لا تعرفاني
فقال له جون وهو يتبرم استغراباً : اذن
اناشدك الله اود ان اعرف هاتين المرأتين فان
لم نشأ ان نعرفني بهما فارشدني الى وسيلة
لمعرفتهما

— الامور مرهونة بأوقانها فملاً يا عزيزي
جون . وهل تعرفت الحبيبة لثالثة ؟
— اعرفها جيداً . فهل تعرفها انت ؟
— واعرف الرابعة والخامسة أيضاً
— لله منك ! اخاف انك تمسك علي
وانت لا تعرف شيئاً

— بل اعرف كل شيء . اعرف ان
الثالثة كانت منذ مدة ضيفتك ساعة هنا .
والـآن هي في قصر مسز جورج فندر . واما
الرابعة والخامسة ففي ملعب الهيبودروم . واما

لن ادخل السجن . وعامي يقول ان الدفاع
عني صعب جداً لان الادلة ضدي قوية والدليل
الوحيد الذي معي ضعيف جداً

محاميك لا يفهم شيئاً ولا يريد منه الا ان
يكون غملاً ناطقاً سواء نطق ايماناً او كفرأ
— انك لتزيدني حيرة فكيف تقول انك

تطمئني . لا اقدر ان اطمنن وخصوصي . . .
— لم خصومك يبذرون الاموال بذراً

لكي يضعوك في السجن أو على الكرسي
الكهربائي اذا مات بيتر انجريم . واما انا فاقول
لك سترى اني اذري كل قوات خصومك كما

يذري الريح الهباء . فاطمنن وسر وخذ هذه
رقعة الى دعوة احتفال نخم انيق سيقيمه المستر
هينز في فندق بلازا العظيم اكراماً لابنته التي

ستدخل تلك الليلة في صف السيدات لانها
ليلة عيد ميلادها الثامن عشر . وستري هناك
مثنى فتاة من صديقاتها المزيات وحينذاك تقع

المنحلة على زهرتها

— لا لا ياهري . لا . لا اعدل عن حبيباني

— لا تعجل في الرفض

فنظر جون في الرقعة وقرأها وصاح :—

الحفلة مساء الخميس بعد غد ؟ لا . لا ياهري .

اني مقيد بميعاد في ذلك المساء فبربك اعفني

فققه هري وقال : — قلت لك لا

تسرع بالرفض اثلا فحضر الميعاد والحفلة معاً :

وستتلقى اليوم خبراً بتغير الميعاد الذي تشير اليه .

وتم تذهب معي الى الحفلة

— عجباً . عجباً . هل أنت نبي ؟

انت فلا تعرف شيئاً حتى ولا حبيبائك الثلاث
الاخيرات

— عجباً اعرفهن جيداً . هلن ودورا .
وهازل

— ولا هلن يعرفن انفسهن

— انك تخبرني

— ولا انت تعرف نفسك

— انك تخيفني

— بل اني اريد ان اطمننك . اريد ان

ارشدك الى سواء السبيل

— ما هو سواء السبيل

— هو ان تعود المنحلة الى خليتها (فقيها)

ونعكث فيه الآن ومتى اذنت اما لها بالخروج
نخرج

— متى تأذن لها بالخروج ؟

— متى انتهت من مشكلتها

— وبحك لا تذكرني بقضيتي الآن وانا

التذ باحلامي السعيدة . لم يبق أمامي الا بقية

هذا الاسبوع حتى ادخل السجن . فأود ان

اجتمع بالحبيبات . واود ان اخاص هلن من

برائن جوزف فندر . واود ان أنتشل دورا

وهازل من حانة النثيل قبل ان ادخل السجن

فققه هري هاملتون وقال : — لا تقدر

ان تفعل كل ذلك في اسبوع ولا في شهر .

فلا تعجل

— والسجن ؟

— لن ندخله

— انك فخدعني . ما زلت تقول لي اني

— كلا . لو كنت نبياً لما كنت أسألك
ماذا كانت تفعل سيدتك النحيفة هنا

— نزع منها تريد ان تكون واسطة بين
هلن فرون والدكتور جون هبان . والحقيقة
انها تريد ان تعرف شيئاً عن تاريخ هذه
الصورة ؟ المعلقة فوق رأسك . هل رأيها ؟

فوقف هري هاملتون وهو يقول : « لا » .
ونظر في الصورة التي تقدم ذكرها وجعل
يتأملها ويقول : لا . لم أر هذه الصورة من
قبل . هل تعرف انت تاريخها ؟

— لا . فهل يمكنك ان تستطلع شيئاً
من تاريخها

وما زال هاملتون يتأمل الصورة وهو يقول :
انها جديدة عندك . فكيف حصلت عليها ؟
— هدية من اعزاء

فنظر فيه هاملتون ومقلته اضطربان
اضطراب الزئبق وقال : هدية من دورا
وهازل . آ ؟

— كأنك قارئ أفكار . لا ريب انك
تعرف تاريخها يا هاملتون

— لا يعرف تاريخها الا ثلاثة أشخاص
انا والشخصان اللذان في الصورة نفسها والصورة
من ريشة المرأة منها

فدهش جون هبان وقال : لا ريب انك
تعرف أين هما الآن

قف عند هذا الحد يا بني يا جون . ولا
نسأل ايضاً

— بربك اخبرني . اود ان اني . سيدتي
النحيفة

— لهذا لا اريد ان اخبرك . لم تأت
ساعة الانباء بعد . هه اني اسمع نقر عدتك
اللاسلكية . فقم تلق حديث الحب الآن . الى
الملتقى يا عزيزي

وخرج هاملتون واسرع جون الى عدته
اللاسلكية فاذا حبيبته للبدنية تمتدح لعدم
امكانها مقابلته مساء الخميس حسب اتفاقها
وتؤجل الملتقى الى مساء الجمعة . فدهش جون
اذ تذكر ان هاملتون تنبأ بذلك . وما هاملتون
بفني وانما عرف ان مدام فندر ستلقى رقعة
الدعوة الى حفلة هينز بعد عودتها الى قصرها
وكان جون هبان بعد خروج هاملتون من
عنده لا يزال يفكر فيما سمع ورأى . وقد
شغل لبه ورود موضوع هلن فرون في حديث
كل من المرأتين معه فقلق لامر الفتاة . وبعد ان
فكر طويلاً كتب اليها الكتاب التالي مشنوئاً
الى قصر فندر وعلى غلافه لفظة « خصوصي »

عزيزتي مس هلن فرون
بلغني نقلاً عن السيدة ايما مورلي
كلاماً لا أدري كم يهمني أو يهملك . فاذا
شئت ان نتقابل للتفاهم في هذا الكلام
فارجو ان تشرفيني بزيارة او ان تضربي
لي موعداً للقائك . واني لخادمك المطيع
مورلي هيمان

اضطرت بعد وفاة زوجها ان تلجأ الى اهائها
فاستعادت لنفسها اسمهم
— وماذا اعطتها اياها ؟

فضحك هري هاملتون وقال : هدية من
صديقة الى صديقة . فقفي هنا ولا تسألي بعد
اذ ليس عندي الآن ان اقول غير ما قلته لك
— لا بأس . وهل رأيت الصورة المعلقة

في القاعة عند الدكتور وهي صورة فتى وفنائه
يتخاطبان ؟ في حديقة جيلة امام منزل صغير

— رأيتها واليد التي صورت تلك الصورة
الجميلة هي يدك اللطيفة . يوم كنت شعلة ذكاه
في بحيرة ذوق معلقة بسلسلة من حب
— رحاك لا تهج في صدري اشجاناً

قديمة . اود ان اعلم كيف وصلت تلك الصورة
الى الدكتور جون هيمان

— اهدتها اليه دورا وهازل فلو الممثلتان
وهانان الفتان ورثتا الصورة من امهما . واما
كيف حصلت امهما على هذه الصورة فهو ما
اهم ان ابحت عنه منذ الآن

فهللت ايها وقالت : اذا انت في الطريق
— نعم انا في الطريق الى ضالتك

المنشودة . فاطمئني يا سيدتي ولا تسرعني
— بقي امر اود ان استلفت اليه اهتمامك وهو . . .

فأتم هاملتون كلامها : وهو ان هذه
الحقيبة الصغيرة الجميلة التي معك الآن وصلت
اليك من يد الفتاة التي بينها وبين الدكتور
هيمان علاقة وهي تدعى هلن فرون . وهي
الآن وصيفة مدام فنندر

ذهب هري هاملتون الى منزله فوجد ايها
مورلي تنتظره وهي على مثل جر المنضا فقال
لها بأساً : أذلك هو الحد الذي وضعته بينك
وبين الفتى ؟

فازمهرت وقالت : من غريب المصادفات
اني جئت لشغل مع الدكتور جون هيمان
فوجدت الفتى عنده ينتظره فلم يسعني الا ان
أمكث معه ولم يسعه الا ان يتناول علي . لا
تعيب علي يا سيدي اني أحبه وان كان لا يحبني
كما يحب صاحبتنا الاخرى . على ان وجودي
في منزل الدكتور هيمان كان ذا فائدة عظيمة
لاني اكتشفت أمراً عظيماً عنده بهمني
— ما هو ؟

— جئت الى الدكتور في الظاهر لشغل
بهم غيري وفي الحقيقة لكي أسأله عن تاريخ
هذه الحقيبة الصغيرة

فابتسم هري هاملتون ولم يمد يده الى
الحقيبة وقال : اني اعرف هذه الحقيبة جيداً
وأعرف تاريخها

فانتفضت ايها وقالت : بربك عند من
كانت الحقيبة اولاً

— كانت عندك قبل كل أحد
— رجاءً بي . قل لي . وبعد ذلك عند
من كانت ؟

— بعد ذلك أخذتها ماري دورف ثم
اعطتها لأرملة اخيها لويزا هيمان دراوي زوجة
هنري وهي ام الدكتور جون هيمان وقد تلقب
الدكتور بلقب اهل امه لا اهل ابيه لأنها

خملك هري فيها بلماً وقال : بل نستطيعين
ان نحضري حفلات الملوك يا سمو الاميرة
فأجفلت ايضاً وامتقت وجهاً وقالت
مضطربة : لا تزد . . . ارجو ان . . .

— لا اعفيك . اود ان تزيني تلك الحفلة
بارئيسيس بطلعتك البهية . فلا تترددي في الذهاب
اود ان اراك هناك . فأرجو ان تطاوعيني
— ان دهائك يا سيدي لمجيب ولكنه
خفيف أحياناً

— يجب ان تؤمني بدهائي وان تثقي باخلاصي
— لملك تعذرني اذا التمت منك برهاناً
على اخلاصك ، لأنني الى الآن لم أزل اجهلك
مطلق الجهل ولا اعرف عنك اكثر مما يعرف
العالم عن هري هاملتون المالي والاشتراكي معاً .
وما انت كذلك الا ظاهراً ، واما باطناً فأنت
الدهاء وجعبة الاسرار

فضحك هري وقال : صدقت يا سيدي
لك حق فيما طلبت . ولكنني اذا قلت لك ان
مفتاح الحقائق الضائعة والاسرار المكنونة
معي ، ومعني وحدي ، وسواء وثقت أو
شككت ، فلا تؤثرين على مجرى اعمالني الا
بعض التأثير الذي قد يتبعني ولكنه لا يفسد
مشروعي — فاذن تقولين ؟

ففكرت هنية ثم قالت : افول اني افضل
الثقة والابمان باخلاصك

— مرحي مرحي

البرهان فانظري شيئاً

واخذ من حقيبة

— لم ولكن الامر الذي استلفت اليه
اهتمامك هو الرسالة السرية للسحرية التي حملت
مدام فندير على ان تتخذ هلم . . .

— وصيفة لها . لم . . .

— ليست وصيفة فقط بل كنة

— لم . سمعت لفظاً بهذا الموضوع لا
يصدق الناس . فما شأن هذه الرسالة ؟

— هي رسالة تركتها ام هلم بعد موتها
واوصت ابنتها ان تدفعها لمدام فندير بدأ يبد

وهذا روت ايضاً لهرى هاملتون خلاصة
الحكاية التي روتها هان لايفاء وعن تهديد مسز
فندير لها ثم رضاها عنها . وقد عرفها القاري في
جنبها . ثم قالت : ماذا تظن بمضمون هذه
الرسالة ؟

فضحك هري هاملتون وقال : لا اظن
ان في هذه الرسالة ما يهمك يا سيدي
— هل لك ان تحصل عليها ؟

— لا تخمسيني يا دام . اذا اخذت اليها
فاحصل عليها . وربما جاءت من نفسها الي .
فلا نهتمني بهذه الرسالة لأنها لا تهمك ، وربما
هتفتي اكثر مما تهمك . دعي المقادير تجري في
اعينها والهمي بالآ . هاك تذكرة دعوة الى حفلة
آل هينز العظيمة التي ستقام مساء الخميس في
فندق بلازا اكراماً لأليس هينز التي ستدخل
في صف السيدات في ذلك اليوم

قاطعت ايضاً على رقعة الدعوة وقالت :
ولكنني لست مستعدة لحفلات كهذه

فهمت المدعوة ايها مورلي . واما هاملتون فودعها وهو يقول : بقي ان القضاء الازلي قضى بأن اكون خادمك الامين ايها الاميرة بلا جزاء ففري عيناً . الى الملتقى في حفلة هينز وخرج هاملتون وترك ايها في بحر من الافكار وهي تقول : ترى هل يمكن ان نكون دورا وهايزل مفتاح الباب لسر بنقي . آه بنقي التي لم تفتح عينها لتراني . ابن هي ؟ يا ترى كيف حياتها وحالها . . . ؟

قدم عهدا واراها لايفا . فلما رأتها صرخت متراجعة الى الوراء مضطربة : هذا خطي . كيف حصلت عليها ؟ — لا تسلي لأنني اذا فتحت لك باب للتسأل جررت وراءك سلسلة اسئلة لا تنتهي . فهل آمنت ووثقت — آمنت ووثقت ولستكنك لا تزال تزيدني جهلاً بك فهل عندك . . . — عندي مثل هذه الرسالة كثير

الفصل الثلاثون

غير ملوك الاموال

هذه الحفلة تقول ان المستر هينز اتفق فيها مئتي الف ريال (٤٠ الف جنيه) وكانت ألس هينز صاحبة العيد بين ابويها تستقبل اترابها . فاذا اقبلت فتاة بثوب ابيض كانت دون السيدات اي دون الثامنة عشرة فتأخذها اليك الى بهو الصبايا . والفتاة التي تبدو بثوب ملون تأخذها الى بهو الفتيات اللواتي صرن في صف السيدات . واما الرجال والعوائل والفتيان فكان لهم كل بهو مسرحاً . وما كانت الساعة الثامنة حتى اكتظت رحبات الفندق بالمدعوين . وكانت الموسيقى على اختلاف انواعها تعزف هنا وهناك . والقوم يتأوجون في الفندق كالبحر الداخر بين مجاميل ومغازل ومحاطب ومداعب :

فندق بلازا عند نهاية الحديقة العمومية شمالاً . وكان لعيد هذه الحوادث اعظم واخفم وارقي فندق في نيويورك . ولا يسعنا في هذا المقام وصفه . ويكفي القارى ان يتصور ما شاء من عمارت الفنادق العظيمة التي في القاهرة ويضيف اليها ما يشاء من مستطرفات المدنية الاميركية ونتم يقول : هذا هو فندق بلازا مساء الخميس كان فندق بلازا باذخاً في جوى من الزينة فالانوار تومض منه والازهار تزدهي فيه وحوله والجمال البشري يهادى فيه — اعظم حفلة شهدها العالم في مدة ستة آلاف عام احتوى ليلتنا على التي مدعو من خير الامائل والسيدات من كهول وفتيان ومن عوائل واوالس . ولكي يقدر القارى ان يتصور اهمية

بشراً ومرووراً كأنه شمس تشع حياة للنفوس . فكانت تنحني لمن تعرفه بعض المرفه وتصافح من تعرفه جيداً الى ان اختلط الحابل بالنابل وغربت هذه الشمس في مغرب الجمع فلم يعد يراها الا من يقصد اليها

ولما حانت الساعة التاسعة دخلت مس اليس هينز صاحبة العيد الى بهو اربابها لتودع عهد الصبوة فيهن . فأنشدنها الأناشيد وغنين لها وطربن معها ومازحنها وداعبها برهة من الزمان . ثم ودعن واحدة واحدة وخرجت يحف بها أبواها واعز صديقاتها ودخلت الى غرفة التبرج حيث خلعت الثوب الابيض ثوب الصبوة وتبرجت واكتست ثوباً وردياً أنيقاً ونحت ببعض الحلوى للنفيسة وذهبت الى بهو اربابها الأخرى اللواتي سبقنها الى صف السيدات فاستقبلنها استقبال الاملاك لملك جديد وغنين لها وأنشدنها وطربن معها وهازلها .

استغرقت هذه التسميات نحو ساعة ونصف . عند ذلك افتتحت مسز فندر مع المستر هينز الرقص فتداعيا جوزف فندر مع اليس هينز وتدفق الراقصون الى ميدان الرقص وكان بعضهم ينهاسون : « لعل جوزف فندر يخطب اليس هينز »

كان جون هيمان كالنحلة الحائمة حول زهور فقد زج نفسه في البهو الذي وفرت فيه الفتيات وما تهادى بصره طويلاً حتى صدمه مرأى كان لفؤاده كالشرارة الكهربية -

الصرمت الساعة الثامنة وصرى بين القوم لفظ . « ابن الملكة » مسز فندر ؟ . اليس مسز فندر مدعوة ؟ هل اعتذرت مسز فندر عن الحضور ؟ وما هي الا دقائق قليلة حتى صرى لفظ آخر . « مسز فندر قدمت » . فتدفع القوم هنا وهناك يريدون ان يروا مسز فندر ملكة الجمال والابهة والجلالة

ظهرت مسز فندر في اول البهو . افلا تقول هي ملكة من ملكات مصر او بابل . الا تقول هي كايوترا نفسها في عزها وابيها ومجدها يوم كان الطونيوس يخطب غرامها

ظهرت مسز فندر في ثوب فستقي اللون لا تقدر ان تفهم من اي الحياوط اسج فقد نظنه شفافاً وما هو بشفاف . فكان الناس لم ينسج سواه لغيرها . وفي عنقها عقد من اللؤلؤ لا يقدر جوهرى ان يعرف له ثمناً . وفي اذنها شنفان صغيران كأنهما كوكبان دائماً التائق . وفي بنصرها ناعما خاتم واحد فقط كأنه جذوة تتلهب . هذه كل حلى مسز فندر ولكن كم تساوي ؟ ربما كان لها ثمن وانما وهي على مسز فندر لا يقال لها ثمن

على انه لا الثوب ولا العقد ولا الشنفان ولا الخاتم تحافظت ابصار الحضور . وانما طاعة كايوترا فندر سحرت الباهم . والذين لا يعرفون مسز فندر قالوا لملها ابنة فندر . فقد تراهي لم سنها لا تزيد على ١٨ سنة . فكانها فتاة العصر

مشت بين القوم الهويناء ووجهها يطفح

رأى هلن فرون داخلة الى البهو تزام الفتيات
والفتيان وهم كالريح التي تهب على الخضم فتجعله
متلاطم الامواج

فتغلغل بين القوم مقرباً من جهة هلن
الى ان صار على قيد مترين منها . فارتدت قليلاً
اذ باغتتها رؤيته . فابتسم وتقدم اليها قائلاً :
لا ازعجك كثيراً . هل تأذنين أن اخاطبك
كلمتين على افراد ؟

— نعم . وانما ليس الآن ولا هنا بل
حيث يقل الرواد . انتظري هنا او في المقصف
ثم انتفتي وانتني وبعد ذلك لم يبد يراها

في غضون ذلك الحين والرفص كالبحر
الناخر يروج بالرافصين والرافصات كان المستر
هينز يماشي مسز فندر وهو يبالغ في مجاملتها
الى ان دخلا في غرفة مكتب الفندق حيث لا
يضاجرهما أحد وكان يباحثها بأمر شركة
التيارات . وفي خلال ذلك مر الداهية هاملتون
عمداً لدى تلك الغرفة فناداه مستر هينز فدخل
وقدمه هينز الى مسز فندر . فابتسمت له
واشرك الثلاثة في الحديث نحواً من الزمان الى
ان تم الاتفاق مبدئياً على المشروع .

ثم نهض هري هاملتون يريد الخروج
فقالت مسز فندر : هل يمكنك ان التمس بضع
دقائق من وقتك الثمين يا مستر هاملتون

— اني ووقتي وقف على خدمتك يا مدام
وجلس هاملتون وفي الحال خرج هينز
كأنه شعر ان لمسز فندر حديثاً خاصاً مع

هاملتون . فقالت مسز فندر باسمه : اخاف
ان اكون قد حرمتك ببقاتك هنا شيئاً من
الس هذه الحفلة يا مستر هاملتون

— بل أعذفت يا مولائي علي معظم السها
الذي فقدته بافراذك في هذه الغرفة
فتبسمت ملء فورها وقالت : أناسف
اني لم احظ قبل الآن بهذا الظرف الذي قاتني
كثير منه

— انك لفتية بالظرف والالطف يا مولائي .
وأني مجلس تحلينه نفعمينه ظرفاً ولطفاً
كالبر ينير الاودية المظلمة

— ان كان اصداقوك مثلك في دعائهم
يا مستر هاملتون فقد لا أجد عفة في معاملتهم
— لا يقدر احد ان يكون عفة امام لطفك
السامي يا سيدتي . فالى اي اصداقائي تشيرين ؟
— اشير الى الدكتور جون هبان . فقد
علمت انه صديقك

— انه لطيف جداً ومتى كان لديك كان
الطف مني

— واني لمعتمة على لطفه في بغيقي منه .
واذا كنت تتفضل أنت بالوساطة بيني وبينه
لا اشك بنيل بغيقي

فخفق فؤاد هري هاملتون لانه لم يدرك
ما ترمي اليه وقال : اني وقف على خدمتك
يا سيدتي

— في منزلي فتاة لها في قلبي منزلة الابنة
من الام وربما أصبحت كذلك بالفعل
فهز هري رأسه وقال : لم يلفطون بأنها

ايضا مورلي جيداً ولكني أعلم ان الفتاة والفتى متفاهمان .

— يستحيل ذلك

— لك ان تختبري الأمر الآن . ابيني عن الفتاة تجديها مع الدكتور هيان

— انك لواهم . هلن هنا

— وماذا يمنع ان يكون الدكتور هنا

ايضاً . ولعله يجتمع الآن بها . وربما كانت ايضاً مورلي معها اذا صدق ظنك انها وسيطة بينهما

— ياللعجب . اود ان ارى الدكتور هيان الآن فهل تفضل بأن تقدمه الي

— بكل سرور افعل ، ولكني اخاف ان تندي على مقابلته ياسيدي

— لماذا ؟ هل نخشى من خشوته ؟

— لا . لا . لا . انه لطيف جداً وانما اخاف انك لا ترضين من مقابلته

— لا . لا . لا . لا تخف اني اود ان اراه الآن على كل حال . واني لوائقة من افئاعه اذا كان كريم الاخلاق كما تقول

— انه لكذلك ياسيدي . ولكن لماذا لا نكتفين بمقابلة ايضا مورلي وترين ان كان ظنك في وساطتها في محله

— واود ان ارى هذه المرأة ايضاً فارجو منك ان تقدمها الي

— اذا آتيك ايضا مورلي اولاً

— ثم بالدكتور هيان بعدها . ولا بد لي من مقابلته

قد تكون خطيبة المستر فندر نجل حضرتك فاضطربت مقلتنا مسر فندر وقالت :

وبالطبع تعرف انها

— لم أعرف انها ابنة صديقة قديمة لحضرتك . وقد اوصتك امها بها ووكلت اليك أمرها .

— أي نعم . فلما رأيت الفتاة اعجبت بذكائها وجالها . ولما طأثرتها لم اجد ليق منها سيدة لقصر فندر . وقد اكتشفت مؤخراً ان الدكتور جون هيان يحاول مغاللتها لجرد انها ابتسمت له مرة والابتسام خلفه فيها . فاذا شئت ان تصلح خطاء ربما كانت الصدف قد افعلته ، تبسط للدكتور مائة علاقي بالفتاة حتى يمنع عن مغاللة عقيمة

ففكر هري هاملتون هنية ثم قال : مولاني ان هذه المهمة لأصعب عليّ جداً مما تصورين لان الامر يختص بشخصية كل من مس فرون والدكتور هيان . ولهذا لا يقدر احد أن يتداخل بينهما . وهما على اتفاق

فاذهرت مسر فندر وقالت : هل عندك بينة على ان الفتاة تقابل الدكتور او نكاتبه ؟ — لا بينة أكيدة عندي

فابتسمت مسر فندر مكفهرّة وقالت : لعلك تعتمد في ظنك هذا على علمك بتوسط امرأة بينهما ، واعني بها ايضا مورلي ، فقد اطلعت على كتاب من الدكتور الى هلن يذكر فيه لم هذه المرأة التي لا اعرف عنها شيئاً لا علم لي بذلك ياسيدي مع اني اعرف

الفصل الحادي والثلاثون

اضطراب الثالث

كل من المرأتين تلبين الاخرى وهما تتجاملان الى ان ابتسمت مسر فندر تحت ظل خفيف من الا كفهرار ومدت يدها مصافحة ايها مورلي وقالت : تشرفت يا سمو البرنس فابتسمت تلك وقالت : طالما نقت الى التعرف بحضرتك يامدام فا اسعدها فرصة الآن — انها لسعيدة جداً يا سمو البرنس . وانأسف ان هذا الجمهور مجهول ان هذه الحفلة تزهى الآن بوجود البرنس فولكن فيها فابتسمت البرنس وقالت : ان هذه الحفلة اغنية يا عزيزتي عن كل زهو بوجود مسر فندر فيها . ووجود البرنس فولكن لم يزلها شيئاً من الزهو ولا سيما لانه ما من احد في هذه البلاد يعلم بوجود برنس بهذا الاسم — كلا ياسيدي . اذا كان كثيرون يتذكرون مثلي فلا يفسون ان الجرائد الاميركية زفت الى الشعب الاميركي منذ سنين لا اذكر عددها ، خبر زواج سمو البرنس فولكن بحسنا اميركية قاضلة . وقد سرنا جداً ان فتاة اميركية كانت الليق من ابنة اميرة اوروبية لتاج امارة فولكن الجيدة التي هي فخر امارات أوروبا فابتسمت البرنس وقالت : انك يامدام تمنين علي بتاج من اللثاء يباهي تاج امارة

وخرج هري هاملتون يبحث عن ايها مورلي حتى وجدها وقال لها : الم توالي في طاعتي كما اتفقنا ؟ فابتسمت قائلة : باطبع ما دمت مؤمنة بدهئك ووثقة باخلاصك — اني تمن لك جداً يا صاحبة السمو — صه . لا تقل ذلك — سيري الى يميني بلا اعتراض وكانت صاحبتنا ايها مورلي في ثوب يليق بالاميرة ، وقد تبرجت تبرج الملكة حتى استلفتت النظر الجمع وكانوا يتساءلون عنها . ولهذا حسدوا هاملتون لما رأوه يختصرها وهما يتمشيان الى ان بلغا الى الغرفة حيث كانت مسر فندر تنتظر متمشية . ودخل هاملتون وهو يقود ايها بذراعتها وانحنى امام كل من المرأتين قائلاً : حضرنا مسر جورج فندر . وحضرنا سمو البرنس فولكن المتفكرة الآن باسم ايها مورلي فبغت المرأتان مضطربتين اي اضطراب وانحنى الواحدة الاخرى وكل منهما تنعم للنظر في الاخرى شكاً بها كأن لتبرج في تلك الحفلة كان كنفاب على محيا كل منهما غشي حقيقة ملامحها . وكثيراً ما يضل المرء عن اقرب السيدات اليه اذا صادفها متبرجة . وما زالت

فولكن بهاء ورواقاً ، ولو لم تكوني غنية عن كل ثناء لكنت استعير بلاغتك لصوغ تاج ثناء لك

— انك بتذكرك يا مدام تقاومين داعي فخر عظيم لبني جنسك وبني وطنك
— اني مضطرة الى التذكر لأن سمو البرنس لم يستطع ان يصحبنى في سباحتي هذه . وهو الذي اُلح علي بها لاعتقاده انها خير علاج لضمني الذي جعل يفتاني في الاماين الاخيرين بالرغم من العناية في معالجتى ووردي بين مصايف اوربا

وكانت دهشتها في لقائهما غير المنتظر قد الستهما هري هاملتون الذي خرج على أثر تعرفهما فلم تنبها اليه الا وهو يدخل مع فتى ويقدمه اليهما قائلاً : يسرنى جدا ان اقدم الدكتور . . . جون . . . هبان الى كل من سمو البرنس فولكنت وحضرة مسز جورج فندر

فتراجع الثلاثة الى الورا . كأن قوة دافعة دفعتهم بغير ارادتهم (المثلث يتباعده) ولكنهم ما لبثوا ان استهجنوا جيماً تراجعهم وتقدموا معاً ينظرون بعضهم الى بعض مزدادين استغراباً ودهشة . ثم مدت مسز فندر يدها الى جون وصاخته متعملة الابتسام تحت اكفهرارها المزاييد وقالت : انما لمصادفة من أغرب المصادقات يا عزيزي الدكتور هبان . هل حدث لك مثلها يا سمو البرنس فولكن ؟

فأجابت البرنس متلعثمة واسكنها اقل

اكفهراراً من مسز فندر وقالت : نعم حدث لي مثلها الآن

فقال جون مصاحفاً البرنس وقد أخذ اكفهراره بضمحل تحت ابتسامته : اما انا فلم يحدث لي مثلها في حياتي الا الآن

وكان الكلام شرع ينفي الاوهام فقهرت مسز فندر قهقهة لطيفة وقالت : كأننا دائماً على ميعاد واجل مواعيدنا الآن

فقال البرنس : لاريب انه ميعاد جيل جداً ولكني اخشى ان يشوبه أمر والنفقت الى جون فاستدرك جون قائلاً :

نعم يشوبه وجود فتى من العامة بين ملوكه الابهة واميرة الشرف

فهللت البرنس قائلة : ان هذا العصر عصر علم . والدولة دولة العلم . فلا تنال يا عزيزي الدكتور بالتواضع لئلا تعد مترضاً . وانما اشرت بكلامي السابق الى ان تلك المصادقات الماضية كلها كانت بالرغم من ارادتي . ولهذا أناسف اني مضطرة الى ان أحرم الآث بحاسكها الانيس اللطيف ولا سيما مجلس مسز فندر الذي اعد كل الشرف لي فيه

وانحنت البرنس لها لتخرج فقالت مسز فندر : اذا سهل عليك يا سمو البرنس ان تحرمي نفسك مجلسنا فنحن لا يسهل علينا ان نحرم انسك . ولهذا استأذنك من قبلي ان ارافقك الى البهو العمومي اذا سمح الدكتور هبان

وخرجت مسز فندر معها وجون بقي

وحده لا يدري ماذا يقول وماذا يفعل كأنه وقع في حيص بيص وهو لم يزل مثلها مدهوشاً من هذه المفاجأة الغريبة الساحرة

لم يكن جون يصدق ما سمع ولا ما رأى ولا خطر له ان تكون عشيقته ومتنازعة عشقه البرلسس فولكن ومسر جورج فندر . أما الاولى فيبينه وبينها حجاب الاريستوقراطية الحقيقية ، ولا سبباً لأنه يحتقر الاريستوقراطية وعلى الخصوص المتوارثة . وأما الثانية فيبينه وبينها حجاب بل حجابان كثيفان : الاول حجاب الثروة الهائلة . والثاني حجاب العداوة الشديد كما يعلم القارىء .

وما هي الالهية حتى استقبل هري هاملتون داخلاً عليه وهو يحس ان في فؤاده جرحاً دائماً فإدركه هري سائلاً : مالي اراك متمقماً كالزهرة التي تفحشها الشمس المحرقة ؟ فعجيب ان تكون مكتئباً في هذه الحفلة الزاهرة — بل عجيب ان تسألني هذا السؤال وانت تعلم ما فعلت . اما كنت تدري قبله انك ستقصف به غصن هنائي وتدفن غرامي في فؤادي

فنهقه هري واخذه بيده وتمشياً نحو الباب وهو يقول : عجباً ، عجباً . هل نسيت انك كنت اول أمس تتوسل اليّ ان تعرف الحبيبتين اللتين كنت نجهها ونجهلانك ؟ فهل تسنح فرصة افضل من هذه للتعرف بهما ؟ — ولكني ما كنت أظن ان معرفتهما

ستكون علة شقائي كل حياتي كما كانت معرفة آدم وحواء لشجرة الخير والشر علة شقاء الجنس البشري الى الابد . وكثيراً ما كانت الجهل اجلب للسعادة من كل معرفة . آه ليتك تركتني في عمائي عن حقيقة هاتين المرأتين . فكأنك جعلت هذه الحقيقة حجاباً كثيفاً بين عين القلب ونور الحب الذي ينعكس عن السعادة الابدية . ان شقائي في ذمتك يا صاحبي وهذه اول مرة رأى هري هاملتون دمعتين انحدرتا على خدي جون هبان الذي لم تكن الاهوال بهما اشتدت لزعزع فؤاده فقال له : هون عليك يا عزيزي الدكتور فقد وددت ان اذير بصرة النحلة لترى حقيقة هاتين الزهرتين قبل ان تقف عندهما . سري عنك الآن ولا تقنط من سعادة المستقبل الذي ستكون فيه شخصاً آخر مادام الانسان يتجدد في كل طور من أطوار الحياة . اخرج الآن يا نحلة الحب من فقيرك وطف بين الزهرات امالك ثمز على زهرتك . اذهب الآن فاني مضطر ان استقبل معاتباً آخر سواك

قالت جون فرأى للبرلسس فولكن مقبلة نحوهما فاخلط لها الموقف وتعامل بين القوم . وما هي الالهية حتى كانت واقفة لدى هري هاملتون مكفهرة بعض الا كفهرار . فقال لها : عسى الا أكون قد ظلمتك باسم البرلسس في دعوتك الى هذا الاحتفال الذي اقامه أعز اصدقائي المستر هينز

فسطعت ومضة ابتسامة تحت غيب

البرنسس هري : يا لله منك ! انك تفعل دائماً
عكس رغبي

— ان رغبتك تما كس مصلحتك لانك
لم تزا لي ساذجة ، فالأفضل ان تطاوعيني

— هل بينك وبينه معرفة ؟

— عرفني به صديقي هينز الليلة ونحادثنا
برهة وربما اشتركت بعض مصالحنا . هل عرفك ؟
قانتفضت البرنسس وقالت متلعثمة : ويلي
لا أدري . لعله اشتبه

— يغالط نفسه . لانه لا يخطر له ان
الافلاك تنزل كوكباً من كواكبها بئنة من غير
ان نخرج الارض

— ربه . انك تعرضني لرجة هائلة يا هذا
قابسم هاملتون وقال : مجلدي . لم تأت
ساعة الرجة بعد . ان هنري فندر يغالط نفسه .
لا نحسب حساباً لشكوكه الآن . لو كان الخاتم
لا يزال في اصبعك لرججت الارض رجاً الآن
وعند ذلك رأى مسز فندر تقرب فقال
للبرنسس : قنغلي الآن بين الجمع مطمئنة فان
الدور لفيرك ان يمانتي

فما ترددت في ذلك . واخذ هري يتجه
نحو مسز فندر حتى التقى بها قابسم لها قائلاً :
عسى ان اكون قد اخطأت الظن في نتيجة
مقابلتك لجون يا مدام

فاكفهرت وقالت : نعم لقد اخطأت فقد
افترقنا على سلام . واما البرنسس فيلوح
لي انه لم يعرف احد بوجودها هنا والا لكتبت

اكفهرها وقالت : خائبك ياسيدي . لم تبقي
لنفسى بهجة بهذه الحلقة الانيسة لانك فتحت
لي باب عالم مجهول لا أدري كيف ادخل فيه
وكيف اخرج منه . بربك ما الذي حلاك على
رفع ستار تنكري حتى انك قد فتني الى
مواقف حرجة متتابة لا أدري لها نهاية

فضحك هري هاملتون وقال : انك
مخطئة جداً ياسيدي : لانك كنت تجهلين
ان ستار تنكري الحالي شفاف جداً تكاد تبدو
حقيقةك من تحته . وانا قد سدت عليه
ستار تنكري السابق لانه اكشف واشد اخفاء
لحقيقتك . فلا تستائي مني . لا ازال صديقك
الخاص الامين ولن تجدي غيري صديقاً . هه .
اني أرى المستر هنري فندر مقترباً الى جهتنا
ولا بد ان يكون سعيداً بان يتعرف بك
فقات البرنسس مبغونة : لا . لا . رجة .
رجة . لا أريد . لا أريد

وكان المستر هنري فندر قد اصبح الى
الى جانبها قامسك هري بيده وقال : اقدم لك
يا سمو البرنسس فولسكن حضرة المستر هنري
فندر . وكفى باسمه تعريفاً

فأخنى هنري فندر وانحنت له البرنسس
قليلاً وهي شديدة الاضطراب ومدت يدها
لمصافحته . فصاخها ويداهما تحتلجان كأن نبضة
كهربائية عبرت بينهما . ونحاطبا عبارتين او
ثلاثة عن جمال الحلقة والمستر فندر بخناس
اللمحظات للنظر في اعماق ملامح البرنسس
ثم حياها بكل تعلق وانسل . فقات

لصحف عنها . فما سر تنكرها يا نرى . هل تعرفها جيداً ؟

— أعرفها جيداً جداً كما أعرفك يا مدام فاجفقت قائلة : كما تعرفني ؟ لست بمتنكرة فضحك قائلاً : أجل يا سيدتي لست متنكرة . ولكن رب معرفة انكر من التنكرة فاختلجت مسر فندر مكفهرة وقالت : عجباً ماذا تعرف عني ما لا يعرفه الناس ؟

— كل شيء . الماضي والحاضر والمستقبل

— انت يا هذا تحاول ان تهينني

— معاذ الله يا مدام بل اود ان تعلمي اني لا أخدعك حتى لا نعزي الي الحبث يوماً من الايام

فازدادت مدام فندر قلقاً وقالت منفعلة : اني احب الصراحة وأكره الالغاز . فاذا لم تقل لي ماذا تعني بالماضي والحاضر والمستقبل فلا تؤاخذني على الحالة التي اتركك بها الآن — لا تغضي يا سيدتي . وراك الله ساعة

للغضب . فاذا كان ذكر الماضي والحاضر والمستقبل يثير سخطك فكيف اذا جلوت لك حوادث هذه الازمنة ؟ اني اود ان اكون وراك على وفاق لا على شقاق . فلا تدفعيني الى موقف الخصم منذ الآن

فاضطربت مسر فندر جداً وخافت مقبة هذه المناقشة . ولهذا تكلفت الابتسام وقالت : اريد ان يكون كل الناس اصدقائي . فقل لي هل كانت بيننا معرفة قبل الآن ؟

فضحك هاملتون وقال : الافضل ان

ندعي التحقيق الآن يا سيدتي لانه مشقة عظمى عليك اذ لست مستمداً للاجابة على كل سؤال تلقينه عليّ واما اعلم ان اسئلتك لا تخصي — اذاً لا أكون مخطئة اذا ظننت ان بيننا

معرفة قديمة . ولكني لا أذكر . لا . لا اذكر فقط . كيف يمكن ان اذكر

— لا تستسكدي ذا كراتك يا مدام لانه يستحيل عليك ان تذكر شيئا من غير ان يعاد لك التاريخ مطولا

— فاشتد اضطراب مسر فندر وقالت : وبحك . اي تاريخ تعني ؟ فان كل يوم من حياتي تاريخ قائم بنفسه

— اذاً لا بدع يا سيدتي ان تنسي اشياء كثيرة . فدعي النوارخ الان واغنمي هناء الحاضر . ولا تهجي عن هذا الجهور شمس مجدك فاقهرت مسر فندر وقالت : ان غمامة دهائك الهائل تحجب شمس كل مجد . ولكني اود ان تقرأ عليّ التاريخ ولو باختصار

— سأقرأه عليك مفصلاً يا مدام في الحين المناسب . اما الآن فهادي بجلالك الجذاب الفنان فانك خليفة بكل هناء واطمئني فاني ملب امرك حين نحتاجين اليّ . هه . اسمع القوم يلغطون بقدم دورا وهازل مغنيتي الهيبودروم . والظاهر ان المستر هينز لم يدع مسرة للقوم الا جليها

فرأت مسر فندر ان اقول هذا البحث المقلق حينئذ افضل . فخارته قائلة : هل تعرف هاتين الفتاتين يا مستر هاملتون ؟

— الى الآن لأدري ان كنت اعرفها .
 اني شارع في تحقيق ذلك يا مدام
 فضحكت مسز فندر قائلة ؟ وهل لهاتين
 اللقناتين تاريخ قديم أيضاً ؟
 — ارجع ان لها تاريخاً مهماً
 وكانت مسز فندر لا تكف نظرها عن
 هاملتون كأنها تريد ان تكتشف حقيقته ولكن
 على غير جدوي ، فقالت متهمدة : انك نفسك
 يا مستر لغز لا ينحل
 — تقولين «مستر» ؟ ان لي اسماً تعرفينه

يا مدام قبل ان تتعرف عليّ
 — من يدري ما هو اسمك ؟
 فتهقه هري وبترقهته اعلان المعلن ان
 مس دورا وهازل فلو ستطربان الحضور .
 فدوى اليه بالتصفيق الحاد
 وما هي الا دقائق قليلة حتى ساد السكون
 وتوج هواه المكان بنبرات البيانو ثم بصوت
 دورا وهازل الملايكي
 وانقضت الحفلة في الصباح من غير ان
 يشوب صفاءها كدر

الفصل الثاني والثلاثون

ورق آمن من الحياة

ما دخلت مسز فندر الى قصرها حتى
 كان جاسوسها نوم وود قد وافى وابلقها انه
 كان في حفلة هينز يتعقب هورد هورس الذي
 رجح او تحقق ان الاوراق التي تبغها مسز
 فندر عنده . وانه هو نفس الشخص الذي
 كانت تخاطبه بانفعال ، فدهشت اذ علمت ان
 هورد هورس هو نفس هري هاملتون ، وطلبت
 الى جاسوسها نوم وود ان يسدي بكل وسيلة
 ممكنة لاختذ الورق من عنده ولو استلزم الامر
 ان يرتكب جريمة وهي تنقذه من العقاب ،
 وصنحت في مكافاة كل السخاء
 وبناء على ذلك ألف نوم وود عصاية وسطا
 بها على منزل هري هاملتون ليلاً فاصطدمت

عصاية وود ببقايا عصاية أخرى سبقها لنهب منزل
 هري هاملتون . ووجد نوم وود هري هاملتون
 موثماً مكوم الفم بكاءً يخنق . وخص خزنته
 وكل بيته فلم يجد الاوراق ولا شيئاً ذا قيمة .
 وفهم من هاملتون ان اوراقه محفوظة في خزان
 البنوك الخفية . فتركه في سلامة ومضى .
 والظاهر ان العصاية الاخرى كانت من قبل
 هنري فندر . وهاملتون فهم مصدر المصائبين
 فكان يضحك من فشلها
 في ذات مساء بعد ذلك الحادث توافقت
 مسز فندر الى هري هاملتون تود مقابلته في
 قصرها الساعة التاسعة مساء . فاجابها ملياً .
 واستغرب انها استقبلته خارج القصر أي في

الحديقة امام البوابة الكبرى . ثم دخلت معه مباشرة الى غرفتها الخاصة . ولم ير احداً من حشم القصر . وكانت نبالغ في مجاملته والابتسام له وهو يبالغ في التواضع لها . ثم قالت : حبذا ان تعد هذا المجلس الخاص فرصة مناسبة لسرد تاريخ الماضي والحاضر والمستقبل الذي وعدت به يا مستر هاملتون قاني مصفية لكل كلمة نقولها وان شئت قاني صامتة لا اعترض على قول من اقوالك

— أناسف يا مدام ان الفرصة غير سائجة لرواية التاريخ فليس المكاث وحده شرطاً لسنوحها بل الزمان شرط محتوم أيضاً لاني لم استوف كل المعلومات

— افنع بالمعلوم الآن الى ان يتيسر علم المجهول

— أما انا فلا اريد. الآن

فاجفقت مسر فندر من هذا الجواب الجاوم وقالت متعملة الابتسام : كنت اظن هري هاملتون مارس عشرة السيدات جيداً

— مارسها ياسيديتي جيداً . ولكن مسر فندر بمثابة الف رجل . فلا يليق ان تعلق وتداجي كسيدة ضعيفة . بل نجب الصراحة في مخاطبتها

فازدردت مسر فندر لعابها ثم قالت : اذا كنت تحب الصراحة في الحديث فلنطرق الموضوع الاساسي رأساً . اريد الرسالة المشتملة على اوراق

قابئسم هاملتون وقال : لقد جربت وسيلتين للحصول على هذه الاوراق يا مدام ، اعني المساومة عليها ومحاولة سرقتها فلم تنجحني . فكان يجب ان تتمطي بفشلها

فقات متفيضة : اما المساومة فلا انكرها واما السرقة فلعل غيري حاولها

— امم وغيرك حاول السرقة أيضاً ففشل — حسناً . ما قولك اذا كنت امضي على تحويل ابيض ثمناً للاوراق وان ترقم فيه المبلغ الذي تريده

قابئسم هاملتون قائلاً : معاذ الله ان آخذ ثمناً منك لهذه الاوراق يا مدام . فني حان الزمان الموافق أقدمها لك في مقابل هدية ذات قيمة أيضاً

فانتعشت قائلة : ساهي الهدية التي تنتظرها يا ترى ؟

— هي ان تدبني هلن فرون وتشركيها ببراءتك ونخطي لها الدكتور جون هيمان فانتفضت مسر فندر وفكرت ثم قالت : انك تقترح امرأ يستوجب تفكيراً طويلاً يا مستر هاملتون

— لا بأس . فكري على مهل فعندك متسع من الوقت

فتملمت قائلة : ولكني في حاجة الى الاوراق الآن

فتهد هاملتون وابئسم وقال : لم يبق لحصولك على هذه الاوراق الا وسيلة واحدة فقط يا مدام وهي الاكره

قابضت قائمة : أنزع ؟ اذا لم يبق الا هذه الوسيلة فلا اتركب عنها

— قلت لك انه لم يبق سواها يا مدام اختصار الكلام ولكها تستغل كما فشل غيرها فازمهرت مسز فندر تفيظاً وقالت : ان ان لي مارباً أعظم جداً من ماربك في هذه الاوراق . وعندي لدى ضميري عذر معقول اذا كنت ادع حياتك رهناً لهذه الاوراق يا مستر هاملتون وانت تدري حولي وطولي . فاعذرنني اذا كنت اقول لك بكل شدة انك لا تستطيع ان تخرج من هنا حياً الا اذا كانت الاوراق تأتي فدية عنك . فلك ان نوع كتابة او تليفونياً ان تعتمد عليه بان يأتي بالاوراق . والاوراق وحدها تفك اسرك

فقهقه هاملتون وقال : اعرف جيداً ياسيدي ان وراء جدران هذه الغرفة جنود مسز فندر المؤثرين بامرها . ولكن انأسف يا مولائي ان مدام فندر تجهل ان حول جدران هذا القصر جنوداً آخرين برعون سياة هري هاملتون . فاذا لم يقابلهم في منتصف الساعة العاشرة بمحشوا عنه في هذا القصر . اظن ان واحداً منهم في باب القصر يسأل عني الآن فاسمح لي ان اطمئنه بانني لم ازل حياً ونهض بربد الخروح فبست فيه وصخطت وامرت ووذرت قائمة : مكائك لا تخرج . لم يفته حديثي معك

— لن اخرج ياسيدي حتى تأمرني بالخروج . وانما يجب ان اري السائل عني

وجهي لتلا يقتحم هو ورفاقه الى هذا القصر . وثم اعود لاسماع اوامرك

وخرج وهي تتعثر وراءه . فلقني رجلاً يسأل البواب عنه فقال له : سآتي قريباً يا نذ انتظروني . (ونذ هو حارس هاملتون) وكانت مسز فندر تصاحبه فعادت تتحرق غيظاً ولكنها جاءت تخفي غيظها وتلصق في الجمالة وقالت : لا رب انك غبي والآن فا كنت تصدق اني اجد في نهدي . فهل يجوز على عقلك ان اتركب جنابة ؟

— لا . لا يجوز في عقلي ان مسز فندر تتركب جنابة في قصرها اذا علمت ان غوها الاشتراكين يرفون الآن ان هري هاملتون دخل الى قصر فندر ويترقبونه الى ان يخرج او يخرج منه . اني اعترف بحولك وطولك ياسيدي . ولكن لكل رطل في كفة الميزان رطلاً في الكفة الاخرى . فاذا تأمرين الآن ؟ — لا آمرك وانما انوسل اليك ان تكون

اعظم ممن يمن على كايو بطرا فندر بفضل — عفواً ياسيدي . لقد وعدتك بالاوراق اتق تقنيها واعدك بغيرها ايضاً . ومتى حان الحين تكون كلها تحت امرك

— هل تتعهد لي انك لا تربها لسواي ففكر هاملتون هنيهة ثم قال : فدعي الآن هذه المسألة تحت النظر

— حسناً . بالله قل لي اذا . اذا كنت لا تتاجر بهذه الاوراق فاقدتك الشخصية منها فقهقه هري هاملتون ثم قال : لو كنت

فقهه هاملتون وقال : ومن هو هورد هورس
— هو ابن أخ ماري دوورف
فزاد هاملتون فقهه وقال : وماذا تعرفين
عن هورد هورس هذا
— لا اعرف شيئاً سوى انه ابن أخ
ماري دوورف

— اذاً لا تعرفين شيئاً البتة . ومتى
عرفت من هو هورد هورس او هري هاملتون
حقيقةً أخبرتك كل الالغاز .

فتململت مسز فندر وحرقت الارم وقالت :
لقد عرفت ان هري هاملتون ابليس الرجيم
— اني لكذلك يا سيدتي فقد شققت
الارض وخرجت منها . اني ابليسك الرجيم
فارتدت مسز فندر وقالت : ويحي
منك يا شيطان

فابتسم وقال : لا تدعيني اناخر بعد . الى
الماضي يا سيدتي . وسأقدم لك الاوراق متى
حان تقديمها قاطمئني
وخرج متوثباً كالغزال النافر

في حاجة الى المال لكنت اناجر بهذه الاوراق
لأنني اعلم انها غالية جداً ولكني والحمد لله
في سعة ولست محتاجاً الى ثمنها وانما استلذ
المداعبة بها . اني اليب فيها دوراً جيلاً يامدام
ستستلذينه انت أيضاً

فأطرقت مسز فندر وقد بانت امار
الاضطراب في محاسنها ثم قالت : هل كنت
تعرف ماري دوورف

— عرفتها كما يعرفها سائر معارفها
— هل كانت لك علاقة بها

— اوه . اذا اجبتك على كل سؤال يامدام
فلا تنقطع سلسلة اسئلتك فاسمحي لي الآن
بالانصراف لئلا يتعذر عليك رد الغواض عن
القصر لاني تأخرت هنا عن ميعاد آخر

— سؤال واحد فقط . كيف حصلت
على هذه الاوراق

— معنى هذا السؤال كأنك تسأليني
من انت

— انا أعلم انك هورد هورس

الفصل الثالث والثلاثون

الحب يقول للجبل انتقل فينتقل

يستقدون ان نجريم جوت في حكم الواقع .
ولكن دهش الناس جميعاً اذ اعلن ان الخلفين
الاثنين عشر ما عدا جاك مورفي قرروا تبرة
جون . فحكمت المحكمة ببراءته . وكان لصدور

بعد ثلاثة ايام جرت محاكمة الدكتور هيمان
واستغرقت بضعة ايام جاهد فيها المحامون من
الجانبين جهاد الابطال . وكانت المحكمة خاصة
بالجواهر والجرائد تنشر التفاصيل وسواد الناس

أن ابت أمر هلن فرون فقد أصبحت هذه
الفتاة الغابة العظمى التي احيا لاجلها

فضحك هاملتون وقال : ومسز فندر ؟

— أنها فاتنة ، أنها الهة الحب ، ولكن

بعد تعارفنا أصبح حبنا ككل آدم وحواء من
شجرة معرفة الخير والشر . هي في سماء المجد
وأنا في درك الضعة ، فلم يعد يمكن النقاؤنا

فقال هاملتون : وايضا مورلي ؟

— أنها صديقتي أولاً وآخرأ ، اني احبها
حبا خالداً وليكنها ليست زهرتي . ولا سيما
بعد ان عرفتني عليها باسم البرنس فوايكن
— ودورا وهازل ؟

فوضع جون كفه على عينيه كأنه لا يريد
ان يرى ولا اث يسمع وصرخ : بربك لا
توقعني في حيرة . اني احب دورا وهازل ولا
ادري أيهما احب اكثر . ولكن الهيبودروم
يفصاها عني . دعني اشد فؤادي بحبل الحب
القوي الى روح هلن . هلن الحماة الوديمة .
هلن الروح القدوسة . هلن المسكينه الضعيفة
الواقعة بين برائن الذئب . يجب ان أراها .
عاجلاً . يجب ان ابت امرتي معها . غداً .
اليوم . الآن

ونهض جون فصاح به هاملتون قائلاً :

الى ابن ؟

— الى قصر فندر . يجب ان اقابل هلن

وأخذها من هناك ولو عنوة

— لا تنس انك لا تقدر ان تراها قبل

ان ترى مسز فندر

الحكم ضجة من المال لا مثيل لها كما انه نزل
على صحن الحزب الربيلكي نزول الماء البارد
واستغربه الجمهور كل الاستغراب

اما جون فخرج من منفذ مري خلصة
حتى لا يضايقه الجمهور بمظاهراته وقصد توأ
الى منزل صديقه هري هاملتون فلتقاه هذا
معانقاً وهنأه

فقال جون : اكاد ارى نفس كالابله لاني
لم افهم كيف مثلت هذه الرواية في المحكمة .
وكأنني ارى يدك من وراء الستار فقل لي
ياعزيزي هاملتون هل مارست السحر في الهند

فتهمقه هاملتون وقال : لم امارس السحر
وليس السحر شيئاً أمام الدهاء . وأما يدي
فبعيدة جداً عن الستار فلا أنت ولا سواك
يقدر ان يراها

— اذاً . اني ارى المعجب حولي كل يوم
عن يدك . فبالله قل لي كيف عرفت اني
سأحكم على هذا الشكل وأبرأ . وكيف عرفت
علائقي الغرامية كلها

— ستعرف كل شيء في حينه المناسب .
أما الآن فأرجو منك ان تنفذ الخطة التي
قلت لك عنها . تطوف في الولايات خطيباً في
الاشتراكية ولا تعود الا متى استدعيتك

— أنقضي عليّ ان أسافر وأنا مشغول

لفؤاد هنا ؟

— ليس لزعم الاشتراكيين شاغل اهم

من هذه السباحة يا جون

— رجاء لا افدر ان ابرح من هنا قبل

اظلت مسز فندر اطلال الشمس المنيرة المحرقة
من وراء الافق ، فشعر جون بلذعة تلك
الحرارة في فؤاده . أقبلت والبشر يطفع من
وجهها والابتسام ملء ثغرها . فدهش جون
اذ كان يعتقد انه سيستقبل مسز فندر بأنفها
وابهنا وجلاها وخيلائها وعنفوانها كما رأت
له في فندق بلازا . فاذا به يرى حبيبة أودع
من حامة وأرق من لسم والطف من اثر
وأحنى من طاشق . فكأنها ليست مسز فندر

بل عشيقة جون هيان كما عرفها
فلما دنت منه أخذت بيده كما يأخذ الاف
الفه وقالت : هيا بنا الى تلك الحجرة فهي
مرصودة لنا .

ودخلا الى الحجرة وأرخت كما وبطرا
السجف وجاست لدى خوان صفت عليه
الكؤوس والاواني اللازمة واجلست جون الى
جانبا . واختطفت منه قبلة كما يختطف المصفور
حبة اللنب من الدالية . فحفي وطيس غرامه
ولم يعد يستطيع عاكك نفسه . فضمها الى صدره
وقبلها قبلة أحر من فؤاده وقال . من كان
يظن ؟

فصحكت وقالت : حكر القضاء المبرم .
كل شيء يقاوم او يقوّم أو يعدل الا الحب
— كنت أظن ان حينا قضى الى رحمة
ربه ودفن في فندق بلازا لانك قلت مرة
انك تخافين ان حل اللنز يفسد الحب
فضحكت وفركت اذنه قائلة : لم تخفت .
ولكن لما أنحل اللنز رأيت العكس .

فارتد جون وحكّ جبهته وقال : اذا .
يجب ان تستخرجها انت من هناك يا هاملتون
وحينذاك نهض هاملتون كأنه سمع حركة
أو منادياً وخرج الى غرفة اخرى . فأصغى
جون فسمع مثل قر خفيف لم يفهمه فلم يعبأ
كثيراً الى ان ناد هاملتون وقال له : يجب ان
تذهب الآن الى منزلك يا صديقي جون لأن
خبيراً مهماً ينتظرك هناك من قبل مسز فندر
— كيف عرفت

— لم نزل لسألني كيف عرفت ؟ فم
اذهب حالاً

ما دخل جون الى منزله حتى سمع منبه
عدة الاسلكي بطن عنده فأمرع الى للعدة
وتلقى الرسالة التالية

ح . ج . أمتك ببراءتك . أود ان أراك الساعة
٩ مساءً في حانة كورتلاند في شارع كورتلاند .
أج . ج . ح

نحقق فؤاد جون ولم يقر في نفسه مانع
يمنع به عن الاجابة بكلمتي «سألني الامر»
ثم ترك للعدة وقال : لقد فعلت حسناً .
هذه فرصة حسنة لمخاطبة هذه الفتاة بشأن
هان واطلاق سراحها . ولكن أحقيق ان
كليوهرتا فندر لا تزال تحبني بعد ان انكشف
لي ستار تنكرها وعرفت من انا

ولما انقضت الساعة التاسعة وفؤاد جون
مريع الخفقان والعرق يتصبب عن جبينه في
حانة كورتلاند كأنه يستقبل حادثاً عظيماً بجهله .

— انما هي بين ذراعي زعيم السواد
الاعظم من الشعب الاميري
فضحك جون متورداً وقال : اذا تمتدبن
ان جون هيان يساوي كليوبطرا فندر
— لولا هذا الاعتقاد ما كنت اجتمع به
اجتماع الحبيب بالحبيب
فهلل جون وقال : ولكن الا نظنين ان
دون هذا الحب حوائل صعبة جداً
— لا يمكن ان يحول دونه الا حائل
واحد فقط وهو ان جون لا يحب كليوبطرا
كأنه يحب

فابتسم جون قائلاً : اذا كانت الشمس
تجذب الارض فيستحيل على الارض الا ان
تنجذب اليها . فمن يقع شماع هذا البهاء على
قلبه ولا ينبض قلبه نبضات الحب ؟ اني احس
ان فؤادي يكاد يطير شماعاً ليعانق هذا الجمال
فهللت كليوبطرا وضغطت على كفه التي
لم تنفك قابضة عليها منذ جالسا . فضمها هو الى
صدره وأثم ثمرها كلثمة النحلة الزهرة ثم
قال : ولكن هل نظنين يا شغاف فؤادي اننا
لستطيع ان نكتم هذا الحب عن الناس ؟

فنظرت فيه قائلة : لماذا نكتمه ؟ يجب
ان يعرفه الناس

فاستغرب اندفاعها هذا وقال : وهل انت
مستعدة لتحمل نقد الناس

— اذا كان الشيء في محله ونعشى على قانونه
فلا يبقى محل لنقد الناس

— عجباً . والخلاف العظيم للقائم بيننا ؟
اني امثل العمل وانت تمثلين المال . وهما
عدوان لدودان يتطاحنان
— لا سلطة للسياسة على الحب . ومتى
تكلم الحب صمتت السياسة
— ولكن . . . السياسة . . . اني
زعيم ال . . .

— الامر بيني وبينك فقط . فلا اتمرض
للمعمومات . على ذكر السياسة اهنتك بالبراءة
— هل كنت تريد ان انبرأ ؟
— اجل . أردت فتبرأت

فاستعظم جون كلامها وقال : عجباً .
القضاء عندنا حر . فكيف استعظمت
للتأثير فيه ؟

— ان بعض اصناف النفوذ فوق كل
سلطة حتى سلطة القضاء

فتململ جون وقال : يسوؤني ان اعرف
ذلك يا مدام

فاشماؤت وتدللت بعض الدلال قائلة
لا تجهل ان اسمي كليوبطرا

فقال : عفوا عفواً يا حبيبي كليوبطرا .
اود ان اعلم هل انت واقفه من براءتي ؟

— عجباً . هل نظن اني اعشق مجرمًا ؟

— اذا لا بمعنى الا انت امتن لنفوذك
يا سويداء قلبي . بيد اني ليدهشني ان تكون
كليوبطرا فندر ملكة اميركا وآبة مجدها وراية
الجمال فيها بين ذراعي الدكتور جون هيان

— لانه خطر لي في الحال اسمي جان الناس

لهذا الزواج

— لا أنكر ان الناس يستهجنونه الى

حين ولكنهم بعد قليل يلقونه

— مدام الا تستهجنين انت نفسك ابدال

اسم هيان باسم فندر ؟

— قلت لك ان اسم هيان عندي عظيم

كلم فندر . واذا كنت قد اضفت فيها مضي

عظمة الى عظمة اسم فندر فلا يصعب علي ان

اضيف عظمة الى عظمة اسم هيان . ان تروني

ليست كلها ارث آل فندر بل ان معظمها

ثمرة ادارتي . ولصبي منها يكون لي كيفما تطلب

اسمي . ولكن ليس ذلك ما تستهجنه انت

وانما تستهجن ان تكون مسز هيان ام فتى يكاد

يناهز زوجها سناً . فلا تظنني عميت عن هذه

الحقيقة . نعم اني اكبر منك سناً ولكنني لست

اقل منك حيوية ولا انت انصر مني نبتاً ولا

اشد مني عنفواناً ولا اقوى مني صوبة ولا

احر حباً . ان لي قلباً خلق للحب والى الان

لم يستوف حقه من الحب . بل لم تزل قوة

الحب كلها فيه مدخرة حتى هذه الساعة . فاذا

أحببت — والآن احب — استطعت بحبي

أن اقول للجبل ان يفتقل من هنا الى هناك

فيفتقل . اجل اني احب كما تحب الفتاة في

أول صباحها . ما زلت زهرة في اول تشقق

كعها . (وتبسمت بملء ثراها وقالت) : لست

تراني كذلك يا جون ؟

فطوقها بذراعه وضماها الى صدره وقال :

فتحير جون فهاذا تعني لانه لم يخطر له

ما دمت اليه فقال : ما هو قانون الحب ؟

— الزواج

فانحلت ذراع جون عن خصرها الرفيق

وارتدت كأن نبضة كهربائية سلبية دفعته وقال :

الزواج ؟

— نعم . اذا تزوجنا زواجاً شرعياً كم

لنناس افواههم واسطعنا ان نعيش حبيين

جهرأ لا سراً

قازداد اندمال جون وتقطب حاجباه

وقال في نفسه : جئت اخطب هلن فاذا بي

أعود متزوجاً سيدتها . ان الايام ترفني كل يوم

عجباً . ثم قال : اظنك كنت في كل ما مضى

من تاريخ هذا الحب ترحلين . وقد عاديت

الآن في المراح

فاعتدلت في مكانها وعيست فيه قائلة :

الا تشمر انك تهينني بهذا الكلام ؟ المرأة

المبتذلة لا تهمل قلبها موضوع مزاح . فما

قولك بمسز فندر ؟ اذا انت مراني في حبك

فشمز جون ان ذلك اللطف الاثيري كاد

يتحول الى عداينة واستصعب جداً ان يكون

خنزيراً يدوس درة . فنظر فيها نظرة هي

أقوى شعاعاً من أشعة الحب وقال : ان التي

يحترق نظرها اكثف الصدور وتلذع اشعثته

أعماق القلوب لا يستحيل عليها ان تمز بين

الرائه والوفاء

قابست قائلة : اذا لماذا نظن اني امزح ؟

اجل يا كليوطرا انك نجمة الصبح السابقة
للفجر . نعم لا أراك الا كاعباً . لا اعتقد ان
جوزف فندر اينك ؟

فاختلجت كليوطرا وقالت : اعتقد
ما شئت الا امراً واحداً لا نعتقه وهو ان
في الوجود امرأة يمكن ان نحبك كما احبك .
فاذا كنت تحسب حساباً لاسهجان للناس
فلست نحب . وهذا ما يؤلني

فضغطها جوت الى صدره وقال : اني
ادوس اسهجان الناس طبعاً . ولكن هل
استمددت للحملة التي ستحملها الصحافة على
زواج لم يرو التاريخ مثله

فضحكت قائلة : سترى ان الجرائد
ستمتدح هذا الزواج وتستبشر به خيراً لأنها
ستعده زواجاً سياسياً كزواج الملوك الذي
يقرب بين دولة ودولة . وحالما يعلن زواجنا
تقرأ في الصحف المقالات تحت عنوان « مصالح
المال والعمل » او « اتفاق الحزب الريليكي
والاشتراكي »

فضحك جون وقال : بقي امر آخر
لعلك لم تظني ليه يا كليوطرا وهو جوزف
اينك فقد يعترض

فقهقهت قائلة : ان جوزف هو ابني وما
هو ابني وانا صاحبة السلطة المطلقة عليه لا هو
علي . وقد عقد النية بان يتزوج قريباً اذ
توفق الى عروس توافقه . ومتى صار زوجاً واقام
مع زوجته ونولي لصيبه من ارضه لا يعود ابني .
قاصبح انا كالفتاة العزباء الحرة في قلبها وحجها

وحينذاك لا يبقى لي شاغل الا ان اغتنع بجون
هيان . نعم بجون هيان روح كليوطرا
وضمته الى صدرها ولثمت فيه لثة تدفقت
مهما انفاسها الحارة كأنها بخار مرجل ثم قالت :
هل من اعتراض آخر ؟

فسكت جون وهو يفكر بعروس جوزف
فندر اي هلن التي لم يبد في وسعه ان يفتح
الحديث عنها . ثم قال : لم يبق لي الا ان افكر
في الامر برهة قبل ان اجاوبك الجواب الاخير
يا كليوطرا . فلا تعجلي

فامتصت كليوطرا قليلاً وقالت : ما كنت
أظن ان الحب يحتاج الى تفكير وكل شيء
فيه صريح

فتنهده جون قائلاً ان الحب غير الزواج
يا كليوطرا فاذا كان من يحب كليوطرا يحب
ان يفكر فكيف بمن يتزوجها ؟ بربك
لا تضغطي على قلبي ولي مماً

— لا بأس امهلك . متى المتي كخطيبين ؟
— في وقت قريب لا أقدر ان احده
الآن . بربك امهليني . ان من يحب كليوطرا
يجب ان يكون أشد بأساً من انطونيوس .
فهلاً يا حبيبتي مهلاً

وبعد ان تساقيا خرجا من حجرتها .
وفيهما خارجان وقعت اعينهما على عيني
الكونتس فولكن « اينغا مورلي » وهي متجهة
الى باب الحانة . على ان الكونتس تجاهات
وجودهما وخرجت رركبت اونومويلاً كان

ينتظرها . فقالت مسز فندر : الا نزال نحسن
الظن بهذه الثقيلة ؟ انها لجاسوسة

لم نخطي . مسز فندر ظناً بأن ايڤا مورلي
اي للبريسس فولكن كانت تتجسس حينئذ
واليك تحرير الخبر :

التقت هلم وايفا في احدى مطاعم تشيلد
في ذلك المساء بناء على ميماد قررناه حين التقنا
في حفلة هينز . فقالت هلم : اني على احر من
الجر ، لا اعلم ان كنت قد قابلت الدكتور هيمان
يا عزيزتي ايڤا بعد ان فرغ من مشاغل قضيته
متبرئاً والحمد لله

— لقد حاولت ان افوضه في المشروع
قاخفت . ولهذا رأيت ان انتظر نتيجة سعيك
في الحصول على الرسالة الموهودة
— يا لله لماذا أخفت ؟

— لانسأليني يا عزيزتي هلم لقد اكتشفت
اموراً هائلة وعجيبة . فقول لي أولاً ماذا فعلت
أنت هل رأيت جون في الحفلة ؟

— رأيت لحظة وكلته ولم يتح لي الرقباء
فرصة للافراد به والتفاهم معه
— وماذا كان من أمر مسز فندر ؟

— آه . لم ادر ماذا طرأ عليها فقد كانت
منذ ذلك الحين في مشاغل لم افهمها . استدعت
كثيرين واختلت بكثيرين وفاوضت كثيرين
وحين تكون وحدها تكون في ذهول . ولم
تخرج من المنزل الا اليوم . ولهذا اغتصمت
للمرصة للقائك

— اما قاضيتك بشأن جون ؟
— كلا وانما ابلغتني انها قررت اعلان
خطبة جوزف لي . وطلبت الي ان استعد
للحفلة . اما انا فاطهرت امتعاضاً وجعلتها تفهم
باسلوب لطيف اني لا اريد هذا الزواج . ولكنها
تجاهلت قصدي وحاولت كثيراً ان تزني لي الامر
— والرسالة ؟

— بذلت كل جهدي في البحث عنها حتى
بين اوراقها للسرية فلم اعثر عليها . وفي اثناء
بحثي عثرت على لص تلفراف قد تلففته بهدتها
اللاسلكية الخصوصية وعلى اص رد له . وهاك
النصين :

فقرأت ايڤا هكذا : -

ح . ج . امثلك يراءتك . اود أن اراك الساعة
٨ مساءً في حانة كورتلاند في شارع كورتلاند .
اجب . ج . ح
ج . ج . سالي الاسرح . ج

فتبسمت ايڤا وقالت : ان هذه الورقة
ثمينة جداً يا هلم وستوفر عليك كثيراً من
المشقات . لا افدر الا ان اقول لك شيئاً قبل
ان اعلم نتيجة هذه المقابلة في حانة كورتلاند .
الا ان الساعة السابعة . فملكك يا عزيزتي أن
تعصمي بالصبر ساعتين فقط وثم ابسط لك كل
ما أعرفه .

ولما كانت الساعة ٨ وربع كانت هلم
وايفا في اوتوموبيل واقف عند الزاوية المقابلة
لزاوية حانة كورتلاند . فنزلت ايڤا وبقيت
هلم في الاوتوموبيل تنتظر . وقد دخلت ايڤا

وبحثت بحث الجاسوس حتى رأت حجرة
مسدولة السجفين وعلت ان جون وكليوبطرا
فيها . جلست في الحجرة المجاورة لها وتسمعت
فتسقطت من حديث كليوبطرا وجون الذي
مر ذكره ما استطاعت . ولما عادت الى
الاونوموبيل كما عرف للقارىء قالت ايها :
الظري جيداً يا هلى هذين الاثنين وهما تحت
نور الحانة الساطع
فصاحت هلى . يا لله أرى مسز فندر
وجون معاً
فقالت ايها : لم . لم يبق يا عزيزتي هلى
عندي شك بأن مسز فندر يحب جون حباً
دون العباد وهو يحبها ايضاً وقد اتفقا على الزواج
فانتفضت هلى وقالت : ويلاه . ان هذه
المرأة عثرة في سبيلي دائماً
— كنت اغالط نفسي قبلاً واليلة ذهب
الشك وثبت اليقين يا عزيزتي هلى . انه لبلاغ
مؤلم ولكنه صحيح ولا مناص من ابلاغ
الصحيح . ان مسز فندر كانت في عشرة
جون متنكرة قبل ان يعرفك جون وما تعارفا
الا وقد تمكن الحب بينهما . اني شهدت معظم
موافق حبهما . بنفسى وكان الأقدار كانت
تقيمني شاهداً صادقاً . ان انهماك مسز فندر
في هذين اليومين كان بلا شك في السعي لتبرئة
جون . وما تبرأ جون الا بنفوذها . وما برأه
الا لتجمله زوجاً لها
وكانت هلى ذاهلة لا تكاد تفهم كل ما
تقوله ايها

الفصل الرابع والثلاثون

موادتين قال وقيل

لم نتم مسز فندر ليلتنا من تضارب
تأثراتها حتى الفجر ولم تعد تستيقظ حتى قبيل
الظهر . وما ان ظهرت من خدرها حتى دعيت
الى التلفون
— أنا هلى
— جون ؟ أسمع صباحاً . تريد أن
اوافيك اليوم ؟
— اني الخادم الأمين . اني الصديق
المخلص . اني تحت امرتك متى تشائين . على اني
أرجو ان تعفيني من موضوع حديث الامس
فارتجفت مسز فندر كأن موجة كهربائية
عبرت في كل بدنها فزلزلات هيكلها العظمي
ولكنها تجللت وقالت : أراك قد تسرعت في
الرد . وقد استمهلتي لكي تفكر في المشروع
— لقد فكرت فيه الى الآن ١٢ ساعة
وهي كافية فكانت النتيجة ما يؤسفني أكثر
نما يؤسفك . على اني ما زلت كما تعهديني
الحب الصادق

بها ؟ . سألت الخدم ان كانت هلن قد غابت
امس من القصر فأخبروها انها خرجت
نحو الساعة الثامنة وعادت للساعة العاشرة .
فراجعت مسز فندر حساب ذاكها فتأكدت
ان جون كان معها كل هذه المدة فلا يمكن ان
يكون قد اجتمع بهان بعد اجتماعه بها ولا
قبله لان هلن لم تخرج من القصر قبل ذلك .
إذا لا بد ان تكون هلن قد اجتمعت في
السهرة بالبرنس فولكن . البرنس صليب
كليوباترا الذي لا يحول عن ظهرها .
فتهدت وجعلت تنبحر في هذه الطواريء

كانت الساعة نحو الثامنة بعد الظهر حين
أبلغت الخادمة سيدتها ايها مورلي ان مسز
فندر العظيمة جاءت لزيارتها . فاستقبلتها ايها
بكل حفاوة في البهو وبأدبها بالكلام قائلة : ترى
كيف اهتدت مسز فندر الى نزلي الحفير الذي
لا يليق لاستقبالها

فتعملت مسز فندر الابتسام وقالت : لا
بخفي القصر مهما توارى وراء الغيوم يا مدام .
وربما كان الكوخ في ساعة الاختلاء آس
من القصر

— لا بخفي عليك يا مدام اني انتكر هرباً
من وفر الرسميات وقل من يعرفني في تنكري
— اجل جئت التمس مقابلة مس ايها
مورلي لا سمو البرنس فولكن لاني اشعر
بمطلق الحرية في مقابلة تلك
فاختلجت البرنس لأم هذه الطعنة

— اني اشكر صراحتك . واود ان تعلم
ان مسز فندر لا تريد خليلاً بل خليلاً
ثم ردت للبوق الى مكانه وعادت الى
غرفتها وارتمت على مقعدها واهية القوى . وقد
تدفع الدم الى رأسها حتى توردت وجنتاها اي
تورد . لم تصادف في حياتها فشلاً الا يوم لم
تنجح في استمالة هنري فندر . ولكن شتان
بين الفشلين : الاول فشل مصلحة ، والثاني
فشل عاطفة . فكرت قليلاً ثم طلبت هلن .
فقيل لها انها خرجت وتركت رسالة

فاختلجت مسز فندر وهي تقول : «امر
مخالف للعادة» . وتناولت الرسالة وفضتها
وقرأت : —

مولاني وولمة لعمري مسز فندر
اني مصفود تمود الطيران في البرية بين الجبال
والاودية والتقل من غصن الى غصن . فلم آلف
القفس ولو كان من الحجار الكريمة وفي جنة الملائكة .
فاعذريني اذا تركت قفصي الجليل وعدت الى غابي
الموحشة الواسعة . اني شاعرة بالمعوق لفضلك
وبالكنود لجلبك . ولن اني الى الابد لطفك العظيم .
وأناسف اني لست اهله له . فلا استحق ان تلتفتي
الي بعد الآن
خادمك هلي فروه

فما كانت هذه الضربة اقل شدة من
الضربة التي سبقها . ولهذا لم تنال كايوبطرا
ان تلطم خديها . وقد ثبت لها ان الغنى مهما
تماظم لا يقي الغنى الشقاء والتعاسة

واول ما خطر لها ان جون اجتمع بهان
وارتبط معها بعهد جديد . ولكن متى اجتمع

للنجلاء وقالت على الفور : كنا ايها مورلي والبرنس فولكن وقف على خدمة مسز فندر . وربما كانت البرنس اقدر على هذه الخدمة من ايها مورلي

— اذا . اذا كانت سمو البرنس نخلص في صنع الجليل لصديقة جديدة تتوسط بيني وبين مس هلن فرون في ابلاغ هذه الرسالة اليها — ودست مسز فندر كفها في حقيبتها وكانت تلاعب فيها ظرفاً . فنظرت البرنس فيها مستغربة وقالت : عجباً يا مدام انت تستوسطيني وهلن مقيمة

— هلن برحت قصري اليوم من غير ان تنذرني وتركت لي رسالة اعتذار . فتأسفت لفرافها وانما ارادتها الحرة تلقاء نفسها يجب ان تكون فوق كل ارادة . ولما كنت اود ان اقول لها كلمة وهي قد لا تنجيء الى القصر رأيت ان أنذرع بسموك في ابلاغ رسالتي اليها لاني اعلم انها تودك وتلوذ بك يا ذات السمو

— اجل انها تودني كما اني اودها . ولكن عجباً لماذا تركت القصر بهذا الاسلوب — كنت اظنك دارية بذلك يا سيدتي — كلا . ما دريت به الا الآن — كأنك تقولين انها لم تأت الى

عندك اليوم

— كلا البتة لم تأت اليوم وانما كانت عندي امس وما ذكرت لي عزمها على ترك قصرك — ترى ماذا قالت لك امس ؟

قامت مضت البرنس فولكن وقالت :

ارجو ان تتذكرني يا مدام ان التي تخاطبينيها ليست ايها مورلي

فتململت مسز فندر وقالت : عفواً يا مدام اني اعترف اني في حضرة البرنس فولكن . وانما انني لو كان في الامكان ان اعرف ما اذا كانت هلن قد ذكرت لك شيئاً عن سبب تركها القصر لملي استطيع ان أرجو منك افناعها ان السبب مهما كان يزال

— لا أدري يا مدام ان كانت هلن تأتي الي . فانها تركت قصرك ولم تأت الي . فلعلمها وجدت سبيلاً آخر غير السبيل الى منزلي

فأجفلت مسز فندر وقالت . هل اظنن انها على ميعاد مع الدكتور هبان

— لا أدري يا مدام وكنت اعتقد انك ادري مني بذلك لاني لم أر جون هبان منذ حفلة آل هينز في بلازا

فاومهرت مسز فندر وقالت : اذا لا اقدر ان اعتمد عليك في ابلاغ الرسالة

— ان رأيت هلن ابلاغها ان لها رسالة عندك .

أشكر لطفك جداً يا مدام ونهضت مسز فندر شاحخة وودعت وانصرفت متهبجة غيظاً

خرجت مسز فندر من عند البرنس فولكن وهي تفلي من شدة الغيظ والحلق واستقلت اونوموبيلها والسائق ينتظر أمرها حسب العادة . فلم تفه بهت شفة بل اشارت اليه

تري القطرات والترايات على هذا الجسر تتساق
تباعاً كأنها سلسلة قطرات لا تنقطع . وقد
مشى المؤلف على هذا الجسر من جانب الى جانب
في ثلث ساعة فطوله نحو ميل اذاً . فتأمل اذاً
عظم هذا الجسر الهائل الذي نحتله قاعدتان
فقط على جانبيه ونمر من تحته أعظم السفن
واضخمها من غير ان تمسه أدقها . هذا هو
جسر بروكان الذي كان أعظم جسر في العالم
واحدى اعجوبات القرن التاسع عشر قبل ان
بني غيره ٣ جسور موازية له على ابعاد مختلفة
في اوائل هذا القرن سداً لحاجة المدينة التي
تعاظم مع تعاظم الحركة فيها

على هذا الجسر سار اوتوموبيل مسز فندر .
وما تقدم الاوتوموبيل قليلاً في شارع فولتن
حتى وقعت عين مسز فندر على عين الدكتور
جون هيمان . فرجع جون قبضته مبتسماً ، اما مسز
فندر فأغضت عنه في اول الامر . وما هي الا
هنية حتى امرت السائق ان يعود راجعاً على
مهل . وما زال الاوتوموبيل يسير حتى اقترب
من جون على قيد عشرين ذراعاً وجون لا
يلتفت ولا يدري من وراءه . فانتقدت الفيرة في
صدر مسز فندر حتى كادت تنفثها .

ولما اصبح الاوتوموبيل محاذياً له التفت
ورآها فأومأت اليه ان يركب الى جانبها .
فتقدم وحاول ان يعتذر فبادرته قائلة : مهما
كنت مجافياً فلا تضن بأخر لقاء لنا

فقال : اذاً . الى اين ؟

— الى سنترال بارك لأنها اقرب حديقة

بيدها ان يسير امام وجهه . وما هي الا بعض
دقائق حتى صار الاوتوموبيل على جسر بروكان
وهنا لابد من وصف هذا الجسر المعروف
بجسر بروكان لكي يفهم القارىء الحادث
التالي (١)

علم القارىء سابقاً ان بروكان اي لشطر
الآخر من نيويورك واقعة في اول جزيرة لونغ
ايلند . وبين الشطرين شبه نهر يسمى النهر الشرقي
وما هو نهر بل هو جزء من البحر الملح يفصل
الجزيرة عن البر . ولسهولة الاتصال بين شطري
المدينة بني كبري (جسر) حديدي هائل على
قاعدتين ضخمتين على جانبي هذا النهر . ولكي
يدرك القارىء عظم هذا الجسر نقول انه يسير
عليه زوجا سكة حديدية كهربائية تبثدي من
أوله في الجانب الغربي اي في نيويورك وتسير
بعدها في الجانب الشرقي أي في بروكان
على صقالات حديدية تظال بعض الشوارع حتى
أطراف بروكان : والى جانبي هذين الزوجين
زوجان ثانويان آخران يسير عليهما التزام الارضي
(اي الذي يسير في ارض الشارع) من نيويورك
الى بروكان . وبين الزوجين الأولين على
ارتفاع نحو قامة منها جمل طريق عام للسابلة
لا يقل عرضه عن اعرض رصيف في شوارع
مصر . والى جانبي الزوجين الثانويين طريقان
عريضان لمرور المركبات والاوتوموبيلات .
وفي ساعات ازدحام الركاب صباحاً ومساءً

(١) وصف نيويورك الوارد في صفحة ١٢٤ —

١٢٥ هنا عمله . وقد ورد هناك خطأ

الحب الحقيقية فهي الجاذبية او الالفة الكيمية بين قلبين وبين نفسين ، فاذا اجتمعت نفسان ولم تتحدا لم تكن بينهما تلك الجاذبية والالفة الكيمية . واذا كانت بينهما تلك الجاذبية فيستحيل الا ان تتحدا متى اجتمعنا . وكل تحليل للحب غير هذا التعليل انما هو سفسطة وتضليل . نحن جزء من الطبيعة . وذلك هو ناموس الطبيعة . ولا طاقة لنا على مقاومة هذا الناموس

— نعم لنا قدرة على مقاومة هذا الناموس بأن لا ندع النفسين تجتمعا . لغالب الهوى

— عجباً . لماذا هذه المعارضة ؟ وما هي الاثم وذنوب ضد سنة الطبيعة

فبقى جون صامتاً كأنه حار ماذا يجيب . فاستأنفت الكلام قائلة : لماذا تحمل الالم من جراء هذه المعارضة

— ان الطبيعة التي قضت باتحاد المتآلفين هي نفسها تقيم العقبات في سبيل ائتلافها

— هل من عقبات غير ما سردته لي امس — اما كفت ؟

— اني في مذليها مضحية اكثر منك . اني اضحي بكل شيء في سبيل اتحادنا . اني ابذل كل حبي وطولي . ابذل ثروتي التي لا اقدر ان احصها . فاذا تريد بعد

فبقى جون صامتاً ووجهه يتلهب كالجزر . فقالت له بعد هنيهة : اني اعبد الصراحة . فاذا كان ثمة من عقبة اخرى غير ما ذكرت امس فقل

سنترال بارك حديقة مستطيلة في وسط فيوورك يبلغ طولها نحو ٣ اميال وعرضها اقل من ميل وهي غير مستوية بل هي ذات هضبات وبطاح ، وفيها شوارع متعرجة ومقاع للمتزهين واشجار غضة وخائل لضرة ورك ذات اسماء وطيور مائية الى غير ذلك مما يسر الناظر

في وسط تلك الحديقة تجلت مسز فندر تصطحب جون الى حانة هناك واخذتيا لدى خوان متطرف فيها . والى ذلك الحين لم يفوها بكلمة . وبعد ان وافى الساقى بالشراب قالت مسز فندر : أي نخب نشرب

فتردد جون في الجواب ثم قال : اذا كنت يامدام تريدن التوسع في تأويل الكلام فأترك لك الخيار في الرد على هذا السؤال

فتململت ثم قالت : لا انت اهتمت ولا انا اولت . هل تذكرني بكلام توسعت في تأويله — آخر كلمة من كلامك في التلفون اليوم

« ان مدام فندر لا تريد خليلاً بل خليلاً » . فأى كلام من كلامي عنى ذلك

— لا افهم معنى للحب بلا زواج الا « المرافقة »

— لا اقدر ان انصوّر احداً يجسر ان يطعم « بمرافقة » مسز فندر

— اذا انت نخب بل كنت تراني في تحبيك الي

— حلمك يامدام . ما هو الحب العذري ؟

— ذلك شيء آخر لا وجود له الا في مخيلة المجانين كأفلاطون وأمثاله . اما فلسفة

فتنه جون وقال : انك تضيقين على نفسي جداً يا كايوبطرا . لا ادري ماذا اقول سوى اني شاعر اني لا ارنح الى هذا الزواج وكفي فاذمهرت كايوبطرا وشعرت كأنها في أتون من وجد ثم قالت : صدقت ، كفي ، كفي . حسبي ان افهم ان الحب لا ينطق بمثل هذا القول . وحيث لا حب فلا رجاء .

بعد ما خرجت مسر فندر من عند البرنسس فولكن بقيت البرنسس تفكر برهة في مسألة خروج هلن فرون من عند مسر فندر . واستغربت كيف انها لم تأت اليها وهي صديقتها الحميم وملاذها الامين .

وفي ابان تفكيرها وافي هري هاملتون فرحبت به باسمه وقالت : اني متوقعة اخبارك بشوق يا مسر هاملتون

— بل اني آتٍ لاسمع منك اخبار آخر ساعة . اما كانت مسر فندر عندك منذ اصف ساعة

— عجباً كيف عرفت انها كانت عندي ؟
— سأنتي تلقونياً عن عنوانك فأخبرتها .
فقولي لي الحكاية من الاول للآخر

فروت له البرنسس فولكن بجمال الحديث الذي جرى بينهما . ولما انتهت روايتها سأها : هل رأيت الرسالة

— رأيت ظرفاً غير صغير كأنه يحتوي على اشياء وكانت قلبه بين كفها
فصفق هري هاملتون كفاً على كف

وقد تحول ازهرار كايوبطرا الى الكداد وامتقاع كاد يفكر كل سحنها . ثم وقفت وهي تكاد ترنجف غيظاً وقالت : اني اشفق عليك يا جون من توقد غيرتي ، من تلظي وجدي ، من تطرف غرامي ، من انقلاب حي فنهض جون وهو ينفض قائلاً : ويحك ؟ — اذا كنت في قلبي وقلبي يحترق فأت تحترق معه . اقول مع شمشون الجبار علي وعلى اعدائي يارب

وهزت يده ومشت الى أونوموبيلها لا تلوي ولا تلفت بل تتقد غيظاً وحنقاً . اما جون فبقي في مكانه كالأخيل ، وقد تدفع الدم الى دماغه حتى ضغط على عرش عقله فلم يمد يمي ما حوله

بعد بضع دقائق وقف والنفت الى هنا وهناك ثم غشي نحو باب الحديقة القربي فلمح فتاة تمشي عاجلة . ثم التفتت اليه وهي تنعطف مع العطف الشارع فترأت له هلن فرون .

خفق فؤاده واسرع في الحال نحوها . ولما بلغ الى ذلك انعطف وجد فرعين للشارع منحنيين . ولكنه لم يرها في واحد منها .

بعد بضع دقائق وقف والنفت الى هنا وهناك ثم غشي نحو باب الحديقة القربي فلمح فتاة تمشي عاجلة . ثم التفتت اليه وهي تنعطف مع العطف الشارع فترأت له هلن فرون . خفق فؤاده واسرع في الحال نحوها . ولما بلغ الى ذلك انعطف وجد فرعين للشارع منحنيين . ولكنه لم يرها في واحد منها .

ضاحكاً وقال : لقد مرّ كنز من بين يديك يا مدام ومضى .

— كنز ؟ ولاء . كيف ذلك ؟

— نعم . الرسالة التي فيها سر هلم فرون نفسها انما هي في ذلك الظرف ان صدق ظني وهي ضالة منشودة

فهمت البرانس وقالت . ليس ذلك بعيد . آه ليتني . . .

— لا ليت ولا عسى يا مدام فان انفة نباك اقتضت ان تفضي عنها . فلا بأس . لسوف نطلع عليها . ثم ماذا عندك من الاخبار ؟

— لا جديد . فقل لي ماذا تظن في ترك هلم فرون قصر فندر ؟

— تغيظت من مسز فندر لانها خطبت الدكتور جون هيمان . فلم تعد تطيق السكنى مع مناظرها

— وما رأيك بهذه الخطبة

— انها خطبة بلا زواج . لا تعيش اكثر من عمر المكروب

— عجباً . هل انت واثق

— هل لست ان « المثلث » يجب ان ينحل ؟ وحله يستلزم تفكك اضلاعه الثلاثة .

فعليك باسمو البرانس ان تطمئني هلم فرون اذا جاءت اليك

— لا ادري متى تأتي الي . فاني استغرب انها لم تأت راساً الى هنا

— انها تبحث عن جون هيمان لانها لم

تد تعتمد عليك في مباحثته في امرها اذ اهمله فلما مضى

— لم اهمله بل تحببت للفرصة المناسبة فلم

نحن . يا ترى ماذا جرى بينها وبين جون ؟

— لم تره حتى الآن وقد بنست من رؤيته

ومن اجتذابه اليها ، لانها وهي تبذل جهودها في

مقابلته رآته مع مسز فندر بعد ان خرجت

هذه من عندك . فتأكدت ان قضيتها خسارة

لا محالة

— عجباً كيف اتفق ذلك ؟

— ربّ صدفة خير من ميعاد . فان هلم

كانت تقتل الوقت في مكان اجتماعهما . ولا بد

ان تأتي اليك الليلة فتروي لك خبر المصادفة

— حسناً وسنقيم الفرصة للظفر بالرسالة

— لقد فانت فرصة الظفر بها يا مدام .

فلا تعرضي نفسك للفشل او لمظنة الخيانة .

سنظفر بها من طريق آخر

وكانت البرانس مبهوتة من جراء هذا

الحديث فقالت : انك لا عظم من بسمرك ياسيدي

واني اجد الله لأن بسمرك هذا الزمان

نصيري . وانما يبقى شيء واحد منفصلاً لي

ياسيدي . وسيتبقى منفصلاً الى الابد

فاهم هاملتوت وقال : ماذا ينقصك

ياسيدي . فاني اتلافى كل نقصة لك .

— ينقصني ان ابقى جاهلة من هو نصيري

— عجباً انك تعرفين نصيرك شخصياً

وزينه وجهاً لوجه . فكيف تقوين انك

تجهلينه ؟

وانما ضالتي . متى أحصل على ضالتي ؟ لقد فقد
صبري يا سيدي

— صبراً صبراً يا اميرني . ان بعد المصير
يسراً . اودعك الآ ن باسمو البرلس لثلاث ايامني

هلن فرون هنا . فقد يعتقل لسانها امامي
قابست البرلس له ومدت يدها الى
يده ورفعتها معاً فتردد هري هاملتون . ثم اثم
يدها قائلاً : انك يا سمو البرلس تسبغين
عليّ لمة عظيمة . وكنت اود ان تبقى هذه
الكف مصونة لصاحب الحق فيها

— لا تبتذل هذه الكف اذا قدمت لمن
هو آخذ بناصرها . واما صاحب الحق ف...
دعنا من هذا الموضوع

— اجل . الامور مرهونة باوقاتها . هو
ذا جرس الباب برن . فاستعدي لاستقبال
هلن فرون

وانجوه الى الباب فاذا هلن داخله وفي
مقلتها هيب نار

رحبت البرلس بهلن وهي مبالغة في
البشاشة اليها فبادرتها هلن قائلة : والدموع
تتفجر من موقها : صح الصحيح واقطع
الرجاء يا عزيزني ايها

— اراك متسرعة في الحكم . فماذا جرى ؟
— ان ما رأيته أكد لي خبرك . قصدت
الى جون اليوم مرتين فلم اجده ، ولم يأت الى
منزله قط ، لأنه كان كل النهار متقيماً مع مسز
فندر . وقد ذهبت الى سنترال بارك (الحديقة

— لم اراه وجهاً لوجه واعرفه هري
هاملتون الاشتركي المضارب كما يعرفه سائر
الناس . ولكني اود ان اعرف ماذا كان ومن
كان قبل ذلك

فقهقه هاملتون وقال : اظنك تمتدبن
بتناسخ الارواح ياسيدي حتى تسألني هذا السؤال
— لم اكن اعتقده قبل الآن . اما
اليوم فاراني مضطرة ان اعتقده ، لاني اشعر
ان روح هاملتون كانت في شخص آخر قبل
ان تقمصت في جسده

فتدال هاملتون وقال : هذا امر لا يهمك
كثيراً يا بدم . فلا كن من اكون . حسبك
اني اخلص الخدمة لك

— بلى يهمني ان اعلم لماذا تتبرع بخدمتي ؟
هل لك بي لسب اجهله

فضحك هاملتون وقال : لا . لست ذا
لسب بك . وانما لكل منا مصلحة . ومصلحتنا
ذاتنا لسب وقرابة متينة . فبخدمتك اخدم
اغراضي ايضاً

— اذا لا بد ان تكون بيننا معرفة سابقة
— كلا وانما بين احوالنا القديمة اتصال
تجهلينه . فلا يهمك البحث بهذا الموضوع
ياسيدي . ولا تتعب نفسك في البحث فيه .
لانهمك الا للتناج . واما اسرارها فتعلمها
في حينها . فأرجو منك الآن ان تقبلي باب
هذا الموضوع

فتململت البرلس وتأنفت ثم وقالت :

العمومية) لكي اقتل الوقت ربنا يعود الى منزله ، فكان ذهابي الى الحديقة مغنياً لي عن الذهاب اليه ، لاني رأيت يترجل من اوتوموبيل مسز فندر وهي معه ، ثم ذهبنا الى الحانة وبينهما حديث ذو شجون . بالطبع لم استطع ان اسمع منه كلمة لاني كنت بعيدة جداً شاهداً من وراء حُضبة غضة الانجم . وبالطبع افترقا بعد ان قررا اعلان الزواج . فلذلك لا اطيق ان اكون وصيفة لها وهي زوجة جون هبان

فقلت البرانس صاحكة : — ولكننا جعلتك خطيبة ابنا . فأنت سيدة فندر منها . وربما تركا القصر لكما لانه قصر فندر لاقصر هبان ، وقد بيني قصر جديد لمدام هبان — هل تذكرك فكائتي يا ايها ؟

— لا . وانما امازحك في ابان حزنك الذي لا محل له . فان اجتماعات جون بدمام فندر في غير منزلها تدل على ان الأمر لم يتم بينهما بعد . وانا اؤكد لك ان مدام فندر لن تكون مدام هبان

فقلت هان بلهفة : كأنك تريد ان تخفني قلقي بهذا التوبة . والا فكيف تقولين ذلك ؟

— اني واثقة فيما اقول . ولكني لا اقدر ان اعلمه الا ان . فاطمئني وعودي الى قصرك يستحيل ان اعود اليه لاني تركت كئيباً لمسز فندر اخاف ان يكون قد آلمها

— ولكن مسز فندر تبحث عنك . وقد جاءت اليوم الي تسألني عنك وقالت ان عندها رسالة لك : وطلبت مني ان اكون واسطة ابلاغها

اليك ، ولا سباب ايت

— بالطبع هي رسالة تأنيب او تعليق فلا اريد الاطلاع عليها .

— كلا . بل اعتقد انها رسالة ذات شأن ،

فحسن بك ان تطلمي عليها

— لا . لا اجسر ان اقبلها فاني اخاف

صوتها . ولا ازال اذكر غضبها يوم اجتمعنا في

حديقة ضفة النهر

— تقدرين ان تخبريها عن عنوانك تلفونياً

فلعلها ترسل الرسالة اليك في البريد

ثم خرجتا معاً الى اقرب نقطة فيها تلفون

عمومي وخاطبت هلت مسز فندر جري

الحديث التالي :

— سيدتي . مسز فندر : انا هلت .

اتأسف اني لم استطع ان اراك حين برحت

القصر فاغفري لي . علمت ياسيدتي انك تودين

ارسال رسالة لي فبأي موضوع هي ؟

— متى قرأتها تفهمين موضوعها

— هل تفضلين ان ترسلها في البريد

باسمي الى شباك البوسطة العمومية

— لا يا عزيزتي هلت . بل اود ان اطلعك

عليها بنفسي واود ان اراك رؤية الوداع اذا

كنت قد صممت على ترك قصري . فاذا كنت

تأبين ان تأتي الى القصر فعميني المكان الذي

تريدينه تجتمع فيه ربع ساعة فقط . لا اظني

اني اقيد حريتك بشيء . فأين تريد ان تجتمع

تجتمع الليلة في مطعم تشيلد في شارع ١٤

حسناً . انتظريني هناك الساعة الثامنة

الفصل الخامس والثلاثون

الساعة الرهينة

فبهتت هلن لهذه المفاجأة وقالت : أمتن لك جداً يامولاني

وتناولت مسز فندر ظرفاً واستخرجت

منه رسالتين وعرضت على هلن احدهما

قائلة : -- هل تثقين بخط هذه الرسالة

فنظرت هلن في الرسالة قائلة : -- لاشبهة

بأنه خط أبي

-- حسناً وهذه الرسالة الاخرى من

امراة اخرى كتبها لامك وكانت ضمن رسالة

أمك لي . فلكي تفهمي رسالة امك اقرئي

هذه أولاً

فتناوات هلن الرسالة الاخرى وشرعت

تقرأ وتدهش عما تفهم . وكانت كلما قرأت

فقرة تزداد دهشة وتنظر الى مسز فندر

مستغربة ، ومسز فندر تبسم لها مكفهرة

وتقول : أتمني القراءة يا حبيبتي

وهاك نص الرسالتين نوردهما للقاريء

حسب تاريخهما تسهيلاً لتفهمهما ، الاول من

القبالة ماري دوورف لتينا فرون أم هلن

د البني -- -- ١٩

د عزيزني نينا فرون

د لا يصل اليك كتابي هذا الا وقد

برحت هذا العالم الى عالم الابدية الاخير ، لاني

اكتبه وانا شاعرة بدنو اجلي . وسأضعه في

في الساعة الثامنة كانت هلن فرون جالسة

لدى خوان في زاوية في مطعم تشيلد في شارع

١٤ وقلها بمحقق وجلاً من لقاء مسز فندر . وما

هي الا ههههه حتى أقبلت مسز فندر والاباسام

مله نغرها اللطيف والبشاشة تشع عن حياها

المشرق . فتهدت هلن الصعداء وفي الحال

نهضت مبتسمة وصاحت مسز فندر قائلة :

هههههك ياسيدي . اني شاعرة بجرمي العظيم ،

ولكني لم أستطع أن انجبه

فجاست مسز فندر الى جانبها وقالت :

لا سلطة لاحد عليك يا عزيزني ، فأنت

حرة تفعلين ما تشائين . وما جئت اليك الا

لا تزود آخر نظرة منك ، اذا اصررت على

هجرني الذي استصعبه جداً

-- اعترف يامولاني بحبك لي . ومعاملتك

لي مدة وجودي في قمر ك تنفي أي ريبة في

اخلاصك

-- ما اجتمعت بك لكي أمننك بعطفي

عليك ، لان عطفي لم يكن شفقة ولا منة . بل

كان لذة لقوادي . وانما جئت لكي أطلنك

على كتاب أمك لي حتى تكوني على بينة من

امرك بعد تركك حياتي . وهذا آخر ما يجب

علي أن أفعله في مصاحبتك . فهل تريدان

أن نطامي عليه ؟

يد القس الورع ضدج ، وأوصيه الا يرسله اليك
الا بعد تركي هذا العالم . واني لواقفة ان هذا
القس الفاضل بعمل بوصيتي هذه فيوصل كتابي
هذا اليك بمدوقاتي . اذ لا أود أن تطلعي عليه
قبل موتي ، لان الحوادث التي ستعجم عنه قد
ترزعجني جداً وفي الوقت نفسه أخاف من مقابلة
ربي وسر هذا الكتاب مندفن معي . وهو
خطير الشأن ، قد يهلك وقد تودين أن تطلعي عليه
ولا بد انك تعرفين ماذا كان مصير طفلك
الذي قابضتك اياه بطفلة وخسة آلاف ريال .
وقد تمت المقايضة بملء رضاك ، لانك وانت
تشكين الفقر المدقع مدة الحمل كنت تخافين
ان وليدك يشل يدك عن تحصيل قوتكما .
وكنتم تمنين ان ينقذك الله من مسأولية
الوليد . فتحققت أمنيتك بمصادفة غريبة .
فان سيدة مصرية كانت تريد أن تلد طفلاً ذكراً
لاسباب جوهرية عندها . ولكنها لم تكن
تضمن ان تلد ذكراً ، فمزمت على تدبير وسيلة
لابدال طفل ذكر بوليدها اذا جاء طفلة بالرغم
منها . ولما كانت تعلم اني قابلة (دابة) وكان لها
علي دين ادبي يحتم علي أن اخضع لاوامرها
طلبت الي ان استعد لاعداد طفل ذكر ،
حتى اذا ولدت طفلة آخذها واجعل الطفل
مكانها وادعي ان السيدة ولدت طفلاً ذكراً .
وقد رتبت السيدة امر ولادتها بحيث تكون
بعيدة عن ذوبها فلا يعلم احد غيرنا بهذا الابدال .
وقد اوجبت علي ان لا تعرف ام الطفل مصير
طفله ، كما انها هي لا تريد ان تعرف مصير طفلها .

ولكي تضمن عدم شقاء الطفلة اعطيتني عشرة
آلاف ريال لكي ادفع منها ما اريد لام الطفل
واحفظ لنفسني ما اريد على شرط ان لا يتجاوز
نصبي النصف . فوعدها وبررت بوعدي كما
تعلمين . ولهذا كنت ابحت عن امرأة حامل
يتفق وقت ولادتها مع وقت ولادة تلك السيدة .
وقد وفقني الله الى معرفتك في ذلك الحين .
وهذا كان سر توددي اليك وتقربي منك
وتمهيد الحديث معك الى هذا الموضوع . وقد
ساعدتني حالك للسيدة حينذاك على اقناعك .
وكان سروري عظيماً حين ولدت طفلاً ، وكانت
ولادتك قبل ولادة السيدة بثلاثة ايام ، فتمت
المقايضة بكل سهولة وبلا اقل شبهة والحمد لله .
ولم أندم كثيراً على هذا العمل لاني عرفت ان
ابنك سيكون في مهد اسعد حالاً وما آلاً من
مهده عندك ، ولاني كنت مرغمة بقوة قاهرة على
ان اقوم بهذه المهمة الصعبة . ولكنني كنت كلما
مرت الايام اشعر ان البنت التي معك قد حرمت
حقها من النعيم الزمني بسببي ، واني مذنبه لها
بهذا الحرمان ، ولهذا كان ضميري كل يوم يوسعي
توبيخاً اكثر من يوم . ولما اقتربت منيتي لم
اعد اطيعق توبيخه فابنت علي نفسي ان ابوح
لك باسم الفتاة التي ربيتها كابنتك ، حتى اطرح
هذه المساوية عني عليك . وبعد ذلك تفعلين
مايلهمك اياه ضميرك

« ان ام ابنتك هي كابوترا ارملة جورج
فندر الذي اشتهر بغمائه الطائل . وقد ترك ارنه
كله لزوجته . وانت ام ابنا

« بعد اطلاعك يا عزيزتي نينا على هذه الحقيقة تصبحين مسأولة عن حق الفتاة . اما انا فاستغفر الله عن هذا الذنب وهو غفور رحيم يعلم السبب الذي جلبني على ارتكابه . ولا ريب انك كنت ترين وشم حرفي « فن » على كتف الفتاة وتتمنين أن تعرفي سره . فها قد عرفت الآن ان حرفي « فن » مقتضين من اسم « فندر » . واذا تيسر لك ان ترى كتف ابنتك وجدت عليه وشم حرفي « فر » وهما مقتضيان من اسم « فرون » . وقد وشممت هذه الاحرف على كتفي للطفلين تحقيقاً لشخصيتها ودفعاً للشبهة أو الزور ، لان الوشم القديم في عهد الطفولية لا يحتمل شبهة الزور عند اهل الخبرة .

« لا تسرعي يا عزيزتي في تحصيل حق الفتاة لتلا بفضي تسرعك الى افشاء هذا السر لغير ذويه ، وبالتالي يا اول ألى فضائح وخيمة ربما اضرت بصحة الفتاة بدل أن تفيدها . ولا ادري ماذا انصح لك او اشور عليك ان تفعل في هذا الشأن . وانما راقبي الفرصة المناسبة التي يؤمن فيها الخطر من تعقد المشاكل ، وحاذري ان تسرعي وان ندعي سرك يكون نجارة رابحة لاحد ، فان حظ اثنين في يدك . واسأل الله ان يعينك . لقد رفعت الوقر عن ضميري والقيته على ضميرك »
كاتبته

ماري دوروف القابرة

الخطاب الثاني من نينا فرون الى كليوبترا فندر
« حضرة الفاضلة مسز ج . فندر المحترمة
« عند اطلاعك على كتاب القابلة ماري

دوروف الملاحق بهذا الكتاب تفهمين الغرض من كتابي هذا . وقد حفظت كتاب مسز دوروف عندي كل هذه المدة بعد وفاتها ، ولم يطلع عليه احد غيري ، ولي الأمل ألا يطلع عليه احد قبلك ، لاني سأودعه مع هذا الكتاب في ظرف معنون باسمك ومحكم الختم بحيث لا يمكن فسه وختمه ثانية . وسأودع الظرف ضمن رسالة أخرى معنونة باسم ابنتي هلن حتى اذا لم تدركني هلن قبل وفاتي كان القس الورع اربسون مؤمناً على الرسالة ، وهو بلا شك يسلمها اليها من يده ليدها . واما رسالتي هلن فلا تتضمن شيئاً سوى توصيتها بان تسلم رسالتك اليك من يدها الى يدك . واثق ان هلن تنفذ امري ، ولا سيما بعد موتي ، بكل دقة وامانة . وقد كتبت رسالة مسز دوروف عنك الى الآن لاني لم اعثر على الفرصة الملائمة التي يؤمن فيها الخطر على من له علاقة بهذا السر

« لقد ربيت هلن خير تربية ياسيدي وعلمتها بقدر ما استطعت اذ اتفق على تعليمها . ويشهد الله انني لم اقصر في تربيتها حتى اصبحت زهرة جميلة المنظر وطاهرة الشذا لاني احببتها - احببتها منتهى ما تحب الام ابنتها . ولماذا لا احبها وقد ارضتها طفلة وريبتها صغيرة وعلمتها كبيرة ولم تعرف أمّاً سواي وليس لي ولد سواها . عنيت بتربيتها حتى لا تتعرض للشقاء الذي تعرضت له انا في ماضي حياتي بسبب تقصير اهلي في تربيتي . آه . ويل للمرأة اذا لم يكن لها وازع .

«ولما ورد لي كتاب المرحومة ماري دوورف للقبالة وقعت في حيرة ، وشعرت بشوق الى ان ارى الابن الذي ولدته . ولكنني شعرت ايضاً بانني لا اطيق ان افارق هلم او ان انكر ابومها . وفي الوقت نفسه لم يطاوعني فؤادي على ان نحرم حقها من لهما اهلها الحقيقيين . كما انه لم يرنح ضميري الى نبذ الابن الذي ولدته من النعمة التي ربي فيها وتودها . فكلما عزز عليّ واني لمسألة عن حق كايها . وبعد اعمال الفسك رأيت ان المسأولية التي رفعها ماري دوورف عن طاقها والقتها على طاقني يجب ان ترفع عن طاقني وتلقى على طاقك لانك انت السبب الاول لما حدث ، ولانك اقوى منا كايها على تحمل هذه المسأولية ، وفي وسعك ان تمنحي حقاً لكل من الفتي والفتاة . فهلن ابتك في اللحم والدم ، وجوزف ابك في التربية . فاقسمي الحق بينهما اذا شئت . اني مفارقة هذا العالم ومودة هلم في عهدتك ، فافعلي لاجل هلم ما تشائين . افعلي لاجل ابنتك . ولكن بربك لانه لي جوزف الذي ربيته واحبته . لانه لي من رحمتك وحبك

«ولا اكتملك ياسيدي اني سميت وسعي في ان تكون هلم مستخدمة في احدى ادارات اشغالك العظيمة لعلها تصبح يوماً ذات صلة بك فتألفين سجنها وينشأ في قلبك العطف لها ويكون العطفك توطئة لقبولك اياها . وهذا هو سر استخدامها في شركة الثلج .

فمسي ان تكوني قد تعرفت بها ولا تكون كغريبة عنك ،

كأنه

نينا فروه

وما انت هلم على آخر الرسالتين الا وهي مهوثة ذاهلة . وجعلت تنظر في مسر فندرو هذه تنظر فيها نظرات تدل على اضطراب في نفسها

شعرت مسر فندر في تلك الدقيقة كأنها تلد هلم ولادة . اجل فقد تمخضت سرآ لم يعرفه احد غيرها الا اثنتان رحلت الى عالم الأبدية . احست أنها تضع اساس تاريخ جديد لعالمها الجديد — خفق فؤادها حباً جديداً . لفتت على مخلوقة اشتقت منها وكانت مكتومة عنها في خبيثة الاسرار . وهت عزيمتها وارتفعت اوتار عضلاتها كأن قوة خرجت منها . اجل خرجت قوة العنفوان منذ دخلت طائفة الحنان . بعد بهنة بضع دقائق شددت نفسها وأمسكت بيد هلم قائلة بصوت خافت : هل استوعبت الرسالتين جيداً يا هلم ؟ أما هلم فتتململت كمن يتشدد بعد ارتقاء عضلاته وقالت بصوت خافت ايضاً لا يكاد يسمع : أحقيق هذا ؟ صعب أن أصدق

فابتسمت مسر فندر وضغطت على كف هلم وقالت : وأنا لا اكاد اصدق لولا انك تقربن انت ان هذا الخط خط نينا فروه التي ربتك . وأما خط القبالة فاعرفه جيداً وعندي نماذج منه والنوشم الذي في كتفك شهادة صادقة على انك . . .

— أبتك ؟

— من لمحي ودمي . يا ابنتي . يا مهجتي

وهنا لم تمالك مسز فندر ان تضمها الى صدرها وتستنشق شعرها . ثم قبلها قبله لم تقبها احداً من العالمين قبلها . أما هلن فوضعت كف امها على صدرها وقالت بلهجة البنت مخاطب امها : سيدتي . اني لاضعف جداً من أن أحتمل بنوني لمسز فندر . فهل تسمحين ان يعود هذا السر الى خبائه وابقى عندك وصيفة لك آغر بأمرك وانتهى بهيك

فضمها مسز فندر ثانية وقالت : رجة يا بنتي . رجة بقلي المفطور بحبك . انك مهجتي وسرور حياتي فكيف ترفضين امومي . اني اشعر ان سعادتي الحقيقية ابتدأت منذ معرفتك وكانت زرداد كلما اختبرتكم . ووجدتكم لائفة بحمل اسم فندر . فبربك يا هلن لا تنهني غصن سادتي . يا بنتي يا فلذة كبدي

وهنا تساقطت دموع متوالية من مقاي مسز فندر احست هلن بحرارتها اذ نزلت على جبينها . فرفعت نظرها وقالت : اماء . اماء . انك تلدينني الآن ولادة جديدة . فمن هو اسعد من فتاة تكون امها كايوبطرا فندر . هلي يا اماء الى قصر ك لئلا يستغرب امرنا الناس الذين بروننا هنا

فتهدت مسز فندر الصعداء ونهضت في الحال تسوق هلن امام صدرها كأن مغنطيساً بين الصدين . وركبتا الاونوموبيل نوا الى

القصر — رأساً الى غرفة هلي . وهناك استؤنف العناق وكانت كايوبطرا فندر كالطفل الذي لقي لعبة طالما تمنّاها . وأما هلن فتأب ذهولها على مرحها . بيد انها شعرت منذ ذلك الحين انها في منزلها الحقيقي

ولما حدث ثورة العواطف قليلاً ، بعد ان ارتوى القلبان من خرة الحب قالت مسز فندر : انك يا ابنتي صبية فوق سن القصور . فلا يخطر ببالك اني اضغط على حريتك ، اريد ان ارداك اسم فندر علناً يا ابنتي . فما قولك ؟

— تفعلين ما تشائين يا اماء . ولكن هل تستصوبين فضح هذا السر ؟

— لقد دبرت تدبيراً حسناً يعني عن فضح السر . كنت مس فرون فتصيرين مسز فندر شرعاً . والناس لا يدرون بسرنا

فاجلت هلي قائلة : جوزف ؟ هل يدري شيئاً ؟

— لا . لا يدري الا انه اني كما يدري الناس انك لست ابنتي . والسر يبقى بيني وبينك فقط

فاكدت هلن قائلة : رجة اماء . اذا شئت أن تبقي ابنتك سعيدة فأتري لها اسم فرون

فارتجفت مسز فندر وقالت : بربك يا ابنتي اذا أصررت على رفض جوزف فارد له اسم فرون وأما انت فدمك دم فندر ولك اسم فندر

— لا . لا . يا اماء . دعي جوزف يبقى في وجهه ولا تنفعي حياته . وإنما ارجو ان

زوجك فيكون — فيكون اخي طبعاً وهو صاحب اسم فندر — بل انتناك ليكون لك اسم فندر كما هو له . وتكونين صاحبة الحق الاول — اني اشكرك عظيم الشكر يا امه	تفي بوعدك لي انك لا تضغطين على حريتي . لا افكر ان اكون زوجة جوزف ولو خسر اسم فندر . ففكرت مسز فندر طويلاً ثم قالت : لن اضغط على حريتك . وانما اذا لم يكن يوسف
---	--

الفصل السادس والثلاثون

الزهرج ابن الفبرة

وقبل الساعة الثانية عشرة كان جون في منزلها . وما انتظر بضع دقائق حتى وافت دورا وهازل بصحبتهما جوزف فندر وهو بمازحهما وبهازلهما وهما تباانان في الجدا ما استطاعتا . ولما دخل عرفتاه بالدكتور جون هبان فامتعض في نفسه ولم يخف امراضه . وكان الاربعة يتناسطون في الحديث ويتمازحون وجوزف فندر يقاطع جون في الكلام ويعارضه . ولما كانت الحرة تلبس في رأسه لم يستطع ضبط لسانه فيكون احياناً يرمي الكلام على عواهنه نارة بارداً ونارة حاراً وكلا البارد والحار مؤلم . وكانت دورا وهازل يجهدان في تغيير الحديث تخامياً لتأدي جوزف في هذيانه او هرائه . اما جوزف فيكان في اي موضوع يزج عبارة تعريض اما بالفناتين او بجون وهو يهيمه واخيراً أنهض جون يريد الانصراف عسى ان ينصرف جوزف ايضاً فقالت له دورا : بل تبقى هنا ريثما يأتي المستر هنري فندر فانه وعد ان يزورنا	بينما كانت هالن تسامر امها مسز فندر كان الدكتور جون هبان هائماً على وجهه في نيويورك يفكر في كيف يبلغ خبراً الى هالن وهي مصونة في قصر فندر الى ان وجد نفسه امام ملعب الهيبودروم في منتصف الساعة العاشرة فدخل اليه . وكان اللابس مكتظاً بالمشاهدين وباقات الزهور تتناثر من الشرفات الى دكة الملعب اكراماً لدورا وهازل . وما نزل الستار على خاتمة الفصل حتى وافى اليه شخص يقول ان مس دورا ومسز هازل تريدان مقابلتك الآن في رحبة المرسح الخلفية فذهب جون في الحال لمقابلتهما فحيتهما وعاتبتهما على عدم تردده اليهما . فاعتذر بمشاغله . ثم التمس دورا منه ان يرافقهما بعد التمثيل الى منزلها لأن المستر جوزف فندر كان كل ليلة يلج عليها بأن تقبل زيارته فوعدها تلك الليلة بقبولها وهما تودان ان يكون جون عندهما لكي يفهم جوزف انهما لا تقبلان زيارة خاصة من زائر خاص . فقبل جون دعوتهما
--	--

فقال جون : لا اظنه يأتي بعد وانما نحتاجان الى الراحة اكثر من السهرة افلا نذهب الآن يا مستر فندر ؟

فقال جوزف : جئت وحدك وتذهب وحدك

فقلت هازل : واما الدكتور هيمان فيبقى . اني في حاجة الى علاجه

فقال جوزف : علاجك عندي يا هازل هات يدك فاجس نبضك واسمع نبضات قلبك وتقدم اليها فامسك يدها . لرغم من مماثتها فقال الدكتور هيمان : انما والحمد لله بخير فلا حاجة بها الى علاج

فقال جوزف : لا تفهم انت بطبيبنا قلاً فضل الا تعترض .

فأنهت دورا قائلة : الا نحترم مجالسنا يا مستر فندر ؟

— اني احترمه يا سيدي كل الاحترام ولكن ما شأن هذا بيننا ؟ قالا فضل انت ينصرف ، ذلك هو الباب يا هذا .

وعاد جوزف يتدل على الفتاتين ويحاول ان يداعبهما . فأنهت جون قائلاً : اذا لم تجلس بأدبك قذفت بك الى الشارع فوقف جوزف وحقا بجون وصرخ : اذا لم تخرج الآن فاني . . .

وما اتم كلمته الا باطمة على سخذ جون . فغمي غضب جون وكال له لكنتين ثم قذفه الى خارج الغرفة والفتاتان تصرخان : ويلاه ويلاه ا اما جوزف فعاد يرغي ويزيد وقد تناول

مزهرية ورمى بها جون وخرج مهرولاً فتناول جون المزهرية نفسها وأنفخ في رواق المنزل ليملحق به فما ان بلغ الى رأس السلم حتى رأى شبحاً واقفاً فظنه اياه فتسرع ورماه بالمزهرية على رأسه . وكانت الشبح يلتفت فتكسرت المزهرية على وجهه . فصرخ الشبح وصرخت الخادمة وهي في اسفل السلم : وبحكم . وبحكم . وكانت دورا وهازل قد خرجتا تتبعان جون لكي ترداه ولكن سبق السياف للفرار . اما الذي اصابته للضربة فشجرت مقدم رأسه وسال الدم على وجهه فكان المستر هنري فندر . فأخذت دورا وهازل بيده حتى صعد وهو يقول : اقبضوا على الجاني .

فادخلوه وجون بسنده حتى اجلسوه وهو يقول : ابن هو هذا الشرير ماذا كان يريد ؟ فقال جون : اما للشرير فلا ادري كيف افلت . واما الضارب فهو انا . اني ارحو الممذرة . كنت اقصد ابن اخيك لانه اطاول على الفتاتين ولم برعو

فهز هنري فندر رأسه وقال : ليس هكذا يدع المتطاول . ما هي ضربة رادع بل هي ضربة شرير ، ضربة منتقم فقال جون : حملك يا سيدي اسمح لي ان اضمد جرحك

— نضربني ثم تدعي انك تضمد جرحي فمن انت ؟

— اني الدكتور جون هيمان

— الدكتور هيمان ؟ بربك لا تمسني .

وتدنت بالاشتراكين لأنهم برضخون لزعم
نزع كالدكتور هيمان وروت ان اندعي العمومي
استأنف قضية بيترا نجرم ضد الدكتور جون
هيمان وهي القضية التي برأه فيها المحكمة الابتدائية.
واصبح جون في السجن تحت تهمة جنائيتين .
ولم تقبل المحكمة كفالة هاملتون المالية . فادرك
هاملتون ان مسز فندر استأنفت الحرب العوان
ضد جون

في صباح اليوم الثالث بكرت الكونتس
فولسكن لزيارة هاملتون فرحب بها وقال :
ارجو الا يكون سبب تبكيرك الي في هذا
الصباح امراً مقلقاً

فاجابته والتلق باد في وجهها : لم اكد
انام ساعة في هذا الليل من شدة القلق على
الدكتور هيمان — عجباً !

— ان مصيبتك الجديدة اطعنة في قلبي
ولا انكر اني احب جون بعيداً عني اكثر
منه قريباً مني . ولا حياء بحب عذري كهذا .
— هل عندك معلومات جديدة عن قضيتك
— نعم . علمت ان مسز فندر باذلة كل
جهدا في تشديد التنكير عليه بعد ان اوعزت
بتجديد قضية المجرم

— كيف عرفت ذلك

— اجتمعت امس بهان فروت سرّاً
واخبرتني انها لاحظت جيداً اهتمام مسز فندر
بمسألة جون فانها تقضي معظم النهار في مقابلة
رجال القضاء وذوي السلطة والنفوذ

رحمة يا مس فلو . دعي الخادمة تدعو سائق
اوتوموبيلي لكي يأخذني اليه
فخرجت الخادمة فاذا الاوتوموبيل غير
موجود . فتجروا وقال هنري فندر . اذا
تنصبون لي مكيدة هنا . ابن اوتوموبيلي
فولوات الفتاتان وهما تقسمان ان الأمر
حدث صدفة . ثم قالت هانزل : بربك يادكتور
اذهب وادع اوتوموبيلاً للمسترفندر

فخرج جون في الحال . وما هي دقيقة
بعد خروجه حتى وافى جوزف فندر ومعه
شرطيان يسألان عن جون هيمان . وذعر
جوزف فندر اذ شاهد هنري فندر يتدفق الدم
من رأسه . والحف في طلب جون

فقال دورا : انه ذهب ايأني باوتوموبيل
المسترفندر لان اوتوموبيله اختفى من هنا
ولم ندر كيف ذلك

فقال جوزف : لم يخطف وانما ركبته لما
خرجت من هنا لكي آتي بالشرطيين حالاً .
اذا اطاعت سراح هذا الجاني

فقال هانزل : بل سيعود اني اصمغ
دوي اوتوموبيل

وما هي الا دقيقة حتى كان جون في المنزل
فلما رأى الشرطيين قال : اني معكما منذ الآن
الى دائرة البوليس . اني الضارب فان انكر

وفي صباح اليوم التالي روت بعض الصحف
الحادثة بحسمة مكبرة وبعضها انحت باللائمة على
الدكتور جون هيمان ورمته بالطيش والرعونة

بيننا وبينها عواناً ، وليس في الميدات ضدها
 وضد اعوانها الاقوياء الا انا وحدي . وللفريب
 ان ضربة جون اصابت هنري فندر فأشأ
 جون لنفسه عدواً آخر له انصار أيضاً .

— فقالت البرنسس متمرمة اني استغرب
 ان المصيبتين وقعتا على راس جون بسبب تينك
 الفتاتين . فبتسهما فانتقين ...

— فقاطعهما هاملتن مقهقهأ : صبراً ياسمو
 البرنسس لاتسرعى بالسخط عليهما لثلا
 تندي . لاتستحقان سوءاً . فا الذنب ذنبهما .
 ولا تنفري من معرفتهما له لانها كانت سبباً
 لا اكتشاف اثر قديم يهكم بامدام ، اعني الصورة
 التي رسمتها انا ملك اللطيفة

فاضطربت البرنسس وقالت : — بالله قل
 لي هل بحثت عن تاريخ هذا الاثر القديم وعلمت
 كيف وصل الى الفتاتين ، وعن تاريخ تلك
 الحقيبة التي اهداها جون هلن ؟

— لا يامدام ان الامور مرهونة بأوقاتها ،
 فلا تتعجلي لثلا تفسدي عملي

— لقد مللت الانتظار ياسيدي . ماجئت
 من أوردو باللاستشفاء كما ادعي بل لاجل مهمتي :
 فاني تجاوزت عهد الزهو وصرت اود ان اغذي
 فؤادي بحبيب فلذة كبدي ...

— صبراً قليلاً ياسيدي فان الفرج قريب .
 تكاد ضالتك تكون بين يديك

فانتفضت البرنسس وقالت : وبحك !
 هل تريد ان تقول لي ان هلن ضالتي والخطاب
 الذي سلمته لمسز فندر يثبت انها بنتي

— لماذا اجتمعت بهلن سرأ لا جهراً ؟
 — لان هلن بعد ان صممت على هجر مسز
 فندر عادت اليها وهي اشد تمكناً في القصر من
 قبل وارتياحاً الى عشرة كايوبطرا

فضحك هنري هاملتون وقال : لعل هلن
 اطلمت على الرسالة السرية التي من امها نينا
 فرون الى مسز فندر

— ربما اطلمت عليها ولكنها لم تصرح
 بل تبالغ في التكتيم . ترى هل في الرسالة فضايح
 تخاف منها هلن فتتجاشى مفاضة مسز فندر
 — الله اعلم . وهل رضى بزواج جوزف ؟
 — كلا . ومسز فندر لاتكرهها على زواج .
 ولذلك استغرب نسا هل مسز فندر معها .

— لاتد متساهلة الا اذا كانت تضع يد
 هلن في يد جون هبان

— لم تجسر هلن ان تفوه ببذ شفة فيما
 يختص بجون لانها ترى مسز فندر تصب جام
 نغمها عليه . هل كنت تنبأ حين قلت ان
 جون لن يتزوج مسز فندر

— لا . وانما انا اعلم ان جون يحب هلن
 فوق كل حب

— وهلن تحبه كذلك . ولذلك طابعتني
 امس لمقابلتها وشكت لي لطفها عليه . وطلبت
 رأيي في كيفية انقاذه وتوسلت الي ان اسعى في
 ذلك . فاذا فعلت انت لاتنقذه ؟

فسكت هنري هاملتون هنيهة ثم قال : —
 يلوح لي ان كايوبطرا فندر تقيم الدنيا وتقعدها
 الا لان الانتقام من جون . واصبحت الحرب

فهمه هاملتون وقال: قلت لك ان ذلك الخطاب
لاهمك ولا يخصك منه شيء وليس هلن يترك
— اذاً ابن ضاقي . لماذا لا تدلني عليها ؟
— لاني لم أتحققها بعد — فصبوا ياسيدي
— فقالت متوسلة : رحة ياسيدي وعطفاً
— اني خادمك الامين . اني عدو اعدائك
وصديق اصدقائك

فتهدت البرنس ثم قالت . وجون ؟
— جون ينفذ كالشجرة تؤخذ من المعجين .
اللهم اذا كنت تعاونيني
— لك ان تدربي قافل ما تشور به
— علي بكبح جناح نعمة مسز فندر
وعليك باطفاء نار نعمة هنري فندر

فاتفضت البرنس كالمصفور بالله القطر
وقالت : ويحك يا هذا . هل اسيت من أنا ؟
لعلك لا تدري كل التاريخ
— تاريخ حياتك ؟ بل أدربه جيداً
واعرف انك ايقون فورست . وكنت زوجة
هنري فندر سرّاً نحو سنتين وولدت طفلين قيل
لك ان الطفل مات والطفلة اعطيت لمن ربها
— والصواب ان كليهما طفلتان والاولي
ولدت ميتة

— كذا قيل لك ولكن الحقائق غير الاقويل
فدعينا من هذه التفاصيل الآن . ثم هجرته
واخفيت وظهرت ثانية باسم ابها ولم تعرفك
البرنس فولكن في كندا واخذك معه الى
اوروبا وتزوجك زوجاً شرعياً ثم
وكانت البرنس قد قبضت بكفها على

ذراعه وهي تقول له : بربك كفى لا تزد
لئلا يكون في الجدران سامعون . اذاً . كيف
تتظر مني ان اذهب اليه و

— الى هنري ؟ ولماذا لا تذهبين ؟ انه
لا يزال يحبك حية كنت او ميتة . فاذا
ظهرت له من عالم الخفاء بعثت سمادة من قبرها
— ويحك اني زوجة شرعية لغيره الآن
— لك عذر بزواجك غيره لانك كنت
تعتقدن ان زواجك منه كان مزوراً كما اوهموك
فتهدت وقالت : بربك وانت ماذا تعتقد
— اعلم ان زواجك كان شرعياً
— ويلاه . رباه . انك يا هذا تجمع جر
نار على رأسي

— لا تجزعي . ذنوبك في عنق سواك .
وقد علم هنري بانخداعك فصيح عنك . فقابليه
وتشغلي لديه

فتهدت البرنس وتأنفت وقالت : بربك
أعفي من زيارة هنري . لا أستطيع . لا أستطيع
— لا أحد يرد كيد هنري عن جون
سواك يا كوتنس . لو طلبت منه حياته فدى
جون لدفعها . فلاجل جون قابلي هنري
بعد ان فكرت برهة قالت : بربك اعفني
من زيارة هنري

ثم ذهبت مفكرة . وبقي هاملتون يفكر
ويقول في نفسه : لم يبق الا خطوة واحدة في
التحقيق حتى ينكشف المدهشان : هذه تسخط
على نفسها لانها كانت السبب في ضربة زوجها
وهنري يسخط على ابنه لانه شج رأسه

الفصل السابع والثلاثون

مفاتيح الاسرار

البهو ما يخالف ذوقي . فنفتيت هذا الطرح
واخبرتها اني لفت مرأى مثل هذا الاثاث
الذي كان عند صديقة قديمة لي وسألتها من
ابن ابتاعها . فاخبرتاني ان امها أورثته لها ،
وانها اشترته من صديقة قديمة هاجرت البلاد
واوصتها الا تباعها لانه اثاث نفيس فاخر .
ومن الاسف انها لا تعرفان شيئاً عن تلك
الصديقة التي باعت الاثاث وانما وعدتاني انها
ستبحثان عن عنوان صديقة أخرى لامهما
عسى ان تعرف شيئاً عن تلك للصديقة التي
باعت الاثاث وهاجرت

فضحك هري هاملتون وقال : — ومن
يمكن ان تكون تلك الصديقة القديمة التي باعت
الاثاث وهاجرت سوى ايفون فورست ، اي
ايفا هولم ، اي ايفامورلي ، اي البرنس فولكن .
فهل تريدن ان تبحثي عن نفسك ؟ افلا
تتذكرين لمن باعت الاثاث يومئذ

فازمهرت البرنس وقالت : — ليس
ذلك الحادث ما ينسى ياسيدي . فاني انخيل حتى
الآن امام عيني القابلة ماري دوورف وهي تدفع
لي ثمن ذلك الاثاث مبلغاً لا يساوي ربع قيمته .
والكفي كنت قد قررت التعمص من جسم ايفون
فورست الى جسم ايفا هولم ، وصرت لا اجد بداً
من ترك كل ما هو لايفون فورست وراني

واني هري هاملتون الى البرنس فولكن
تلبية لدعوة منها وقال بامماً : — عسى ان
اسمع بشرى من لسانك يا بدم . هل قابلت
مستر هنري فندر ؟

— كلا لن اجرأ على مقابلته وانما
استشفت لديه الفتاتين دورا وهازل فلو .
لانه يودهما ويطف عليهما فلا بد ان يقبل
شفاعتهما

فقال هري هاملتون متنبهاً : اذا زرتهما
وباحثتهما في الامر ؟

— اجل زرتهما . والمعجب اني ما جلست

في بهوهما حتى شعرت كأني في بهوي القديم
فخلق هري قائلا : — بهوك القديم ؟

— نعم . الكرامي المصنوعة من السنت

والابنوس والوهوجاني المطعم بالماج . والمقاعد

المكسوة بأخر الانسجة الشرقية . المراة

الوضاءة . المكتب الموازيك الدشقي .

الشمعدانات النحاسية الشرقية . البساط العجمي

من نوع الكاشان . الصور التي بعضها صنع

يدي الى غير ذلك مما صنع خصيصاً لي . واقتني

لاجلي . لم افدر ان اكذب ذاكرتي يا مستر

هاملتون . لم استطع ان امسك نفسي عن التلفت

الى كل ما كنت اراه حولي ، حتى لاحظت

الفتانان امري وسألتاني عما اذا كنت أرى في

— وهل تحققت ان كانت ام الفتاتين دورا وهازل فلو ...

— بالطبع ليست امهما ماري دوورف اقبالة لان هذه كانت ارملة بلا ولد في ذلك الحين والفتاتان تقولان ان ام امهما استر فلو فاخناج هري هاملتون وقال : استر ؟

— نعم . هل تعرفها

فقال هاملتون وهو لا يزال يفكر : لا . وانما اود مانودين وهو ان اعلم من باعها الاثاث — لماذا ؟ ألكي اعلم مقر ماري دوورف او مصيرها ؟

— اما ماري دوورف فاعلم انها رحلت الى الابدية منذ بضع سنين . ولكنني اود ان اعلم من استلم الاثاث من ماري دوورف فاكفهرث للبرنس وقالت : ويلاه . اذا ماذا تنتظر وقد اندفن مفتاح الاسرار مع ماري دوورف . وكيف نستطيع ان نفتح مصاريع الاسرار ؟

فربت هري هاملتون على كتف البرنس وقال : سري عنك ولا تجزعي يا مولاني . لقد انتقل مفتاح الاسرار الى يدي فاطمئي — اذا حتى م تماطل ؟ بربك افرج كربني اني اريد ضالتي . اود ان اعلم ان كانت ابنتي لم تزل في قيد الحياة فتكون قد اصبحت صبية الان .

وهطل الدمع من عيني البرنس فلاحظها هري هاملتون قائلاً : لا تجزعي . نحن في الطريق الى ضالتك ياسيدي وانت سائرة فيه .

فتي عرفت من باع الاثاث لام الفتاتين صرت اعلم باب ابنتك لان التي باعته لام دورا وهازل اخذته من ماري دوورف هبة مع ما اخذته منها من المال لكي تربى ابنتك . فاذاً نجد ان ابنتك عند من اخذت الاثاث من ماري دوورف — ولماذا هب ماري دوورف الاثاث هبة وقد دفعت ثمنه حالاً لي ؟

— انه في الظاهر هبة وفي الحقيقة ان ماري دوورف تاجرت به مجارة اذ انها حسبته مضاعف الثمن على مربية ابنتك من اصل المكافأة التي دفعها من ارغموك على المماجرة وترك ابنتك

ففكرت البرنس هنية ثم قالت : اذا نظن ان التي باعت الاثاث لام الفتاتين . .

— ... انما هي مربية ابنتك الا اذا كانت التي ابتاعته قد اشترته من تلك . فملك ان تتبعي تاريخ ذلك الاثاث حتى تصلي الى من اخذته من ماري دوورف فتصلي الى ابنتك فتهدت البرنس وقالت : رباه لا تسد في سبيلي الطريق الي ضالتي . لا تقطع سلسلة تاريخ هذا الاثاث . وهب ياسيدي اني اهتديت الى من استوهبت الاثاث من ماري دوورف فكيف استطيع ان ادعي ابنتي اذا تحققت وجودها معها

فضحك هري هاملتون وقال : ان حجبتك بابنتك عندي ياسيدي فلا اضن عليك بها حينئذ . فسيري في طريقك مطمئنة

— اني اتمن لك جداً يا مولاتي ، وانما انت تعلم اني لا استطيع ان اتبع تاريخ ذلك الاثاث — انا يا سيدتي اتبع تاريخه . فأتكلي علي وطاو عيني ، واخبرني الآن على م اتفقت مع دورا وهازل بشأن قضية جون همان ؟
لقد نتباحثنا ملياً انا والفتاتان بهذا الشأن وهما على غاية من اللطف والرفقة ومحبان جون وتأسفان لما حدث له بسببهما . وسبب ذلك كل جهدهما في حل هنري فندر على الصفع عنه . وانما طابنا اقناع جون بأن يعتذر لهنري اذا اصر هنري على طلب الاعتذار . فهل في امكانك ان تقنع جون بذلك ؟

— ليس ذلك بمسير باسديتي .

— بقي استعطاف مسز فندر عايله فقد اشترطته للفتاتان علي كانهما نحملا نني واجباً ايضاً اذ علمنا انه صديق جيم لي وادعيت ان له فضلاً علي

— اما استعطاف مسز فندر فعندي

اسهل من استعطاف هنري فندر

— اذا نظمت على جون

في ضحى اليوم التالي تبرجت دورا وهازل فبدنا كلا كين بلا اجنحة لانراهما العين الا يخفق لهما القلب . وقصدنا الى منزل المستر هنري فندر واستأذنتا بالدخول عليه الى مخدعه فأذن ودخلتا فبش لهما ورحب بهما واجلسهما على كرسيين الى جنب سريره . ثم جرى بينهما حديث بحالة لطيف عن سلامته وصحته وبالفتا

في الاعتذار عما حدث له بسببهما . وهو رد لهما الجملة بالطف منها ونفى عنهما تبعة ما حدث واتى التبعة على الدكتور هيان . فحاولنا تبرئة هيان ودافعتا عنه بكل ما عندهما من قوة حجة وبرهان ولائنا جوزف فندر لانه كان السبب . وقد أنست الفتاتان لبشاشة المستر فندر فكانت تزيدانه ابتساماً وهو يزيدهما لبشاشة . وفي خلال ذلك استلفت نظره قلب ذهبي مرصع بحجارة كريمة ومعلق بسلسلة حول عنق دورا . وكان ينظر اليه حيناً بعد آخر ، وكذلك استلفت نظره ايضاً صليب ذهبي مرصع معلق بسلسلة في عنق هازل . وكان يحاول ان يتطرق في الحديث معهم الى ذكر القلب والصليب المذكورين ، بأسلوب لطيف في خلال الجملة الى ان قال : لست في حاجة الى مزيد جال يا آلسة دورا ، فاكفاك ما في خلقك وخلقتك من قوة الجذب حتى تستقوي بمجاذبية اللسان ايضاً . وما حاجتك الى حلي تزينك وهذا اللسان خير زينة . فبالله دعني هذا القلب الذي فوق صدرك فحسبك قوة بالذي تحته

فضحكت دورا وامسكت القلب الذهبي

وقالت : انه هدية تذكارية من المرحومة امي فازدان به تبركاً بتذكاريها

فرفع المستر هنري فندر نفسه عن مخدعه ومال نحو دورا وامسك القلب بيده مستأذناً وجعل يقلبه بيدين مرتجفتين ثم قال : أنى لا ملك هذا القلب ؟ هل تعرفين ممن اشترته ؟ — لا . وانما اوصتني حين اهدتيه الا ابيه

او افرط به لانه اُر تذكاري جيل . وكذلك
اوصت اختي هازل اذ اهدتها ذلك الصليب
فاستأذن المستر فندر هازل فتقدمت اليه
وارنه الصليب فامسكه وجعل يقلبه ويده
تضطرب ثم قال : حبذا لو كنتما لهما من
حصلت امكما على هذين القلب والصليب

— لعلك تعرفت عليهما فانها تحت امرك
— شكراً يا عزيزتي . لست ارمي الى
هذا الغرض وانما اظن اني اعرف هذين
الصليب والقلب تاريخاً قديماً . فاذا كنت اعرف
من اعطاهما لا مكما فقد استفيد فائدة عظيمة
في تحقيق التاريخ الذي اجهل بعض حلقاته

وكانت هازل ودورا تنظران الواحدة
في الاخرى مستغربتين . فقالت دورا لاختها :
ربما اشترت أمنا هاتين الحليتين من الصديقة
التي اشترت منها اثاث المنزل الفاخر
فنظر هنري فندر فيهما ملهوفاً وقال :
اجل . نعم . ربما كان الامر كما تقولين يا عزيزتي
فن هي تلك المرأة التي باعت الاثاث ؟ هل
تفيداني عنها

فازدادت الفتاتان دعة وقالت هازل :
يلوح لنا يا اختي دورا ان منزلنا متحف آثار
ومن موضوع امزار ، ولا ندري

فقال فندر : عذراً يا عزيزتي فقد اكون
انا مخطئاً فيما اظن فاذا كانت هذا التحقيق
لايسر كما فاني اعدل عنه واعتذر مستصفاً

فكانت دورا : عفواً يا مولاي . لا تعني هازل
ما فهمت . بل تشير الى حادث آخر كهذا

الحادث . وهو ان سيدة لطيفة زارتنا امس
لأمر وتعرفت على الاثاث . وفهمنا منها انها
تعرف صاحبة الاصلية التي باعتها لنا . وطلبت
اليها ان تتحقق عن باع الاثاث لنا . وبناء
على رغبتها كتبنا امس الى صديقة قديمة لنا
لسألها عما تعرفه عن تاريخ أمنا لانه مهم لنا .
وعمن باع ذلك الاثاث لنا

فقال هنري فندر بصوت متهدج مضطرب :
تقولين يا عزيزتي ان السيدة التي زارتنا قالت
انها تعرف صاحبة الاثاث الاصلية . وهل رأيت
هذين القلب والصليب ؟

— لا . وانما قالت ان كل ما تراه من الاثاث
عندنا تذكر جيداً انها رآته عند صديقة
قديمة لها

— وهل تعرفان هذه السيدة التي زارتنا ؟
— لقد عرفناها امس وهي تدعى ايفامورلي
فانتفض المستر فندر اذ تذكر ايفامورلي
حين تعرف بها في حفلة هينز . وظهر عليه
الاضطراب وهو يفكر ثم قال : اود جداً ان
اجتمع بهذه السيدة يا عزيزتي فهل يمكن ذلك
بواسطةكما ؟

— لابد ان نرورنا في هذا الاسبوع فهل
نشاء ان نبليج جنابك يوم زيارتها فنشرقنا ؟
— اكون ممتناً جداً . على اني افضل ان
ارى الاثاث قبل ان اراها . فان اشتبهت بالاثاث
كما اشتبهت بالصليب والقلب عرفت ان كانت
تلك السيدة تعرف صاحبة هذين القلب والصليب .

مستحيلاً . فارجو منكما أن تعفياني من اجابة هذا الطلب

— عجباً . انك والحمد لله سليم من الاذى يا مولاي والفتى لم يتعمده فكأنما الحادث كان قضاءً وقدرًا . وانت كريم حلم

فهز فندر رأسه وقال : اجل اني لست حاقداً على الدكتور هبان لاجل فظاعته هذه بل لاجل تهبيجه الشعب ضد الشركات فقد خسرت بسببه خسارة كبيرة في شركة النسيج وفي غيرها ايضاً . فهل يمكن ان اجد فرصة افضل من هذه لكم فله وغل يديه . فدعيا القرد المؤذي مقيداً في قفصه يا عزيزني

فتنهدت دورا وقالت : ولكن حرام ياسيدي ان ينتقم من الفتى لاجل امور سياسية ليس له فيما مصلحة شخصية

— مصلحة شخصية ؟ بالطبع يبتغي هبان شهرةً فليدفع عنها غالباً . ثم ان المسألة في يد المدعي العمومي اكثر مما هي في يدي

— اجل ولكن قيمة دعوى المدعي العمومي تتوقف على قيمة شهادتك وافتراك يا مولاي .

— ان للفتى سابقة اهم من هذه وهو الآن سجين بسببها . ان هذا الفتى مغرور بنفسه ويظن انه كذا حاج يستطيع ان يضرب ويقتل كأنه عنتره زمانه . فلافضل ان يتملم ان في البلاد قوانين

— يقال انه يرى من نهمة تلك السابقة . ومع ذلك يقال ان مسز فندر التي اخذت على

ثم اني اود ان اعلم ماذا تحببكم تلك السيدة الاخرى التي كتبنا لها اذا اجزئنا لي ذلك — لا نكتم ياسيدي عنك امراً فيه قائدة لك . فنحن ننتظر امراً منك بالاباز لنا لندعو المرأة ان تزورنا

— حسناً جداً . اني اتوسم خيراً في معرفتكم يا عزيزني . فاذا اكشفت الامور التي أجهلها عن يدكم فلا ادري بماذا اكفئكم . اخبركم بكل حرية ان التحقيق عن صاحبة هذين القلب والصليب بهمني جداً يا عزيزني — تأكد يا مولاي اننا نحن في خدمتك بلا شرط ولا قيد

— اني امتن جداً لمواظفكم الرفيقة واشعر اني وقف على خدمتكم كما ابدت حاجة لكم وهنسا رأى هنري فندر دورا وهازل تتفامران وتبتسمان فقال هنري فندر : ماذا اقولاً . هل لكم من حاجة ؟

فترددت الفتاتان ثم قالت دورا اخيراً : اجل لنا حاجة كبيرة جداً يا مولاي

— مهما كانت حاجتكم كبيرة فهي صغيرة عندي . فقول لي يا عزيزني ما هي حاجتكم

— نلتمس منك عفواً عن الدكتور جون هبان فانما انت تدري انه لم يقصد بالضربة اياك بل جوؤف ابن اخيك كان يقصد وقد اعتذر لك آسفاً

فامتعض هنري فندر واحجم ثم قال : لم يخطر لي يا عزيزني انكم تطلبان مني طلباً

فندر ما تركته في المحكمة الابتدائية يخرج
طبقاً الا كما ترك الفطة للفأرة وهي تداعبها لكي
تنقض عليها ثانية وتسحق رأسها بين انيابها .
قاذا نفوث اما فندر فندر لا تفوق . قاركا هذا
اللقى ينال عقابه

حانها النيابة عن سكرتيرها بيترا بجرم في هذه
القضية ستخفف من غلوائها . وربما خرج هبان
من محكمة الاستئناف كما خرج من المحكمة
الابتدائية
— لا ، لا ، لا تصدقا . فاني وائق ان مسز

الفصل الثامن والثلاثون

أسير بنحكم وأسرى بنظلم

انك مطوق قصري بحيش جرار من جنودك
الاشتراكيين ولا تفك هذا الحصار عني الا
اذا اطلق جون هبان من سجنه

— عفواً يا مولاتي . ان جيشي منحل
القوى تلقاء حراك وطولك . ولهذا جئت إليك
أعزل من كل سلاح غير السلاح الذي تعلمين
— اعلم جيداً انك تعتمد على هذه الاوراق
وتقدمت نحو خزائنها الحديدية وفتحتها
واستخرجت منها ثلاث ورقات قائمة : هذا
سلاحك . فقد أصبحت أعزل يا هذا

فبغت هاملتون ثم قال : ما هذا السلاح ؟
— هو رسالة من ماري دوورف للجهول
تشهد فيه ان زواج ايفون فورست من هنري
فندر كان شرعياً خلافاً لما أوهمت به ايفون ،
وانه تسجل في كنيسة ألباني وان المولود
الاول الذي ولد له كان غلاماً حياً لامبتاً كما
أوهمت ايفون ، وأنه أودع عند امرأة تدعى
لويز دراوي لكي تربيته ، وان المولود الثاني الذي

بعد بضعة أيام قصدهري هاملتون الى مسز
فندر فاستقبلته مبتسمة وقالت : لعل المستر
هاملتون يريد أن يساوم على الاوراق الآن
— كلا يا مولاتي فان الاوراق لا تمن لها
ولسوف تتفق عليها . وانما جئت التمس منك
أن يخرج الدكتور جون هبان من سجنه وان
تلقى قضيته برمتها

فبغت مسز فندر لجسارته على هذا الطلب
وقالت : وأي مكافأة لي على اجابة هذا الطلب
— ماذا تريد من غير الاوراق ؟ فان أمرها
رهن الزمان

— الحق اني لا أريد غير الاوراق
— وهي اني لا أقدمها

— يبقى جون هبان في السجن

— ان يبقى جون هبان في السجن اكثر
من اثني عشر ساعة يامدام لانك ستخرجينه
منه بنفسك

فقهرت مسز فندر وقالت : يتراءى لي

وقال : — اجلسي يامدام اجلسي فانك لا تزالين مغرورة بحولك وطولك . ان كنت كلبوترا فأنا بوليوس فيصير لا انطونيوس . فما قولك اذا كنت اضع في يد ابن ايفون فورست ابن هنري فندر حجته بيده واسلمها الى ابوه ، ثم اضع في يد بنت ايفون فورست او بنت هنري فندر حجتها بيدها واسلمها الى ابيها ؟

فاكفهرت مسز فندروقات : ابن هاتين الحجتين وقد ماتت ماري ماري دوورف الشاهد العدل ولم نترك غير هذه الاوراق الثلاثة التي أصبحت في قبضتي

— لو ألهمت النظر في تاريخ الرسالة التي لجهول لفهمت أنها ليست رسالة ماري دوورف الاخرة اذ كتبت منذ ١٦ سنة وماري دوورف كانت منذ ٦ سنين لم نزل حية ترزق

— عندك رسالة أنها كتبها قبيل احتضارها نقلها اليك هلن فرون وكما كتبت تلك الرسالة لجهول كتبت غيرها أيضاً لاشخاص آخرين فاءلمي اني لا أودع كنوزي في مكان واحد ، بل أفرقها في اماكن مختلفة حتى اذا فقد بعضها يبقى البعض الآخر ، وما يبقى يكفي لاثبات دعواي فارعدت مسز فندر وقالت : وهل للعلام

والفتاة ولدا هنري وايفون حيان برزقان ؟

— وامها حية ترزق أيضاً ، واقابلهم كل يوم وأنت تعرفينهم أيضاً ، وعندني شهود على نسب كل من اللام والفتاة وحجج على هوية كل من الثلاثة

فاتفضت مسز فندر وقالت : وبحك ابها

ولد في غياب زوجها هنري فندر في انكلترا كان طفلة . وقد تركها ايفون قبل مهاجرتها عند ماري دوورف . وهذه أودعت الفتاة عند استر فرنر لكي تربها . وان ماري دوورف لم تعد تعلم مصير الطفلين . هذا هو بحل السر الذي تهددني بفضحه يامستر . فقد أصبح في هذه الخزنة وان شئت فأودعه اللهب

ثم ردت الرسائل الى الخزنة الحديدية مقهقة . فاستشاط هاملتون غيظاً وقال : من ارتكب هذه الحيانة العظمى ؟ هذه الاوراق كانت مودعة في خزنة من خزانات بنك نيكر بوكر الحديدية باسمي

فتلوت مسز فندر مقهقة وقالت : وما قولك اذا أصبحت كل اسهم للبنك لي ومفاتيحه في يدي

— وبحك استمع الجريئة على رأسك ففهمت مسز فندر ملء فمها وقالت : قل هذا القول لغير مسز فندر . ستستلم أمانتك مخنومة كما سلمتها للبنك ، وأنا تجدها خالية من اورافك . واعلم اني ملكة النفوذ والمال معاً فلا تعرض نفسك لنقمتي .

فقال هنري هاملتون مصرأ مزجراً : يجب أن يخرج جون هيمان الليلة من السجن فضحكت مسز فندر وتبرمت قائلة : لم تعد من قيمة للهديد يا هاملتون . لانك اذا شئت ان تفشي هذه الاسرار فلم تبق عندك حجج لاثباتها

فاستاق هنري هاملتون في كرسيه مقهقاً

الرجيم ، انك مهول هل عندك أوراق أخرى
غير ماهو في خزانتي ؟

— لبس في خزانتي الا ظل للحقيقة
اودعته في مكان غير حصين ليلتهى به الاصوص
عن الحقيقة

فازمهرت مسز فندر متغيظة شديد الغيظ
وكانت كالنار نأ كل بعضها ، ثم ضغطت على زر
كهربائي فدخل في الحال رجلان كأن كلا منهما
جليات الجبار ، وأومات اليهما وفي الحال انقضا
على هامانوزن واليسا معصيه صفادة من حديد
وقيدا رجله بسلسلة ، واما هو فلم يقاوم قط ،
بل كان بضحك قائلاً : رفقاً بجسمي الضعيف
فقد أصبحت على باب الشينخوخة ، فلاستطيع
مقاومة الحديد بامدام

ثم خرج الرجلان وتقدمت مسز فندر
من هامانوزن وقالت : أنت بخير الآن بين أن
تبقى أسيراً في سجن عميق تحت رجلي حتى
تموت وتموت اسرارك معك ، أو أن ترشدني الى
اوراقك فاستلمها واطلق سراحك

— فقال لهما : بل تطلقين سراحي بلا
شرط ولا قيد بامدام

فنزفت مسز فندر وقالت متغيظة شديد
الغيظ : عجباً انك لني ، هل تظنني أمزح ،
في وسعي أن اقضي عليك الليلة اذا شئت

— أعرف جيداً انك تستطيعين أن
تفعلني كل شيء ، ولكنني أصبح لك أن تفلي
هذه الصفادة عن يدي وهذا التمدد عن رجلي .

لاني حياً أفضل لك مني ميتاً ، وطيلاً أفضل
لك مني مسجناً

— انك تهديد دائم لي ، فاذا كنت اسيري
او اسير القبر ارنحت من تهديداتك

فقهره هامانوزن وقال : بل بالعكس يامولاني
ان امري يعجل في فضح القضاة الماثة ، لانه
مق اختفيت من الوجود يوم او يومين ظهرت
السراير وانشرت في جهات الولايات المتحدة
الاربعة في ليلة واحدة ، ولايقدر حول مسز فندر
وطولها ان يجمع المنشورات المطبوعة قبل أن
توزع على صحف اميركا واوروبا

فارتدت مسز فندر وصاحت بعلمه فيها :
وبحك اني اكذب ذلك الافك والبهتان
— ولكن النسخ الاصلية مأخوذة

بالز نكوغراف حتى النسخ التي عندك ليست
الاصلية بل هي مأخوذة به أيضاً ومطبوعة في
المنشورات المفصلة والاصول المحفوظة في اماكن
حصينة تستخرج منها عند اللزوم لتذكية
الشهادات ، وقد تدرب على هذا العمل اناس
ليسوا الا آلات صماء في يد ارادة هامانوزن فني
ضغطت زر حياتي فحركت تلك الآلات

فصاحت — انك كاذب مارق

— دمي يدك في جيبك باسيدتي فتعلمي صدقي
فنهضت مسز فندر في الحال كأنها تنب
الى غنيمة ودست يدها في جيبه واستخرجت
ورقة مطبوعة ، فاذا فيها نسخة من الرسالة التي
عندها بخط ماري دوورف طبق الاصل اصلاً
وخطاً ، فارتجفت يدها ولطمت خديها وقالت

— من اقامك قاضياً وقباً في امور لاشان

لك فيها

— اتأسف انك لا تدبرن شأني في هذه

الامور ولا تعلمين من اقامني قاضياً وقباً

فازدادت اضطراباً وجزعاً ثم قالت: لست

أعرفك الا في هذا العام فكيف تكون ذا

شأن . وما هو شأنك ؟

— اما أنا فاعرفك جيداً يا مدام لاني

شديد التذكر . وأما انت فمريضة النسيان .

فاذا كنت تصفين الى رواية تاريخ الماضي الذي

نميت في حفلة هينزان اسمعها فقد حان الوقت

لروايتها الآن فهل تريدن ان اسمعي ياسيدتي ؟

فقالت وهي ترتجف وصوتها يهيج :

اسمع قل

— لانفسين يوم جئت آتية من اوروبا

مع ابيك السير نوم سميت وهو مضعف الحالة

المالية ، وقد لاذ بالمستر لويد فندر ابن اللورد

هنري فندر بنية ان يستعين به على تقويم حالته

المالية وحفظ مقامه الاجتماعي بين ذويه وبني جنسه

— اذكر ذلك جيداً ولا انساه

— بالطبع تذكرين جيداً السبيل الى

لعمالك . ولا تنسين قط انك واهلك كنتما

طعمان بان تزوجي ابنه هنري فندر حتى تكوني

مسز فندر اميرة اعيان نيويورك بل اعيان

اميركا كلها . وقد هنت بمجذك يا مدام عهداً

طويلاً . وهل تتذكرين فتى باقاريا تعرفت به

في برن منذ فتحت ورده صباك واسمه هنص

هيجل ؟

ويلاه . انك لنقمة . انك لشر عظيم . آه .

لا يروي غلبي الا دمك يا ائيم

— اقد هيأت الاثأر لدي قبل موثي

ياسيدتي وسيكون الأخذ بشأري هائلاً فلا

يمني ان اموت اذا مت منصوراً

فاطمعت خديها قائلة : ويلاه . ابن كان

هذا الشيطان مخبواً . ربه .

— لا تبالي في السخط ياسيدتي لئلا

يشحب جالك الفان . رفقاً بهائك . ان الغضب

يؤذيك ولا يفرج كرباً .

جلست على كرسيها وهي ترتجف ودمها

يفور في جسمها وبمدرهة هدأت روعها وقالت :

رجة وعماقاً . قل لي . هل تعتمد فضيحتي

— لا . والا لفضحتك من زمان

— اذا لماذا لانساومني على اورانك كلها

فاتي باتلافها فضيحة لا قائدة منها لاحد

— عجباً . والام . والفلام . وللفتاة ؟

— اني اعوض عليهم مالا كثيراً .

— انهم اني غني عن مالك وانما هم في

شوق الى مقام . وافتدئهم في ظاهري الى حب .

وعواطفهم في حاجة الى رافر تستقر فيه .

فاذا يفيد مالك في ذلك

— وما شأنك انت في كل ذلك ؟

— اني ميزان الحق . اني القيم العادل .

اضع الحق في لمابه

وكان هاملتون يتكلم كصاحب ساطة عليها

فجزعت مسز فندر واضطربت وقالت :

في خدمة آل فندر . وقد ترقى حتى صار كاتب شرك أخيراً ، وأعني به بيترا انجرم وكانت مسز فندر ترهب وهي لا تستطيع ضبط نفسها وكم اضطرابها فقالت متأسمة : ويلاه ، لذلك هنص وقد تقمصت

— كلا يا بدام لم يبق من هنص الا هيكل عظامه ، لان بيترا انجرم انجز وعده لك وقصف عمر ذلك المسكين بحيلة شيطانية اشرك فيها فتى ساذجاً مسكيناً كان من جملة المستخدمين في مكتب فندر يدعى هنري دراوي . وهذا الفتى لم يكن يدري انه مسوق الى تهمة جنائية لانه كان يستقدانه يقضي مهمة صالحة . فحدثت الجنابة الهائلة بيد بيترا انجرم ولكن التهمة وقعت على هنري دراوي المسكين وبقي بيترا انجرم كأنه نظيف الكف من أثمه . فقضى على مستقبل ذلك المسكين هنري دراوي بلا أثم ولا حرج . ولم يبق لذلك التمس البريء وسيلة للنجاة من حكم القضاء الا للفرار . فزيفته له بقايل من المال ففر في باخرة طليانية . وقد قضى الله على هذه الباخرة ان تفرق وثبت بعدئذ ان هنري دراوي كان من جملة من غرقوا معها . وهكذا اعتقدت انت وبيترا انجرم ان جرمكما الهائل قد احمى بفرق هنري دراوي .

فلطمت مسز فندر خديها وصاحت : ويلاه . لعلك هنري دراوي

— بل أنا ظله يا سيدتي . أنا روحه المسكينة التي تشهد حكم التاريخ . ان الذي غرق هو هنري هاملتون صديق هنري دراوي فتقصد

فانتفضت كايو بطرا انتفاض العصفور حتى ماد كرسيا فخما وقالت بقحة : نعم وكان محبتي . فإذا ؟

— وكنت تحبينه ولطالما كاتبته سرراً . وقد تبعك الى نيويورك لانه طمع فيك . وانت اعرضت عنه حين فحنت عينيك للمجد الذي صرت تطمعين فيه . فاصبح الفتى بما معه من رسائل لك له عصا تهديد لك ، بل عثرة في سبيل ارتقائك الى ذروة المجد

وكانت كايو بطرا تنفض غيظاً فقالت : كل ذلك افهمه .

— وكنت في ذلك الحين على اهبة ان تزوجي جورج فندر بعد ماخاب املك بالزواج من اخيه البكر هنري . ذلك لان هنري كان مشغولاً بفتاة سواك ولم يشأ ان ينقض عهده لها . وكان هنص هيجل الباقاري يهددك اذا تزوجت غيره بان يفصح للعلائق التي كانت بينكما معتمداً في اثبات دعواه على رسائل لك له التي كان يحتفظ بها لهذا القصد . فلم تجدي وسيلة لتجنب ذلك الا بخطر الاستلاب الاوراق من هنص باي الوسائل : أو بنفيه من الوجود اذا عز استلامها منه . وقد عرضت

ثمناً غالياً لتلك الرسائل ، فأبى ان يرأف اغلى عنده من كل شيء .

بينك وبينه رجل لا قيمة له ، فوافقتك على ان ينضم حياة ذلك المسكين من عداد الاحياء ، وعلى ان تكوني وسيلة ترقيته

هذا اسم ذاك وظهر انت هري هاملتون سلم
وهزي دراى أختا القابلة ماري دوورف غرق
فصاحت بحجب ان يموت هزي دراى
— لا بأس ياسيدي . يموت هزي دراى
وبحيا تاريخ القضاء الى الابد

فارتدت كايوترا اي ارتماد وخذت خود
الماء الفائر اذا اضيف اليه ماء بارد وقالت : ويلاه
بربك رحمة وغفوا . ماذا تريد غمنا لسكوتك
— أريد قبل كل شيء ان تحلي الجديد
عن يدي ورجلي لانه ليس اشد قيديا وغلا لي
من سحر لحظيك

فارتدت ان حلت الصفادة عن يديه
والقيده من رجليه وهي تقول : لقد تحققت
ان مصافك اسلم لي من معاداتك : فهل
يستحيل أن نتصالح ؟

— دعيني اولاً أروي لك بقية ما اعرفه
من التاريخ

— اعرف انك واسع الاطلاع . فتعال تتفق

— ان قيمة الاتفاق ياسيدي تتوقف على
قيمة ما عندي من البضائع . فاسمعي بقية
التاريخ . لما خلا لك الجو في بيت فندر جعلت
تناهضين هزي فندر مخافة ان ينال رضى أبيه
ويكون صاحب الارث دون زوجك جورج
فندر . ولكي تقطعي الطرق عليه جعلت
توغرين صدر ابيه عليه لانه تزوج فتاة وضيعة .
ولكي تضمني الارث لك ولتسلك عقدت النية
على دهوره كل مولود يولد لهزي فندر .
والوصول الى هذه النهاية استخدمت الارملة

ماري دوورف القابلة أخت هزي دراى . وكنت
تهددينها بتهمة الاشتراك بالجناية التي لصقت
بأختها البرية . لانها ذات اصبع في حيلة ذلك
الشیطان المنجم . فكانت المرأة طوع بئانك
واضطرت ان توافقك على خنق المولود الاول
الذي ولدته وادعت انه ولد ميتاً . فأوهمت
ايغون فورست ان مولودها ولد ميتاً ولكنها
أخذت الطفل وأعطته الى امرأة لتربيته . فربي
وأصبح رجلاً شهيراً

— لله منك ! من ربه ومن هو ؟ تكاد
تجنني ..

— صبراً وحلماً يا مولاني دعيني أروي بقية
التاريخ .

واستمر هاملتون يروي لها ما عرفه
القارىء في الفصول الماضية من دسائسها
ضد هزي فندر وزوجته السرية التي أصبحت
بعدئذ البرلسس فولسكن . وكيف كانت
كايوترا تسعى لدهورة هذه ودهورة مولودها .
وكيف كانت ماري دوورف تستبقي حياتهم
الى أن قال :

فأحمدي ياسيدي الله تعالى لانها وضع ذلك
الامرار كلها في يدي وحدي لاني بدسواي
والا لقامت القيامة على رأسك منذ ٦ سنين
فتهدت مسز فندر ملء صدرها وقالت :
احمد الله واحمدك ياسيدي . فهل تريد أن تقول
لي ان هزي فندر لم يطلع على ذلك التقرير بعد
— لم يطلع على شيء ولا عرف شيئاً
حتى الآن . فهل وثقت اني كرم رؤوف ؟

فتقدمت وصاغتته مغرورة العينين بالدموع
وقالت : شكراً جزيلاً

— ثم اطلب أن توافقي على زواج هان
فرون من جون هبان لأنها عشيقة

فانتفضت مسرعة فندرت قائلة : بربك انك
اطلب الاستحيالات لان هان عندي في مقام ابنتي

— اذا كان جون هبان يلبق أن يكون
زوجة لكليوبترا فندرت فبالاخرى انه يلبق

زوجاً لوصيفها
— اراك ياسيدي تتداخل حتى في أموري

العائلية الخاصة
— يجب أن تعلمي ان كل ذلك من شؤوني

ياسيدي ، فما انت الا وصية في قصرك الى حين
فلطمت خديها وصاحت وبلاء : اذا ...

— لانحافي . ستدخلين عن عرش ملكك
بكل كرامة وبلاء رضاك . لانك ستري ان

بقاءك في كرسي عرشك سيكون جدياً لك .
فلا تزعزعني نيتك برجتي وبرأفتي

— واسكن ماشأنا جون هبان حتى نرجعه
في بيت آل فندر

— عجبا يا ادم . جون هبان سينزوج هان
فرون فما شأن آل فندر

— ولكن آه في في ماء . انك
لغاض جار . لا بل لملك لاتدري

— بل ادري ياسيدي جيداً ان هان فرون
ابنتك من لحمك ودمك

فارتعشت وقالت : — اذا لماذا لا تعذر ؟

— فقالت كليوبتره متذلة : اني واثقة
بطيبة قلبك فشكراً لك وايفون فورست
هل ...

— انها تبحث عن ابنها الآن لانها
شمرت بشهوة قلبها الى حب جديد فتحرك فيه

حب الامومة : وقد أصبحت ابنها كأنها في
حجرها ولكنها لم تعرفها بعد . ستعرفها قريباً

— وهل عرفت ابنها ؟
— لاتدري ان لها ابناً لانها تعتقد ان

وليدها الاول ولد ميتاً كما أردت . ولكنها
تجتمع بابنها كثيراً وهي تحبه وتستعرفه قريباً

وكانت مسرعة فندرت ترنجف فقالت : رجة
رجة وصفحاً . ماهو قضاؤك العادل

— سيكون قضائي رؤوفاً جداً يا ادم
الهم اذا كنت لاتكبرين بل تطاوعيني الطاعة

العمياء . أريد أن نوعزي الآن في هذه الدقيقة
باطلاق سراح جون هبان والغاء القضية برمتها

— فقالت صاغرة : سأفعل بلا تردد .
ولكني أود أن أعلم ماذا تكافئني على طاعتي

ياسيدي .
— قلت لك يجب أن تطيعيني الطاعة

العمياء ، والا فاذا كنت في شك من رجتي
ورأفتي فافعلي منذ الآن ما تشائين . اني لم

ازل أسيرك في حصنك المنيع
فبسطت كليوبترا ذراعيها ضارعة وقالت :

أرجو أن تطمئن فؤادي المروع وتقول لي
كيف ترجني

— اكنتم فضاحك كاهها

هري هاملتون باب الدكتور هيان ، فلما فتح له الخادم سألته عن الدكتور فأجاب الخادم مستغرباً متأوهاً : عجباً أن تسألني عنه ياسيدي وانت تعلم أنه يقام في السجن

— افتح لي غرفته فاني انتظره هنا وفي تلك اللحظة وقف اوتوموبيل امام الباب فخرج منه الدكتور هيان ودخل وخادمه يرحب به مدهوشاً ، اما المستر هاملتون فصاحه قائلاً : الى عدلك الاسلامكية يا جون فاني اسمع نقراتها

فقهه جون قائلاً : هل دريت هذا أيضاً ؟ وامرع جون الى عدته الاسلامكية وتلقى هذه الكلمات منها : « مسز فندر تهني ، الدكتور هيان لخروجه من السجن برئاً » ، فأجابها على رسالتها شاكرًا

ثم خرج هري من هناك وزار ايضا مورلي وبشرها بخروج جون من السجن

— ليس جوزف الملقب زوراً بفندر أعرق لسباً وأعلى حساباً من جون هيان ياسيدي فتهمر مرث مسز فندر وتهنئ الصديقه ثم قالت : اسمح لي أن افتكرك بهذا الموضوع — لافيمة لافتكارك ياسيدي وقد صدر حكم محكمة العادلة ، فافتكركي كيف تقضي نفسك المضطربة ، اما انا فاني استأذلك الآن الى ملتي آخر ان شاء الله .

ووقف فتقدمت اليه وامسكت بيديه قائلة : رجة وحلماً ، هل تكتم كل هذه الامرار عن جوزف فندر وايقون فورست وعن افني والفتاة فابسم لها قائلاً : قلت لك الطاعة العمياء بلا شرط ولا قيد ، كفي اني وعدتك بالرافة ثم ودعها مقبلاً بعدها ومضى وهي تشيعه الى الخارج

كانت الساعة العاشرة والنصف حين فرغ

الفصل التاسع والثلاثون

في باب السعادة

جواب الصديقه واذا هو يشرح لنا أموراً محيرة لأندري كيف االلها ياسيدي ودفعت دورا الخطاب لايفامورلي فتناولته هذه بيد ترنجف وجعلت تقرأ باهتمام وتبهر حتى غفقت عما حولها ، وما انت على آخره حتى رأته هازل داخلة والى جانبها رجل وهي تقول : المستر هنري فندر ، مسز ايضا مورلي .

بعد يومين تلفت دورا الى ايضا مورلي تدعوها للزيارة المنتظرة الساعة العاشرة صباحاً .

وقد وصلت البرلنس فوسكن اي ايضا مورلي الى منزل الممثلين قبل وصول المستر هنري فندر اليه وبالطبع سألتها في الحال عن جواب الصديقه القديسة فقالت دورا : لقد ورد

فانتفضت البرنسس ورفعت نظرها مبثوثة .
 اما هنري فتقدم اليها وقد خبلته الخبرة ثم تراجع قليلاً . فمدت اليه يدها فتقدم وصالحها وبداهما ترنجان . ثم جلس في مقابلها ودورا وهازل تلاحظان اضطرابهما متحيرتين . وساد السكون لحظة الى ان قال هنري فندر : اظن اني التقيت بحضرة السيدة من عهد قريب ان لم اكن غاططاً فاكفهرت البرنسس ولم تفه بينت شفة . واطرقت مضطربة . وحينذاك اوماً هنري فندر الى دورا وهازل ان تخرجا وتدعه مع المرأة وحدهما . وفي هنري ينظر الى المرأة وهي مطرقة قلب الرسالة التي في يدها من غير ان تقرأ فيها ثم قال : اذا لم اكن غاططاً فقد التقيت في حفلة هينرياسمو البرنسس فولسكن ؟
 فرفعت نظرها قائلة : نعم . وانما تركت هذا الاسم في اوروبا وهنا اسمي ايضا مورلي — سيان عندي هذا أو ذاك . وانما احسن ان معرفتنا أقدم عهداً . فهل أنا مصيب التذكر

فاجابت بصوت خافت ومتقطع وما هي اقل منه اضطراباً وخفقان قلب : يتشابه بعض الناس ياسيدي

— اذا لاندكرين بن ماركفك للتقدماء شخصاً باسم هنري فندر

فاختلجت المرأة وامتقع وجهها وقالت : لم ادر اني اتيت الى احبولة منصوبة لي في هذا المكان

— عفواً . يا مدام . اني مثلك مفاجأ

بلقائك . كنت انتظر ان اري ايضا مورلي التي لا اعرفها ، فاذا بي اري السكونتس فولسكن التي تعرفت بها

— اذا جئت لتقابل ايضا مورلي ؟

— نعم لاني علمت انها تعرف تاريخ اناث هذا البهو

وادار نظره في البهو مدهوشاً ما كان يرى وقال : هل رأيت هذا الاناث قبل الآن في غير هذا المكان ؟

فتنهدت قائلة : لو علمت اني مطلوبة الى دائرة تحقيق لاستثمرت محامي أو أصطحبته — عفواً يامولاني . اني معذور . قضيت الى الآن نحو عشرين عاماً أتعلم اخبار صاحبة هذا الاناث فلم افهمها على خبر ولا على عين أو اثر . فهل ألام اذا كنت استقهم منك وقد علمت انك تعرفين تاريخ هذا الاناث . لا اظنك تكونين قاسية حتى تمنعني عني علماً اصبح عند باب ذهني .

وكانت البرنسس مطرقة ولا تزال تفتل الرسالة التي بين يديها فقالت : وهل تعرف انت هذا الاناث ؟

— يستحيل ان يروح مخيلتي وقد حدثت رؤيته لي الآن تذكارات قديمة لذيدة بيد انها مضت واصبحت كالا حلام .

فقالت : وماذا تعلم من تاريخه ؟

— ماذا تريد ان تعلمي منه

— لا اريد ان اعلم شيئاً

— عفواً ومنفرة ودأفة بكلام الفؤاد .

ان سعادة رجل محروم السعادة ببر شفتيك الآن
— الملك موهوم . اخاف ان مانده سعادة
يكون شقاء وشؤماً

— لا بأس فلا مزبد على شقائي
فانتفضت قائلة : بربك أفلني من هذا الحديث
— لا استطيع يا سيدني . اني على ابواب
الفرج فهل ارجع خائباً مكروباً ؟ بالطبع
تذكرن تلك الصورة المعلقة الى يمينك . اني
احن الى الانامل التي رستها

فانتفضت وقالت بصوت خافت : بربك لا تزد
— بل بربك لا تمنعي عني لهفة اذا كظمها
خنقت فؤادي ايغون . ايغون

جعلت المرأة ترنجف وهو يضطرب في مكانه
أيضاً . ثم قال : ايغون ان الاثنين والعشرين
سنة اصبحت كالحظة عندي . وكأنك لم تفتلي
من منزلك هذا منذ فارقتك . انك الآن الى
جانب مكتبك كما كنت اعهدك . ان الاثنين
والعشرين سنة لم تكن من عمري . كنت فيها
في سبات والآن استيقظت لاستأنف ليعمي .
أما هي فوضعت وجهها بين كفيها ورأى
هنري فندردمغات تنسكب بينهما . فمض وتقدم
اليها ولمس ذراعها بكل لطف فاجفلت قائلة :
لاتقرب الي ان ايغون قد قضت في عالم الغيب
فأنساها .

— رجاك . كيف انساها وهي في قلبي
وبين يدي الآن

— ان التي بين يديك الآن زوجة البراس
فولكن . فلا تأثم بان تمد يدك لحرم غيرك

فتراجع هنري فندردمغاتاً وعاد الى
كرسيه وقال : انه لحرم مقدس وحرام علي .
أحرسه لا أداسه . فاهناي يا ايغون . حسبي
ان اعلم انك سعيدة في ذروة مجدك ، مسرورة
القلب في حبك . انركك لراحتك
ونمض فانهرته قائلة : مهلاً . مهلاً . هل
تريد ان تترك واخزاً في ضميري
فالتفت واجاب فوراً : لا . لا . ماذا
يخز ضميرك ؟

— خاشة لك الآن
— لك حق . فقد تعرضت لك وانت في
عصمة زوج شريف وانت شريفة

— ولكن حكامك القديم علي ؟
— حكاي القديم عليك انك مظلومة
مخدوعة ، سامح الله اليك التي سدت نقاب الغش
على بصيرتك وبصيرتي
فتمدت ثم قالت وهي تكفكف دموعها :
انك ترفع عنك عبء الشقاء وتلقيه علي .
رجة ورفقاً

ومدت يدها فهرع اليها وامسك يدها
وقبلها واستنشقها ثم قال : اعينك من كل
مشق . افديك من كل شقاء . هل لست اني
لم اوجد في العالم الاخادماً لسعادتك فلماذا تشقين
— اشقى . واشقى . واشقى . لاني

حرمت لمة قلبي . ان كنت مساحي فقلبي
قبلة واحدة طاهرة عربوناً لحب متجدد بين
نفسينا فقط .

وتلاهما ثم عاد هنري الى كرسيه باسماً وهي

فزودت مسز فرزر المسكينة بكتاب
نوصية لمسز ورد صاحبة معمل لسبيج قامت بخدمتها
براتب حسن . وقد سألت مسز فرزر عن
سبب شقتها فروت لي حكاية طويلة ملخصها
انها من عائلة فلو في شيكاغو وانها تزوجت فتي
يدعى جاك فرزر بالرغم من ارادة اهلها فنبذها
اهلها وانكروها . وما مكثت مع زوجها
عاماً حتي دب الشقاق بينهما فهجرته لانه اساء
ماملها . واضطرت ان تعتمد عن ذلك الوسط
الذي لا نجد فيه حظاً .

« وكنت انفقدها حيناً بعد آخر ، ثم
ما لبثت ان علمت انها تركت الخدمة في معمل
النسيج وهرحت الى لوفيل . ولم ادر السبب .
واتفق بعد حين اني ذهبت الى لوفيل لقضاء
ايام عند اخوتي فصادت مسز فرزر هناك
فجاملتني ودعتني الى منزلها للشاي فلبيت الدعوة .
واستغربت لما دخلت الى منزلها اذ وجدته
انيق الاثاث فاخر الرياش وعندها طفلة اخرى
مع طفلها . فسألتهما في سر ذلك فقالت لي ان
المنزل ليس منزلها وانما هو منزل امرأة اخرى
كلفتها ان تربي الطفلة الاخرى ولها في مقابل
ذاك جعلاً وحق الاقامة في المنزل . وفهمت
منها انها مسرورة بهذا الترتيب الذي اراحها من
عناء الشغل وفسح لها المجال لتربية طفلها .
وكنت كما ذكرتها اجد عندها امرأة عرفتني بها
باسم مسز ماري دوورف (القابلة) . وقد لاحظت
ان هذه المرأة هي صاحبة الاثاث والرياش

جملت تكفكف دموعها . وبعد هنيهة قالت :
هل عرفت كل التاريخ ؟ وهل تعلم ان لنا رابطاً
لا حل منه

— نعم لنا ابنة شرعية مربية واني ابحت
عنها والى الآن لم اعلم شيئاً

— وقد جئت من اوروبا متنكرة لهذا
الغرض . اظنني في الطريق اليها وربما كنت
في الباب . خذ اقرأ هذه الرسالة وبعدها نتباحث
فتناول الرسالة وجعل يقرأ لنفسه الجواب
الوارد من ليس بريد الى دورا فلو :

« الباني في

« عزيزتي مس دورا فلو

« اخذت كتابك متأخراً لان عنوانه كان
خطأ . ولما تلونه أعاد اليّ تذكارات قديمة
شغلت حيزاً من فكري .

يتلخص كتابكما في سؤالين : الاول ماذا
اعرفه عن لسبكما . والثاني من أين حصلت
امكما علي الاثاث الفاخر الذي تركته امكما

فاعول : كان لي صديقة اقامت برهة في
شيكاغو تدعى مس هال . ففي ذات يوم جاءت
اليّ امرأة ودفعت اليّ رسالة من تلك الصديقة
مفادها ان المرأة الحاملة رسالتي تدعى مسز فرزر
وقد قضي عليها أن تسعى الى رزقها بنفسها
وهي أم طفلة رضيعة . وطلبت اليّ ان اساعدها
في إيجاد مسترزق لها وهي تودع طفلها عند
من يعنى بها في بحر النهار وتدفع اجرة في
مقابل ذلك .

والطفلة أيضاً . وانما مسز فرزر غلطتني في ذلك فسكتُ

«وفي اثناء ذلك ورد لها خبر ان زوجها توفي . فاستصوبت ان تحمل كنيته وعادت تكتني بكنية أهلها، اي «فلو» . ولهذا تكتنيان انما بكنية فلو ايضاً . وبعد نحو عامين ذهبت الى لوفل مرة أخرى ووزرت مسز فلو أم احدا كما فوجدتها مسرورة وفهمت منها ان صاحبة الطفلة تركت لها الطفلة والاثاث معاً ومالاً يكفي لتربية الطفلين ورحلت البلاد الى حيث لا يدري الا الله . وكانت مسز فرزر أي أم احدا كما قد فتحت في ذلك الحين محلاً لمبيع السيجار والسيجار وادوانها ورأيت ان حياتها اصبحت هنيئة .

«وفي ذلك العام انتقلت اختي الى الباني فلم أعد اذهب الى لوفل . وهكذا انقطعت صلاتي بمسز فرزر ومرت السنون ولم أعد اعلم عنها شيئاً الى ان عادت اختي تقيم في لوفل . فذهبت كعادتي لزيارتها وقضاء ايام عندها . وعن لي ان ارى الصديقة القديمة مسز فرزر او فلو ، فاذا هي في حالة مالية حسنة والطفلتان قد صارتا صبيتين وكانت تحبها حباً متساوياً . وفهمت انها لا تعرفان انفسهما الا اختين لأم واحدة . وقد اوصتني مسز فلو ألا اذكر لها شيئاً عما اعرفه عن التاريخ القديم فبقيت صامتة . ولكني سألتها أبة الفتاتين ابنتها وابنتها الريدية . فأبت ان تقول فدحتها لتعلقها بالريدية كأبنتها .

«هذا هو الحق الصراح الذي استخلفتني يا عزيزتي دورا ان اقله ولا أراني مرتكبة ذنباً في قوله . أما اهلكا في شيكاغو فلا اعلم عنهم غير ما ذكرت ولا سبيل لي لمعرفة غيره .

واقبلانحياني واشواقي اليك بربر»
ولما انتهت هنري فندر من تلاوة الرسالة رفع نظره الى ايفون وقال : مدهش . عجيب ورأيك يا ايفون ؟

— اني شاعرة بان قوة تقدمني هنا . ان ابنتي احدي هانين الملاكين
فارتدت هنري فندر وقال : ويلاه . احقيق اني دفعت ابنتي بيدي الى حاة النمل . ترى ايتهما ضاللتنا ؟

فتنهت ايفون وقالت : آه . لا ادري . ويلاه . اني في بيت ابنتي ولا اقدر ان اقبلها قبل الام .

— هي انه استحبال علينا ان نتحقق ايهما

— فلتسكن الفتاتان ابنتينا . ان اخت ابنتي هي ابنتي ايضاً ، وشريكها في قلبي
— صدقت ولكن ما السبيل الآن الى اثبات اننا ابوا احدي الفتاتين واقناع الفتاتين بذلك ؟

— للسبب مفتاح آخر على ما اعتقد . وانما كيف يمكن تجنب الفضيحة ؟

— هاني المفتاح والسريتي بيننا وبين الفتاتين فأن المفتاح ؟

— مع رجل هو نفسه سر لا ادري كيف
يمكن حله

— لعلك لعنين هري هاملتون فقد عرفت
ان ماري دوورف كتبت كتاباً قبل موتها
واظنها عنوان الكتاب باسمي وهري هاملتون
استولى عليها ولم يمكن اخذها منه لاشمن
ولا بحيلة ولعلها مفتاح سر مسائلنا

— ان هذا الرجل سر عجيب وكان يمدني
ان يرشدني الى ابنتي. فاذا لم يشأ ان يسلمني الرسالة
فأظنه يعطيني الاثبات الاكيدة لتحقيق
شخصية ابنتي

— اني لم ازل مدهوشاً يا ايفون من عذا
الاكتشاف العجيب. وما الذي ساقك الى هذا
المنزل حتى بعثت سرّاً خطيراً من مدفنه ؟
قالت: سمعت ايفون في امان اضطراب فؤادها
وقالت : جئت لغرض آخر فأصبت غرضنا .
جئت لكي احمل الفتاتين ان تتشفعا لديك
بحون هيان فاكتشفت هذا الاثبات
فاجعل هنري وقال : أنشع من بحون هيان
الطائش الالهوج ؟

— يلوح لي انك لا تعرفه بهنري والا
لاشفقت انت تؤذيه وانت عالم انه لم يقصدك
بالضربة .

— اني اعلم ذلك جيداً . بيد اني متفبط
منه لحملته الشمواء على الشركات. وقد خسرت
بسبب حملته خسارات فادحة وآخرها خسارتي
في شركة الملاعب التي أصبحت تتداعى بعد
جلته امس عليها. فقد هاج جميع الممثلين

فاعتصموا ورفضوا مقاومة الشركة. فبزلت اسمها
— ليس جون هيان الا ممثلاً حزبياً . فما
هو غريمتك وانما غريمتك الحزب برمته . ولذلك
ارجو منك ان تلغي قضيتك ضده

قامتق لون هنري فندر وقال : استغرب
الحافك في التشفع به . فما هي علاقتك به ؟
— لاعلاقة خاصة لي به . وانما هو صديق
ودود ، فأشفقت أن اراه مضطهداً. فلا اظنك
تخيب رجائي

فما وضع هنري فندر الا ان يتسم علامة
الاجابة . ثم قالت ايفون : لقد حبسنا الفتاتين
في غرفتهما طويلاً ولا بد ان تكونا قد اوجستا
مننا. فما رأيك في الوجه الذي تقارفا فيه الآن ؟
— يجب أن نرشد افكارهما الى الاطلاع
على السر المائل . فبالله استدعيهما لنتمتع
قليلاً بلقائهما

فاستدعتهما ايفون فدخلتا مستغربتين
مؤتمرتين ضيفيهما السري الغريب . فتلقاهما هنري
فندر بالكلام قائلاً : لعلكما تنتقدان اختلافا
في منزلكما للمفاوضة . ولكن اذا وثقنا ان
موضوع مباحثاتنا بهما كما كما بهما نعتذر اننا .
فلقد اطاعتني مسز ايفامورلي على رسالة اليس
بريد التي حيركا لفزها . ولما كنت أنا ومسز
مورلي نعلم جيداً تاريخ هذا الاثبات وصاحبته
الاولى في امكاننا ان نحمل انظر الرسالة اذا
امهلتنا برهة قصيرة

فقال هانزل . وهل لك ياسيدي علاقة
بهذا الاثبات ؟

ونرى كل شيء هيناً لكما ، ان اكتشاف
هذا الاثاث وتاريخه المحفوظ ورسالة اليس برید
كل ذلك يسير بنا في طريق قصير الى معادتكما
الدائمة .

بعد قليل خرج هنري فندر وابفون على
ميدان اللقاء ثانية عند الفتاتين وتركهما في
استقرار وحيرة

فاكفهر هنري فندر وقال متعملاً بالبشاشة
والهشاشة : لم واسر مورلي علاقة ايضاً
فاختلجت الفتاتان وقالت دورا : رباه .
وهل من علاقة لما بكما ؟

— صبراً يا عزيزتي . صبراً الى ان نقبض
على مفتاح حل اللغز فينجلي لكما كل شيء

الفصل الرابعون

أنتك السعادة من نفسها

اتفاق محبة الشكوك . صدقي انه لم ينسني لي
حتى الآن اذ ان اجتمع بهان ، ولكني اعدك وعداً
صادقاً اني سأغني اقرب فرصة للقاء وجمعك
بها . ولو كنت تدري ما انا ساعية فيه الآن
لكنت تؤاخذ نفسك على معانتي

— عفوك ياملاي الحارس اني اعانك لاني
اتق باخلاصك ولانك اطمعتني بحملك وكرم
اخلاقك . فهاذا اسمي ؟

— اسمي في الغاء قضية المستر هنري
فندر ضدك

فاشرأب جون قائلاً : عفوك يامولاني .
اني انأسف جداً لاهتمامك بأمر لا يهمني .
فلو سددت كل سبعك الى اتفاقي بهان لكفي .
اما قضية هنري فندر فلا تهمني البتة ولو حكت
الحكمة بسجني

عند ذلك دخل هنري هاملتون فاستقبله

في ذلك المساء ذهبت البرلنسس فولكن
الى منزل هنري هاملتون فلم تجده . ولكنها علمت
من خادمه انه سيأتي بعد قليل للعشاء . فبقيت
تنتظره . وما هي الا هنبهة حتى قرع جرس
الباب ، فخرق فؤادها لانها كانت في شوق شديد
لمقابلة هاملتون ، ولكنها ما لبثت ان استقبلت
الدكتور جون هيمان فصاحته باشة . اما هو
فتلقاها معانتي وقال : حتى انت ياسيدي تنقمين
علي ؟ وقد كنت احسبك اصفى سريرة
واثبت وداً وارأف قلباً

— الله ! ما الداعي لهذا القول ؟

— عجباً : اني رجوتك ان تصنعي معي
معروفاً وانت تماطلين في صنع هذا المعروف
حتى كدت اعتقد انك تأبين ان تصنعيه

— بلوح لي انك بدأت تشكك باخلاصي
بل بحبي العميق الطاهر . ولعلك معذور لان

— اني شاكرة لك من صميم فؤادي .
 فهل تأذن لي بكلمتين همساً
 فأدنى هري هاملتون اذنه اليها . فقالت :
 ان عفو هنري فندر مرهون تحت رسالة سرية
 عندك . اعني رسالة ماري دوورف له
 فقهقه قائلاً : الرسالة تحت امرك وامره
 يا صاحبة السمو . وانما لي شرط واحد وهو ان
 يأخذها جون بيده اليه ويردها اليّ بعد ان
 يطاع فندر عليها ، اذ ربما اقتضى الامر
 الاستشهاد بها
 وصارا يتكلمان على مسمع جون فقالت :
 عليك اذا فتناع جون ان يأخذها
 فضحك هاملتون قائلاً : بل عليك انت
 بذلك لان زمام جون أصبح في يدك
 فقهقهت البرلسس قائلة : ماذا نقول يا جون
 فأجاب جون : ماذا تريدن يا أميري ؟
 — أريد ان تذهب برسالة الى مستر هنري
 فندر وتعذري اليه
 — حاشا . وكلا
 فقال هري هاملتون : لا نخاشن سمو
 البرلسس لثلاث ندم ندامة الكسبي . لسموها
 حق الامر عليك ان كنت نجها كما تحبك
 — اني عبدها الخاضع فارجو منها أن
 تعفيني من الذهاب الى هنري فندر
 فقالت البرلسس ضاحكة : لك في مقابل
 هذه الخدمة ان أجمعك بهن فروث برهة
 خلواً من رقيب

مصالحين باسمين وهو حياهما هاشاً هاشاً وقال :
 كأنكما كنهما على ميعاد عندي . لقد كنت
 افكر في ان اجتمع بكل منكما الليلة . فهل
 من خبر جديد يا جون ؟
 — اذا كنت انت تخلق الحوادث الجديدة
 فهل تنتظر مني ان ابلغك الاخبار الجديدة .
 اجل لقد ورد اليّ اليوم نحو مئتي تفراف من
 جوقات تمثيلية مختلفة في البلاد تنفي على حركتي
 وفي كثير منها ما يفيد ان نقابات التمثيل تتألف
 تباعاً لمناهضة الشركة
 — بورك بك يا عزيزي جون . وستسمع
 قريباً ان بنك نكر بوك الذي يسدد أموال
 الشركة كاد ينوء بحمله . وأنت يا سمو الاميرة ؟
 ماذا فعلت لاجل عزيزنا جون ؟
 — فعلت كثيراً . وانما جون هدم كل
 ما بقيته لانه يأتي أبة وساطة عند هنري فندر
 لاجله .
 — يا لله . يا جون . وهل تريد ان يفرقع
 رجال حزبك عنك ويهلك الحزب كله حين
 يصدر الحاكم عليك ؟ لا . لا نعمل برأيه يا سمو
 البرلسس . بل سيري في طريقك . فهل
 توفقت في سعيك ؟
 — توفقت معظم التوفيق وانما احتاج الى
 خدمة منك أخاف انك ترفضها فيفضل مشروع
 — اني أبذل كل شيء . لاجلك ياسيدي .
 لا تدرين حتى الآن اني موقوف لخدمتك
 بالاكتر ، ولكنك ستدرين قريباً اني أفهم
 العالم الجديد واقعده لاجلك

— اذا لا تصنعين معروفاً بلا مقابل
يا مولاتي ؟ أأنا قاطيعك بلا مقابل

— لا تغضب يا حبيبي جون . ان لي مأرباً
عظيماً ينقل هذه الرسالة الى هنري فندر

فقال هنري هاملتون : الرسالة مني ولست
أؤمن أحداً عليها سواك . قلنا شئت أن تلي
امر اميرتك تأخذ الرسالة وتقدمها لهنري فندر
وتعذر له . ثم تعود بها الي

فتمامل جون قائلاً : ان حكما علي
لأصعب جداً من حكم مجلس الخلفين في قضية
فندر . اني استعصب جداً ان ادخل منزل فندر
مستشفحاً . فهل من وسيلة للقاءه في غير منزله ؟
فقات البرلسس : هل تريد أن تقابله حيث
حدثت الحادثة

— في منزل دورا وهازل ؟ اقبله بكل
سرور .

— اذا البرلسس تعين موعد اللقاء

في صباح اليوم التالي الذي تعين ميعاداً
لللقاء التقى الثلاثة في منزل دورا وهازل . اما
هنري فندر ففسي كل ضغينة ضد جون هبان
حين استلم منه الرسالة وبداه ترنيته . ففرض
الظرف فوجد ضمنه رسالة وظرفاً آخر مخنوماً
فقرأ الرسالة :

« سيدي الفاضل المستر هنري فندر الاحقر
« كنت احفظ عندي رسالة لك باسمك
من ماري دوورف الغائبة ولم أشأ أن أبيعها
بشمن لا لك ولا لاحد غيرك لاني كنت مؤمناً

عليها الى حين بصح اطلاعك عليها . وقد حان
هذا الحين . فها أنا مرسلها اليك مع نائله
الدكتور جون هبان على شرط ان تردها لي
معه بعد ان تطالع عليها وتبقى عندي تحت
امرك اذا احتجت اليها في حين آخر . ولك أن
تطلع عليها من بهمهم امرها حسب رأيك
وحكمتك . ولي الامل أن تستوثق من يطلع
عليها ان يكتم خبرها كما ان لي ثقة عظيمة
بأن تعمل بشروطي هذه من نفسك .

واذا احببت أن تعلم حق في الاحتفاظ
بهذه الرسالة مدة سنين من غير ان اطالعك عليها
حق لي أن استأذن منك ان نجتمع معاً
للمفاوضة . واقبل . . . هنري هاملتون »
وما فرغ هنري فندر من تلاوة هذه الرسالة
حتى فاض الطرف الثاني واستخرج منه رسالة
مطولة بامضاء ماري دوورف هذا نصها :

« سيدي مستر هنري فندر المحترم
« اكتب هذا الكتاب اليك وأنا على
باب الابدية وسأستأمن عليه خادمتي رفنا السكفس
وهي تسلم اليك بنفسها مخنوماً كما تسلمه . ولم
اجسر ان اكتب اليك قبل الآن لاني كنت
كأنه قدع في في ماء . اما الآن وقد قاربت
ان ابرح هذا العالم وانلص من مسؤولياته فاني
اكتب اليك تقريراً عن ذنوبي لك عسى ان
تغفر لي .

« ان ما فعلته يا مولاي لم افعله الا مكرهه
لاني كنت آله في يد خصمة لك كانت تهددني
بالصاق نمة في عقابها الحكم بالموت . وكنت

اعتقداني قاعة هذا الذنب ولكن التي اكرهتني عليه تحمل مسأوليته امام الله

« مولاي كنت دائماً أودد واتقرب وانحجب الى زوجتك للمرية ايفون فورست ، لان تلك البعد الثاقبة عليك كانت تدفني من وراء الستار الى فعل ذلك . فلما ولدت زوجتك المولود الاول ادعيت لامرأتك انه ولد مخنقاً بسبب تعسر ولادتها : وادعيت لخصيمتك اني خنقته حسب اوامرها الختمية لي . ولكن الوليد ولد سليماً ولم اخنقه بل دفعته في الحال الى من ساومها على تربيته من قبل . فقبلته بسرور لانها لم ترزق ولداً وسمته جون هيمان وهي اختي لوزا دواي زوجة نوم هيمان . وقد كان الولد خير تعزية لها بعد موت زوجها فربيته خير تربية وعلمته وهو يدرس الطب الآن في جامعة هارفرد . وقد فارقت اختي مربيته الحياه في هذا العام فأصبح الفتى يعتقد انه يتيم الابوين

« واذا سألت مسز مارتن التي كانت جارة لوزا في فواتين، وهي امرأة تقيا ورعة، تقول لك ان جون هيمان ليس ابن لوز هيمان ولا ابن زوجها، ولا تدري من ابن انت لوزا به، وانما تعلم ان لوزا كانت عقيماً بلا ولد فاذا هي ذات ولد . وذلك لاني اوصيت اختي ان تسكتم امر الطفل

« بعد عام آخر من ولادة هذا الولد قاربت زوجتك ايفون ان تلد ولداً ثانياً وكانت خصيمتك كابوطرا فحتم علي ان اقتضب حياة المولود والوالدة معاً . ولكني توصلت اليها ان تعدل عن

هذا الرأي فلم تعارض كثيراً . فذكرت نديراً بذلت كل جهدها في تنفيذه وهو خنق الطفل ان كان ذكراً او ايماده ان كان انثى واباد امه على كل حال . وقد بذلنا جهداً عظيماً في ايقار صدر زوجتك عليك وانت في اوروبا حتى اقنعناها انها مخدوعة وان زواجها غير شرعي وانك اغفلتها بتاناً وستتزوج سراها . وقد عانت تلك المسكينه شديد الممانه حين اقتنعت انها كانت مخدوعة في حبك حتى اشتد بها لليأس ورح بها الامسى . وما انتهت مدة نفاسها حتى هامت على وجهها تاركة الابنة التي ولدتها لعنايتي . وقد زودتها بالمال اللازم . ثم علمت منها بعد حين انها وجدت صديقاً صدوقاً عظيماً للشأن فانضمت اليه ولم تعد تستطيع ان تذكر الماضي لانها ارتبطت بذلك الصديق رباً لا مكيناً . ولم اعد اعلم عنها شيئاً الا بعد سنين اذ ورد الي كتاب من شخص (١) يعرفني جيداً وكان يعرف عنها قليلاً، واخبرني انه صادفها في اوروبا في عصمة رجل عظيم ، وتأكّد انها هي ايفون فورست نفسها . ولكنه نحاشي ان يتعرض لها لئلا تجفل منه وتخاف من انفضاح ماضيها . وكتبت انا اليه ايضاً ان يتجنب ذلك رفقاء

(١) وقد اضاف ماري هاملتون هذه الحاشية بقلمه : « ان الشخص الذي تعنيه ماري دورف هو انا اخوها ولم تصرح باسمي لاني كنت هاربا الى اوروبا من تهمة جناية انا بريء منها . ولكني لا اقدر ان اثبت براءتي فكانت اختي تكلم اسمي مخافة ان تفضحني بعد ان علم اني غرقت مع السفينة التي ركبها الى اوروبا والحقيقة اني كنت من الناجين واتهمت اسم احد الفرق

عليه مثل ذعول واكفهر وجهه وايفون تنظر
مضطربة قلقة وهي تقول له : ما بالك مهوئاً ؟
— اننا في دور المدهشات يا هذه . أحقيق

ماقرأت ؟ انها لأمر نخب العاقل
قاراه الرسالة قائلاً : هل تعرفين
هذا الخط ؟

فنظرت فيه ايفون وقالت : انذكره جيداً
لاريب انه خط ماري دوورف .

— خذي اقرئي ايضاً وحاذري ان يبدو
منك امر مستهجن

وجعلت ايفون تقرأ ، والدهشة تبدو في
ملاحظها كل لحظة . وكادت مراراً تصرخ دهشة
ولكنها كانت تملك نفسها الى ان فرغت من
القراءة فنظرت في هنري فنذر قائلة : يا لله .

يا للعجب للعجب . ابنة وابن ايضاً
— اجل وابن ايضاً . تلك زوجتها في

ساحة التمثيل . وذاك اضطهدته . فما اشد عى
المقابر

— ان المقابر ادارت وجهها لي وظهرها
لك فاني علقت جون كما علقتك واما الفتانان
فاني احببتهما منذ رأيتهما . رباه . كيف نكشف
لها اللغطاء عن هذا السر ؟

— اني اخاف سوء المغبة يا ايفون . يجب
ان يبقى الآن كل شيء مكتوماً تماماً لمار الفضائح
— آه رباه . ان ولدي بين يدي الآن ولا
اقدر ان اروي فؤادي للظمان لها . لا . لا .
لا اطيق . يجب ان اقبلها الآن

— وبحك . يستجنونك . مهلاً وصبراً .

بتلك الطاهرة المسكينة . واخبرته ان ابنها وايفون
حيان برزقان فاذا صارت له صلة بها ورامت ان
تعرف عن ولديها شيئاً فيخبرها

« اما الطفلة التي تركتها لي فميتت بأمرها
برهة . ثم توفقت الى امرأة ام طفلة تدعى استر
فرز في لوفيل فأعطيتها للطفلة ومبالغاً من
المال ووعدتها بمبلغ آخر واودعت عندها

اثاث بيت ايفون رهناً عندها تحت المبلغ الباقي .
ولكنني لم ادفع لها ذلك المبلغ فبقي الاثاث

عندها ملكاً لها . ثم مضت السنون ولم اعد اعلم
عن تلك المرأة شيئاً . وقد كتبت لها بعد حين

فعاد كتابي لي غير مفضوض . ففهمت ان
عنوانها تغير وصار يتمذر علي الاهتداء اليها

« فوجد طيه بعض رسائل بخط ايفون لي تدل
على مرادة نفسها ونقماي . اني انالم اذ انذكر

اني كنت مضطرة لخداعها . مسكينة مظلومة
« اني آثرت ان اروي لك هذا التاريخ بعد

ان تقادم عهده وخذت ثورة حقدك ولا سيما
لاني اعتقد انك رجل مسامح . فلياهمك الله
ان تتجنب فضح الفضائح »

ماري دوورف

وكاث هنري فنذر يقرأ منماً النظر
وسحنته تقولون تبعاً لتأثراته . وكان جون هيان
حينذاك لاهاياً بمازحة الفتانين ، وهنري فنذر
كما قرأ كلمة عن جون يرتجف كمن اصيب
بقشعريرة وبشراب ليراه وهو بماشي الفتانين
في رواق المنزل

وما انتهى هنري من القراءة حتى ظهر

— انظر هذه الرسالة التي جئتني بها من صديقك هنري هاملتون وضمها رسالة من خالك . اقرأها

فنظر جون وهو يستغرب وقال : انها خط خالتي ماري دوورف . وعذبه خط هاملتون فجعل جون يقرأ وهو كأنه يقرأ حكاية الى ان قرأ اسمه . فدهش وجعل يحيل نظره بين هنري فندر وايفون ودورا وهازل . والفتانان اضطربان وهما يتبعيان الاطلاع على الرسالة ايضاً وكان جون كما قرأ فترة بزداد دهشة وبهتة . الى ان فرغ من القراءة ممنقماً فترك الرسالة ترفع من يده . وفي الحال تناولها دورا وهازل وجعلتا تطالعانها معاً . اما جون فاستلقى في كرسيه ووضع كفه على جبهته فوق عينيه مشرد الفكر بعد هذه المفاجأة باكتشاف سر خطير

وبعد هنيهة تقدمت اليه أمه ايفون وهي ترتجف وتبسم وامسكت بيده قائلة : هل عندك شك ؟

فاجاب بصوت خافت : لا يا سيدي ذات السمو . وانما اللسان يفقد رشده الاول حين يولد ثانية . اشعر اني اصبحت طفلاً الآن . وادد ان اعلم كيف آلف ابوي واحبها

فهشت ايفون وبشت واشرقت ابتسامة من ثغرها اشراق الشمس من الافق وطوقت عنقه بذراعها وجذبتة الى صدرها وقبلت جبهته قبلة حارة قائلة : هذا هو الدرس الاول والاخر في الحب .

يجب أن نعهد السبيل الى كشف السر لهم بأساليب لطيفة .

ثم نادى : دورا . هازل . دكتور هبان . اننا في انتظاركم .

فدخلوا وجون لا يزال يضحك الفتاتين . فلما دخل جون تقدم اليه هنري بايماً وصاحفه قائلاً : اني مسامحك يا عزيزي الدكتور فامتع جون وقال : اشكرك شكراً جزيلاً . وانما اود ان تعلم يا سيدي اني لم آت لا كافك ان تتنازل عن حق لك . وانما جئت لاسلك رسالة لم يستأمن صاحبها عليا سواي . وما بقيت هنا لاستشفك بل لكي استرد الرسالة منك فبانح هنري فندر في الابتسام وقال : اني اود مصافقتك بل اعني صداقتك . فهل ترفضني صديقاً .

— حاشا . بل يسرني ويشرفني ان يكون هنري فندر صديقي . وانما لا اقدر اذا احتمل وقر جيله العظيم عليّ اذ بسامحتني قبل ان يثبت له ذنبي في المحكمة .

فتململ هنري فندر وقال : اعذرک لاني لا تقدر ان تفهم اني اصبحت احبك من اعماق قلبي لسبب اني اكتشفت صلة لي بك تخواني وتوجب عليّ حق حبك

فاختاج جون دهشاً وقال : ان ما نقوله انظر عندي . لا افهمه

— انك لم تدور . هل تعرف امرأة تدعى ماري دوورف ؟

— اعرفها جيداً . هي خالتي

وطفقتا ترتجفان وتذرقان الدموع . وتتمايقان
قائلتين : اخي . اخي . ان تتفارق . نحن
اختان غير مفترقتين

فتقدمت اليها ايفون وطوقتهما كانيهما
بذراعيها قائلة : حبيبتي . كنا كما ابتناى . ان
حي لسكما متساو . لا اريد ان اعلم ايتكما من
لحي ودي بل اريد ان اقسم فؤادى بينكما

وهنا جرت معركة قبيلات اخرى لم تكن
اقل من سابقتها احتداماً . ولما هدا روع
الفتاتين وسكن اضطرابهما تقدم اليهما هنرى
فندر وضمهما اليه ايضاً قائلاً : لست اقل جوداً
بفؤادى من ايكما فاني اقسمه بينكما وبين جون
وجرت معركة قبيلات اخرى تلتها معركة
ثالثة بين جون واخيه . وتعب ذلك فترة
شغلها ادماع الفرح والابتهاج . ثم استأنف
الحديث على غير نظام وانما توسع فيه تفاهم
الحسنة واعيد ملخص التاريخ الماضي

وما هي الا ساعة حتى وافى هنرى هاملتون
وكان سروره عظيماً حين استقبلوه بظاظون
ويهرجون وقد اوسدوه ثناء وشكراً . واستأنفهموا
منه مرر عناية به بجمع شتات المنفرقين . فروى
لهم تاريخه الذى فهموا منه انه هو هنرى دراي
اخو ماري دوورف القابلة واخها لوزا هبان التي
ربت جون . وقال انه لما فر الى اوروبا وتبنى
له ان يبتكر باسم هنرى هاملتون جعل يشغل
في الامور المالية فتوفق توفقاً عظيماً . وفي اثناء
ذلك عرف مصير ايفون . وكان براها . ولكنه لم
يجد فرصة مناسبة للتقرب منها . ولما عادت الى

فنفر منها مرئداً وصاح : بربك باسمو
البرلسس . لا تمثلي هذا الدور الهزلي في ابنا انمعالى
فطوقته بذراعيها وحدفت ببصرها فيه
وقالت : يا جون يا حشاشتي . لا تستطيع ان
تمثلي في العالم ان تمثل حب الام الحقيقية
فهزها جوث بيديه وصاح : باسمو
البرلسس . اخف ان تميدى مانقولين ؟
— اني البرلسس الآن وليكني ايفون
فورست زوجة هنرى فندر قبل كل شيء .
فالتفض جون انتفاض المكهرب وصاح :
وبحك . انريدن ان نقول اني
— انك من لحي ودي . فمانقني عناق
الابن للام

وارتمت عليه وثرها على ثغره . وبعد
دقيقة ارادت عنه ثم نهضت وامسكته بيدها
وجذبتة قائلة : قم رد لهذا الاب التمس بقية
حياته السعيدة

فنظر جون الى هنرى فندر فاذا رأسه بين
يديه والدموع تنساقط من بين اصابه . فالتفت
جون الى ايفون قائلاً : لقد علمتني يا اماء كيف
احب ابي فهل تلمينني كيف احب ابي ؟

فتقدمت ايفون الى هنرى فندر وعانقته
قائلة : علم اباك يا هنرى كيف يحبك

فبسط هنرى ذراعيه وقال بصوت خافت :
الى صدر ابيك يا جون : لقد انشأت له حياة
بانية سعيدة

فتمانق الاب والابن هنيهة . وفي ابان هذه
المعممة فرغت الفنانان من قراءة الرسالتين

امريكا متسكرة فهم انها لم تسافر اليها الا لتبحث
عن ابنتها لانها صارت تشعر بالملل في قصرها
حين شاخ البرلس زوجها واقعد . فرامت ان
تألا فراغ فؤادها بحب ابنتها
وقال انه كان يكاتب اخته مرأ . ولما
مرضت وشعر ان مرضها مرض الموت كتبت
اليه ان يوافيها لكي تراه قبل موتها . وتكتب
له بقية اسرارها وتسلمه تقريرها عن تاريخ
الماضي . ولكنه لسوء الحظ لم يدركها الا وهي
تسبح الى قبرها . وانما التقدير افضت اليه
بذلك التقرير فاحتفظ به الى ان يستم تحقيق
كل شيء

الفصل الحادي والاربعون

من عرش الحب الى الصومعة

ما عاد هري هاملتون الى منزله حتى وجد
كليوباترا فندرد فيه فاستقبلها مبهجلاً ومرحباً
وهي تزهو نارة وتمتع أخرى فقال لهما :
اني في خدمتك يا سيدني . فها هي اوامرك
الجديدة ؟
— لا تبالي في التهم يا يوابوس فيصير
فان لكليوباترا بقية شمع وعزة نفس . وما
جئت الا لأعاتبك على انك لم تكافئني على
اخراج جون هيمان من سجنه والنساء
الاستثناف ضده
— الحق اني قصرت بهذا الواجب
يا سيدني . سأرسل جون نفسه بالمكافأة اليك
فتملأت كليوباترا قائلة : هل عندك
مكافأة أشد وطأة من مكافأة الامس
— عفوك يا سيدني . ماذا تعنين ؟
— يا لله . ألم تر البلاد تكاد تقع في أزمة
من جراء حلة زعيم الاشتراكيين على شركة
الملاعب وهي لم تزل في مهدها . الا تدري ان
بنك نيكرو بوكر سقط وما ذاع خبر سقوطه
حتى تهافت الى البنوك مودعو الاموال فيها
وجعلوا يستردون اموالهم . فسقط البنك الاهلي
الاول اليوم لانه كان قد أقرض بنك نيكرو بوكر
قبل سقوطه لكي يمزقه . وبسقوط البنك
لثاني تدفع الناس على ابواب البنوك في جميع
الولايات المتحدة لسحب اموالهم منها . وغداً
تسمع أن الأزمة اشتدت في كل امريكا
— وستقع في اوروبا والشرق أيضاً
يا سيدني
— اذا يسرك يا نيرون هذا الزمان ان
زلزل البلاد وتتفرج عليها وهي تهدم
— اني أنا لم يا سيدني واسخط على اليد
التي زعزعت مالية البلاد
— أية يد ؟
— يدك . ان البنوك التي سقطت هي التي

يتلعب في وجنتها قائلة : وبحك اوالابنة .
من هي ؟

— خذي اقرئي هذه الرسالة من صديقة
مريبتها فهي ترشدك اليها

وكان هري هاملتون قد استأذن دورا
وهازل ان يأخذ رسالة ليس بريد لكي يضمها
الى اوراقه تنمة للتاريخ المكنون . فتناولها
مسز فندر وما استتمت قراءتها حتى صاحت :
يا لله . اذاً . نألك الفتانان هما دورا وهازل
زهرة الهودروم بربك قل لي هل
اطلع هنري فندر على هذه الاوراق ؟

— وايغون فورست أيضاً
فانتفضت كالصقور بالله الفطر وقالت :
وبحك ابن ابغون ؟

— لقد اجتمعت بها مراراً في هذا العام
يا مدام .

— وبلاء كانك تريد ان تقول لي انها ابغامورلي
— ولماذا لا تقولين انها البراسس فولكن
يا سيدتي لقد اختلست منها اسم فندر فهل
تطمعين الآن باسم فولكن ايضاً ؟

— بربك لا تفعل في تأنيبي . حسي
ما قرعت بي . وهل عرف جون أباه ؟

— وأمه وأختيه ايضاً . اقول اختيه لانهم
لا يريدون ان تفرق الاختان اذا كانت التي
رهبما شطرت قلبها بينهما

واشتد الاضطراب عند مسز فندر حتى
أصبحت كالجنونة وصارت تخط في القول كأنها
لم تعد تدري كيف تنقي هذه الضربة الهائلة :

وضعت يدك فيها . والبنك الذي لا يستطيع
ان يحمي ودائع المودعين في خزائنه الجديدية
لخلق ان تنقني ثقة الناس به فيسقط ، هل
اسيت ان بنك نكر بوكر لم يصن اوراق من
يد لصوميتك

فازمهرت مسز فندر وكاد التقيظ يخنقها
وقالت : فلتخرب البلاد ولتقع على رؤوس
أهلها . وانا أبقى في حصن حصين .

ثم تكلفت الابهاسام وقالت : لنعد الى
موضوعنا . اني منتظرة وعدك بالاوراق
الاخري يا صاح

— اني منجز وعودي يا سيدتي الآن .
خذي اطامي على نسخة زينكوغرافية منها
ربما نصل يدي الى الاصل

وفي الحال دفع اليها نسخة من رسائل
ماري دوورف التي عرفها القاري . فتناولها
بلهفة وطفقت تقرأ وبدأها ترحفان من شدة
الاضطراب . وما اوغلت في الاطلاع حتى
صاحت : وبحك . ابن هنري فندر ؟ من ؟
جون هبان ؟

— بل جون فندر يا سيدتي فان دم فندر
يجري في عروقة

فلطمت خديها قائلة : بربك لا تفتت
فؤادي . وبلاء . ماذا أقرأ ؟

— تقرئين نسخة من خط ماري دوورف .
فلا اظنك لسيت خطها

فاستمرت كليو بطرا تطالع حتى أنت
على آخر الاوراق فنظرت فيه والاحرار

وطلب ليم نفسها في الدبر . فقد استوفت
في حياتها ليم جسدها كما استوفى غيرها جحيم
أنفسهم في حياتهم . فصار عليها ان تستوفي ليم
روحها . قالى الدبر يا مدام الى الدبر

فارتجفت كأن ومضة كهربائية شديدة رجعت
هيكل عظامها وصاحت : لا اريد قاضياً بقضي
علي . عشت حرة وأبقى حرة

— لا بأس ياسيدتي . اذا شئت ان تبقي
في قمعرك نشاهدن قاضي ضميرك منتصباً امام
عينيك فابقي

فتمرمرت وفكرت ثم هزت رأسها
قائلة : سارى . سارى .

وجملت كايو بطرا تنحب وهري هاملتون
يلطف أساها ويطيّب خاطرها

ثم بسطت ذراعها قائلة : ارجني ارجني يا هنري
داري . استر فضائحي . اني نائبة الى الله
ونادمة . ساعحوني

— نساحك تحت شرطين هما اكث
امكاناً من كل شرط . فالأول هو ان تلمني
تبنيتك لهن ابتك وان تهبها معظم ثروتك
هبة لا ترد وتبقي لجوزف ما يكفيه لأن
يعيش كما تعود ان يعيش . وهان فندر ستكون
زوجة جون فندر

فأوهت مسز فندر وقالت بصوت خافت :
اني راضية بهذا الشرط . وهو أخف على نفسي
من نعمتكم . وشرطكم الثاني ؟

— والثاني هو ان تبعد كايو بطرا فندر
عن هذا الوسط الذي اصبح جحيماً لها

الفصل الثاني والاربعون

العتاب صابره الومباب

عليه وسبق الى السجن لان بيتر انجبرم نفسه
جحد للقضية ضده . واما ايفون فقد ورد لها
تلفراف ان البرلس فواكن توفي ، ولهذا لم
نفسها في ماتم وتستعد للسفر الى اورو بالحضور
ماتم زوجها البرلس فولكن

فهز هنري فندر رأسه وقال : تبارك اسم الله
« ولله في امره شؤون » . ثم سأل هاملتون :
ما الوسيلة لاسكات بيتر انجبرم عن جون ولقاء
القضية بتانا

تفرق الخمسة في آخر النهار كل الى منزله
على نية أن يلتقوا في اليوم التالي ويقرروا لظام
حياتهم الجديدة . وأما دورا وهازل فأنذرنا
مدير الهيودروم بأنها ستتركان التمثيل بتانا في
آخر الاسبوع اذ انتهت مدة الاتفاق

وفي صباح اليوم التالي جاء هنري فندر في
الميعاد المعلن للقاء الخمسة في بيت دورا وهازل
وانتظر برهة فلم يحضر جون ولا ايفون فقلق
عليهما . وفي الحال خاطب هري هاملتون بسأله
عنهما . فقال له هري : اما جون فقد قبض

فقال هاملتون : عليك بصديقك جاك مورفي فهو يسكت انجرم

— يا لله ! ان يذها عداوة شديدة فيستحيل ان يتقابلا من غير أن يتضاربا

— لا بأس حتم على صاحبك مورفي ان يتداخل في الامر فهو يعلم كيف يدبره

في مساء ذلك النهار زار جاك مورفي (سكرتير هنري فندر) هري هاملتون فقال جاك : يا لله تقولن لي ، هل درست علم كهنة افراغة او سحرة الهند ؟ لقد علمت ان هنري فندر قابلك بالامس عدواً للدكتور جون هيمان فاذا به يفارقك متبياً بحبه

— الحمد لله ان تلك المقاتلة ابدات الحب بالبغض والعفاء بالحق ، فما الذي بدا لك من تنبؤ هنري بجون

— استدعاني امس اليه واخبرني انه اصطالح مع الدكتور جون هيمان وأصبحا صديقين جيدين ، فحذرنه من هذه الصداقة لان الدكتور جون هيمان لا يعمل عن سياسته في مناهضة الشركات ، فقال لي انه لا يشترط على جون ان يغير سياسته ولو كانت ضارة وانه سيقرب جون اليه ويتبناه لانه معجب به شديد الاعجاب ، وطلب الي ان أصادقه أنا أيضاً واكون مخلصاً له كما اني مخلص لهني نفسه ، فاستغربت هذا الانقلاب العجيب

فأبسم هري هاملتون وقال : لا يخفى عليك ان مدام فندر وهنري على طرفي قبيض فلا

تستغرب أن يتفق هنري مع كل عدو لكليوبطرا لكي ينتقم منها ، وقد اكتشف أخيراً ان كليوبطرا يحب جون هيمان حباً دونه المباداة وعرضت عليه يدها زوجة فأبى يا لله ! يا بى كليوبطرا زوجة والوف من المليونين يتمنون قبلة من تلك اليد ؟

— نعم وسبب رفضه انه كان قد تعرف بالفتاة هلن فرون التي اتخذتها كليوبطرا في اول الامر وصيفة لما تم خطبتها لابنها ، فأحبها جون حباً مفرطاً والفتاة احبته وقد تعاهد قلباهما على الزواج عهداً مضمراً ، فلما عرفت كليوبطرا هذا الامر حنفت على جون شديد الحنق ، وصممت على ان تمنع الفتاة عنه ، فلما علم صاحبك هنري بذلك رأى ان آلم ضربة بضرب بها كليوبطرا تكون بالمعطف على جون هيمان ، ولعلك تعلم ان الضربة التي صرعت بها كليوبطرا هنري فندر كانت ضربة قاتلة لفؤاده ، فهو يريد ان يجازيها بمثل عملها

فتبرم جاك وقال : لا ارى هذا التعليل وجهاً الا اذا كان هنري خيالياً ، كما اني لا افهم سر اهتمام كليوبطرا بهلن فرون الفتاة العامية وتعلقها بها

فقهقه هري هاملتون وقال : انما هو من باب تعلق هنري فندر بجون هيمان

— بل يقال ان رسالة ام هلن السرية لكليوبطرا فعلت فعل السحر ، ويلوح لي اننا في بحر من الاسرار يامستر هاملتون ، واغرب من كل ذلك ان هنري يلح علي في ان استشفع

بيتر أنجرم بجون هيمن وأجله على أن يشهد
ببرائه . وهو يعلم أن بيني وبين أنجرم عداة ربما
كان أشد من العداة بينه وبين كايوبطرا . فهذه
الوساطة عقيمة

— ليست عقيمة قط يا عزيزي . وأنا قد
أرشدته إليها لتقتي بنجاحها
فصاح جاك : عجباً . كيف تشق بنجاحها
وهو عدوي وعدو جون معاً
— وكيف يمكنني أن أقنعه بأن يسامح
جون هيمن وهذا غريبه ؟

— يسامحه يا عزيزي لأنه ليس ذا ثأر
ضده وإنما كان يود تخريبه لأن سيده كايوبطرا
فندركانت تريد ذلك . ولا بد أنه يعرف أن
جون ليس بغريمه الحقيقية

— كيف يعرف أن جون ليس بغريمه ؟
— كما تعرف أنت ذلك

فانتفض جاك قائلاً : كما أنا أعرف ذلك ؟
— نعم . أنت تعرف جيداً من أخذ من
عبادة جون هيمن دفتر التذاكر الطبية حين
كان جون منشغلاً بدورا وهازل فلو يوم جاءناه
نشكو أن إليه ظلم شركة التبغ . أعني دفتر التذاكر
الذي تركه الجاني عمداً في منزل بيتر أنجرم لكي
تثبت به الشبهة على جون

وكان جاك مورفي قد امتنع وجهه فقال :
من تعني بالجاني غير جون هيمن ؟

فضحك هاملتون قائلاً : الكلام بيننا
الآن فلا نحسب حساباً للصراحة يا جاك . إنما
نحن الآن صديقان لآخرهما . فإذهب إلى بيتر

أنجرم وأخبره أن جون هيمن يرى . وبرهن له
أن الجاني سواء . وأن للجاني ثأراً قد استوفاه .
وصار الصلح بينهما ، أو بالصراحة بينكما أفضل
من العداة بعد أن نجح بيتر من ثأر صاحب الثأر .
وكان جاك يقشعر من حديث هري هاملتون
فقال : أنك يا هذا لا بليس رجيم

— ما اعتاد ابليس أن يوفق بين الناس
— إذا أنت ساحر من سحرة بابل
— إذا أنت تعلم أنني صادق فيما أقول .
فعلبك أن تحيى طلب صديقك هري فندر
وتقابل أنجرم وتوجب عليه أن يشهد ببراءة
جون وهو بطيمك

ففكر جاك برهة ثم ودع هاملتون وهذا
يقول له : إذا كنت شجاعاً تقابل بيتر أنجرم .
وأتق أنك لا تخرج من عنده إلا متصالحين

في صباح اليوم التالي زار جاك مورفي بيتر
أنجرم وقامحه بقوله . أهنتك بالسلامة يا صاح .
لقد علمت أنك شفقت من الخجل فصار الحديث
معك ذا جدوى

فاكفهر بيتر قليلاً وقال : على الرحب
والسعة . خير إن شاء الله يا جاك

— جئت أرجو منك أن تشهد ببراءة
جون هيمن لأنه يرى ببراءة الذئب من دم يوسف .
فحرام أن يعاقب بحريرة سواء

فاختلج أنجرم وقال : إذا من الجاني ؟
— الجاني ذو ثأر ضدك لأجل خيانة
عظمى . وقد اغتتم فرصة دخول جون هيمن

الى منزلك قارنك بجنائنه وفرو وقت الشبهة
على جون

قام نشاط بيتر انجرم وقال : اأرضدي لاجل
خيانة عظمى ؟ وهل جئت لكي تدينني او
نحاسيني على الماضي

— الماضي مضي يا بيتر. فقد اذنبت وعوقبت
بعض العقاب في دنياك والباقي في الآخرة . فما
جئت لاحاسبك بل لاخبرك ان جون هيمان
بريء ويجب أن تشهد براءته

— لا ارضى ان يظلم البريء بسببي . ولكنني
لا اطيق ان اصبر على ضمير المدعو الحقيقي انجرم
— ليس المدعو مجرمًا اذا كان قد سدد
جزءًا من حسابه لك . فبالله قل لي ماذا
تفعل لو سلبك صديق تنق به امرأتك وجنينًا
كان يمكن ان يكون نزيهتك ونفرك في
سائر ايامك

فانتفض بيتر انجرم وقال ساخطًا : ولماذا
لا تقول انك سلبتني فتاة كنت احبها قبل
ان تصير زوجة لك

— انك يا هذا تتمحل عذراً الآن .
وقد قلت لك اني ساحتك بعد ان تقمت بعض
النقمة . فلماذا هذه المكابرة . أم انك طمعت
بكرمي ؟

— كرمك ؟ ما انا في حاجة الى كرمك
— اقول لك لاننا اشجاننا ثانية يا بيتر
اشلا استم قمقي فيك . لم تسلب امرأتي
ومولودها فقط بل سلبت سعادتي كل حياتي .
اني الآن في آخر عهد الشبيبة حيث يترك المرء

حبه للحياة . فاذا اخرجتني فلا تأمن شرني
كنت اظن ان الايام قد ردت اليك صوابك
فما انت لك جسامه اثمك عسى ان تظاير لي
ندمك وتستغفرني فاذا بي اراك مصراً على
صلفك . فاعلم اذا اني خصمك الى يوم القيامة .
وسيكون لك مني يوم انتقام يسهل عقاب
الآخرة دونه

ونهض جاك من مجراً يريد الخروج فصاح
به انجرم : مهلاً . مهلاً يا جاك . اقمداً فان لي
حديثاً آخر معك

— قدمت فاذا تريد ؟

— اريد ان اقول لك ما خنتك وحدي
بل امرأتك خانتك ولم تنب اليك

— لولا دهاؤك ما خانتني ومع ذلك كتبت
لي مستغفرة فرفضت الغفران . وقد عاقبها الله
سريعاً اذ ورد اليها يوماً بعد ذلك ان تلد (١)
فبسط انجرم يده قائلاً : كفي كفي .
لقد فهمت انك كنت مغشوشاً لانها لم تمت
الا في هذا العام

— بالله ماذا تقول ؟

— اقول انها لم تعد اليك نائبة لانها
كانت عالة انها شريكتي في الجرم وان ذنبا
أعظم من ذنبي . والا لما بقيت كل هذه المدة
متشكرة عنك وعني ايضاً . لاني نبتتها اذ
نوسمت منها الزيفان وكانت تبهظني بعطالها
— وكيف عرفت بعدئذ انها لم تزل حية
— رأيتها منذ عامين في مكتب فندري

(١) نجد تفصيل ذلك في الفصل الثامن من ص ٤٧

تسمى بتعيين ابنها في وظيفة . ثم جاءت الى
في شركة الناج بكتاب توصية من صديق
فاستخدمت ابنها

— يا لله . ماذا تقول . ابنها ؟

— نعم ابنتك وقد صارت صبية وجيلة

— وماذا قلت لامرأتي ؟

— هي نجاهلتي وأنا نجاهلها . وإنما بدت

عليها خشونة كادت تم عن علاقة قديمة بيننا

أما انا فتغاضيت عن خشونتها لاني اشفقت

عليها فعينت ابنها كاتبة في شركة الناج . ثم

حدث بمداخيل ما اوجب طرد البنت من الشركة

— وبحك يا انجريم . اريد ابنتي ولا زرد

اذا لك بحججها عني . فمن هي ؟

فضحك انجريم قائلاً : ها . ها . هل تريد

ان ارد ابنتك اليك مجاناً ؟

— لا اظنك تنكرن لثباً وتطالب ثمناً

صعباً أو تعرض نفسك لنقمة الهائلة . حسبك

انك سلبت امرأتي . ائتمني عني ابنتي ايضاً ؟

— لا اطلب الا ان تغفر لي مغفرة تامة

فد جاك يده وصافح انجريم وهو يتذكر

قول هاملتون له انه لا يخرج من عند انجريم

الا متصالحين وقال : اني اسامحك من كل قلبي

يا صاح . واعتبر ان ائتمك في ذمة نزع الشباب

وطيشه . فبالله ابن ابنتي ؟

— نجهدها في قصر مسز فندر وعهدي بها

خطيبة جوزف فندر

— يا لله ! تعني هلن فرون . أهلهن ابنتي ؟

— نعم هلن فرون . وقد تنكرت امها

باسم نينا فرون تبعاً لمادة الاثبات اللواتي
يوارين عارهن وراء اسماء مستعارة فاكنت
الفنائة بكنية أمها

فذهل جاك مورفي ولم يكذب بصدق هذا

للقول وكان يقول : ويحي . احقيق ان لي بنتاً

وصارت صبية وجيلة ومحبوبة ومعبودة بخطبها

ابن فندر وبمبدها الدكتور هيمان زعيم

الاشتراكيين ؟ اذا صدق قولك يا بيتر فكم

اكون سعيداً . ولكن كيف استطيع ان أثبت

ان الفنائة ابنتي

— انت تعرف خط زوجتك بلما بروم

التي انتحلت بمداخيل اسم نينا فرون

— اعرفه جيداً ولا يزال عندي نموذج منه

— حسناً . اذا استطعت ان تحصل على

الرسالة السرية التي جاءت بها هلن من أمها

نينا فرون الى مسز فندر نجد ان خط الرسالة

هو نفس خط بلما بروم زوجتك

— وما علاقتها بمسز فندر ؟

— هذا هو السر الذي لم اقدر اذا فهمه

ولا بد أن تفسره تلك الرسالة التي فعلت في

مسز فندر فعل السحر حين جاءت بها اليها

هلن من أمها

فدهش جاك من هذا الاكتشاف وهو

لا يكاد يصدق . وبقي برهة طويلة مهووناً . ثم

رفع نظره الى بيتر انجريم وقال : سارى كيف

انثب من شخصية ابنتي والصل بها واعرفها

بأبها . وأما الآن فماذا قررت بشأن جون هيمان

بعد ان علمت انه بريء وان ابنتي تحبه وربما

فكانك مطلع على كل شيء وعلى اسرار لا اعرفها
فتبسم هري هاملتون وقال : لعلها رمية
من غير رام يا عزيزي

فقال جاك : يستحيل ان تكون الرمية
مركبة هكذا . فلا بد ان تكون عارفاً اموراً
لا اعرفها انا ايضاً وهي تهمني

فضحك هاملتون وقال : ماذا تريد ان
تعرف يا عزيزي جاك

— اريد ان اعرف بنت من هلم فرون؟

— فحلق فيه هاملتون وقال : ماشأ نك انت ؟

— علمت انها بنتي لان امها كانت زوجتي

— من قال لك ذلك ؟

— قاله لي بيتر انجرم

وروى له اولا حكاية القديسة مع بيتر
انجرم وكيف اغوي زوجته ففصاها عنه . ثم
روى له حكاية لقائه بها حين جاءت اليه تطلب
خدمة لبنتها في شركة للتاج

فقال هاملتون : اجل ان حكايتك هذه
اكثرت لي حقيقة كنت ارتاب بها وربما
كنت اجهاها

فقال جاك بلهفة : بربك اذا تعلم ان هلم
بنتي . فهل في امكانك ان تمنحني اثباتاً لذلك
فهز هاملتون رأسه مبتسماً وقال : مهلاً
يا صديقي مهلاً لا تعجل . الامور مرهونة بأوقاتها .
لم يأت بعد يوم ازالة الاستار عن تامليل
الاسرار فصبراً . عدالى شؤونك وكل آت قريب
وبعد جدال قصير لم يفلتر جاك بتير هذا
الكلام من هاملتون فعاد معتصماً بجمل الصبر

نزوجها فاذا كنت تؤذي صهري فكانك تؤذي
فضحك بيتر وقال : هجياً أن ترفض ابنتك
ابن فندر وتعلق بابن هيمان . والاعجب ان
ان رضيت انت بمصاهرة هيمان وتغفل مصاهرة فندر
فضحك جاك بعد تلك الحدة ضحكة
مزوجة باضطراب وقال : نحن خيالون وانتم
ماديون . فالحب عندها اقوى فعلاً من المال .
والصداقة ثياب المصاحبة . فليم تريد ان نفترق ؟
— على عهد صداقة جديد معك ومع صهرك

ولصافها . وخرج جاك بطفر ويعرج
كالجنون تواراً الى هنري فندر وبشره بأنه نجح
في مهمته لدى بيتر انجرم . ولكنه كتم عنه
اكتشاف ان هلم فرون ابنته . وقد استغرب
هنري فندر ان جاك مورفي عاد من مهمته بطنب
في اطراء جون هيمان بعد ان كان يقدم به بفيمة
محويل قلب هنري عنه . بل جعل جاك يرغب
هنري فندر في ان يتبنى جون لانه جدير بان
يحمل اسم فندر . وانه يكون خير وسيلة لمناهضة
كايو بطرا . واشد ضربة يضربها بها هي ان
يتزوج جون هلم فرون

ثم ذهب جاك مورفي الى هري هاملتون
وقال له : لقد نصحت لي ان اذهب الى خصمي
بيتر انجرم واطلب اليه ان يصفح عن الدكتور
جون هيمان لانه بريء ولاي انا المجرم الحقيقي .
والمت من طرف خفي الى ان هناك اسباباً
توجب على بيتر انجرم ان يقبل وساطتي وان
يصالحني مستسجحاً . وقد تم ماقلت لي تماماً

الفصل الثالث والاربعون

فعل الندامة والتوبة

مراراً ان اقول لك مثل هذا القول يا أماء فلم
اجد سيلاً لقوله . وما اقلقي الا قلقك
فضممت مسز فنندر الى صدرها وقبلتها
قبلة حارة . وقالت : فديتك يا حشاشتي ؛
لا اطيق ان تهتمي بشيء حتى لقلقي . لانه
عندي لكل هم مصرف . واما انت فلم تعري
العالم بعد وتقتمين لافل داع للنعم . فقولي لي
ماذا يملكك ؟ ففي وسعي ان ازيله . انك في سن
الرشد يا حبيبتي هان ، فلك الحق المطلق بحريتك
وبعيرات امك تنصرفين بهما كما تشائين
وقد . . .

فقاطعت اهان قائلة وقد تفجر الدمع من
عينها : أماء ما زلت عصفوراً صغيراً غير مكسو
الجناحين ولا غني لي عن ان اتقياً جناحيك .
فما معنى هذا القول ؟

فابتسمت لها مسز فنندر وتناوت طاموراً
من الورق وقالت : لا تخافي يا حبيبتي . ان عيني
تسهر ان عليك . ولا معنى لقولي سوى اني قد
كتبت بهذا العقد كل ثروتي لك وابتعت انفسى
مايكفينى بقية ايامي ولجوزف عشرة ملايين
ريال تكفيه ان يعيش كما هو عايش الآن .
فكوني منذ الآن سيدة هذا القصر الآمرة
الناهية وصاحبة الاملاك والشركات العظيمة .
واختاري من تريدن مديراً لاشغالك . ففند

بعد ان خرجت مسز فنندر من عند
هري هاملتون قضت يومين لم تخرج من
قصرها . ونذر ان خرجت من غرفتها وأما
القلق والنعم بادية عليها حتى حارت بطنها في
أمرها . وكانت ابنتها هان تزداد قلماً عليها
وتحاول ان تعترض في سبيلها لتسألها في أمرها .
فكانت مسز فنندر تصرفها بالبنسامة وتنعما
عن الكلام بكلام يبعد ذهنها عن الموضوع

وبالطبع لا يلوح في ذهن هان سبب
لاضطراب امها واغنامها سوى مسألة علاقتها
هي بجون هيان . وهي لا تدري شيئاً عما هو
جار سوى انها كانت تعلم اليوم مثلاً ان جون
زوج في السجن ثم تعلم غداً ان جون خرج من
السجن . وكانت هي أيضاً قلقة عليه لشدة
تولها به وقد فتك الحب بقرودها فتك الداء
للعضال بالجسد . ولكنها لم تجسر أن تحرك
سأكتناً . بيد ان لوعتها لم تخف على مسز فنندر
ففي المساء اخذت مسز فنندر بيد هان
وهي تبسم لها وقادتها الى غرفتها قائلة : بشق
علي جداً يا ابنتي ان اعلم انك مكتئبة . فأود
ان تثقي اني اضحي بكل شيء مستطاع لاجل
سرورك . . .

فتهدت هان الصمداء وقالت : لقد حاولت

— كلا البتة ، اني جادة ، جون لك ، فلك
ان تسهرى معه الليلة في الهيبودروم يا هلن .
فهي آخر ليالي دورا وهازل فلو هناك
فداقت هلن امها مبهجة ثم قالت : اذا
تأذنين ...

فابسمت مسز فندر قائلة : لم يبق لي اذن
ولا امر ولا نهى يا حبيبتي ، فلك يا حشاشتي
ان تدعيه للغداء في القصر غداً وتسلميه ادارة
ثروتك فاني تاركها منذ الآن ، وسأهم غداً
بشؤني الخاصة فقط

— شؤونك الخاصة !

— نعم ، فلا اخفي عليك يا عزيزتي اني في
هذا الاسبوع ابرح نيويورك الى اوروبا
فبغمت هلن قائلة : وبجي . لماذا ؟

— لان مسز فندر ساتقمص بابنها هلن .
ومتى تتوجت الملكة الجديدة تنحت الملكة
القديمة . سأعود يا بنتي الى موطن آباءنا واتوارى
تحت اسمهم

— رحمة وعطفاً يا أمي ، لن تبرحي عشك
فاني لم ازل في حاجة الى حنانك . وبلاه لماذا
هذا المهجر يا اماء ؟

— ستملين كل شيء يا هلن يا ابنتي ولن
نأمن في على شيء لان المقدور لم يستعطني الا آلة
لاعداد مجدك ، فتمتعي به كما تمتعت . وقد
استوفيت حقي منه وصار الدور دورك الآن
— انك تخيفيني يا اماء ، فما الذي سأعلمه
— سيقول لك جون كل شيء يسرك . اظنه
وافي . اني اسمع وقع اقدام اللام قادمًا ينيء

صممت على اعتزال العمل . لانه قطع عن مهام
هذا العالم ومشاغله . وانما أوصيك يا ابنتي الا
تطلبي مزيداً من مجد العالم ومفاخره التي لاحد لها
لثلاثتهم ظهرك تحت اعبائها . ونحني الصاف
والخيلاء لان اقوى القوات تنوء بها وهوي بك
تحتها بما كنت قوية . ولا لتدي بفنائك وتفوقك
وسلطتك . واحسبي الحساب لقوات غيرك لثلاث
بضلك الفرور وبموجب عن عينيك قوات صغيرة
تنخر في قوائم عرشك

فقات هلن مذعورة : بربك يا اماء ...
ماذا تقوين ا كأنك توفرن نفسي بمس
لاستطيع حله . فبربك ليست الثروة الطائلة
حاجتي . آه اماء ادعي ثروتك لك وامنعيني ..
— ماذا تريدن يا حبيبتي فيكون لك

— اريد رجة . اريد شفقة . اريد صدقة .
اريد احساناً . ولا اريد مالاً . فان كنت امي
وتحبينني محبة الام فأحيي فؤادي الذي كاد
يذوب لوعة

— بفتاه : قلت لك اني افعل كل مستطاع
لاجلك .

— آه . وبلاه . تقولين « مستطاع » . فهل
يستطاع ان ... آه . اماء !

— ماذا ؟ قولي . كل شيء مستطاع لاجلك
— آه . اماء . هل انت صادقة ؟ هل
تستطيعين ان تهينيني ...

— ماذا ؟ جون ؟ جون لك قبل كل شيء
ولاجلك احبه .

فلهفت هلن قائلة : اماء . هل انت مازحة ؟

بقدمه ، قومي ياسيدة هذا القصر واستقبلي
فحرك القادم . قومي يا ابنتي ودعيني استأذ
احلامي الجديدة عن سعادتك

عند ذلك نقر الغلام فأذنت له مسز فندر
فدخل ودفع إليها بطاقة فأومأت إليه ان
يدفعها الى هالن فقال : هي لك ياسيدتي لك
— كلا . بل هي لهالن . ومنذ الآن فما

بعد تقدم يا غلام كل شيء الى هالن الا ما كان
باسمي خاصة . هالن سيدة هذا القصر الوحيدة .
ابلع ذلك الى سائر الحشم

فاستغرب الغلام هذا الكلام وهو يقول :
سمعاً وطاعة ياسيدتي

ثم دفع البطاقة الى هالن فاذا هي باسم
الدكتور هبان فحقق فؤادها خفقاً شديداً .
فالتفت الى أمها فابتسمت هذه لها قائلة :
اما قلت لك ان جون آت ؟ لا ندعيه ينتظر
طويلاً يا هالن . قومي استقبليه . اني سعيدة
لسعادتك يا حبيبتي .

ثم قبلها . وخرجت هالن كالفرار النافر
وما ان خرجت هالن حتى دخل جوزف
فندر وهو يمسح الدموع عن عينيه وتقدم الى
مسز فندر وتناول يدها ورد لها باليد الاخرى
ظرفاً كانت قد دفتته اليه قبلاً ثم قبل يدها
وقال : لا اعرفك الا أمأ ياسيدتي

فجذبه وقبلته قائلة : واني لكذلك
ياحبيبي . اجلس الى جاني . هل استوعبت
الرسالة جيداً ؟

— لقد كانت ضربة على فؤادي ياسيدتي

— لم اطلعك عليها الا لتعلم علاقة هالن
الجديدة بي يا جوزف . فهالن ابنتي من لحمي
ودمي وانت ابني ايضاً لاني ريبتك ابناً . فاذا
تطلب مني اكثر من عطف الأم على ابنا ؟
ولك مجد البيت الذي ربيت فيه ايضاً ولك اسم
العائلة التي انتميت اليها . ولك المال الذي بضمن
لهالك طول حياتك وحياة نسلك من بعدك
اذا احسنتم الحرص . لقد عيذت لك عشرة
ملايين ريال فهل هذا يكفي ؟

— يكفيني عطفك يا أماء . وهالن ؟

— هالن تقوم مقامي لاني سأرح نيوبورك
في الاسبوع القادم الى اوروبا واعيش معزلة
هذا العالم الذي ملته . فحسي ما نعمت فيه
وما قاسيت .

— يشق عليّ جداً يا أماء ان افارقك .
اريد ان اصحبك حيث تذهبين

— لا تفارق وسطك يا حبيبي . لك قصر
كهذا القصر في اوبسترباي فأقم فيه .

— أماء . لا مجد لقصر لا نسكون فيه
— لك ان نجد مسز فندر أخرى غيري

يا حبيبي

— أماء اهلن ا ومن غير هالن يلبق
لهذا المقام ؟

— لقد وضعت المصفور في ففصك فافلتته
يا بني . فلا تلم الا طيشك

— لقد صحت من سكري يا أماء وندمت
على ما قات وتبت لليك والى هالن

— ولكن لات ساعة مندم : استعض
عن هلن بدورا أو هازل فلو

— تمزحين ؟

— بل أجد . وسرى أن لصحي ثمين

— ايتهما تختارين ؟

— خذ من تستطيع ان تكسب فؤادها

ففكر جوزف طويلاً وهو يتهد حيناً

بعد آخر ثم قال : ماذا يقول الناس يا اماء اذا ...

— لقد دبرت كل شيء وضحيته بكل شيء

لكي يبق كل سر مكتوماً . فاذا كنت عاقلاً

تبقى متمتعاً بمجد آل فندر كما كنت . ولنسوف

تعرف امراراً أخرى كثيرة فلا تدع الدهشة

تنقص من مجدك أو تغير من شعورك . فسكن

فندرياً كما كنت . وسالم آل فندر أياً كانوا .

قم اذهب الى الهيودروم الليلة ولا تعباً بما

تراه هناك مها خالف ظنك . اود ان اراك منذ

الآن جديراً بحمل اسم فندر . واهلاً للاستقلال

نحت راية هذا الاسم المجيد . هلم قافلك قبلة الام

ثم قبلته وقبلها ومضى

ولا يستغربن القارى . ظهور جون هيمان

بفتة وهو يمهده في السجن . لانه ما خرج

جاء مورفي من عند المحرم حتى كانت كايوبطرا

ايضاً قد اوعزت الى المحرم ان يغفو عن الدكتور

جون هيمان . فما تردد المحرم ان سمي باطلاق

سراحه اذ اسقط دعواه ضده

واما انباء مسز فندر عن قدوم جون

في ذلك المساء فلم يكن نبوة . وانما جون لم

بعد يطيق الصبر عن الاجتماع بهلن ، ولم يجد

وسيلة لا بلاغ خبر اليها وهي شبه سجينه في

القصر حسب اعتقاده . فلم يبدأ من استئذان

مسز فندر نفسها في مقابلة هلن بالرغم من

ظنه ان مسز فندر قد تضن بلمسه . وانما

رأى ان يطرق باب الصراحة قبل ان يلجأ الى

أية وسيلة أخرى . فتخاطبها لاسلكياً فكان

جواب مسز فندر مدهشاً له ومخالفاً لظنه .

فانها عيئت له ذلك المساء ميعاداً لمقابلة هلن

في القصر .

ولا حاجة بنا الى وصف لقاء جون وهلن

في القصر وذهابها الى الهيودروم ولا عاذل

ولا رقيب . فقل هو كافء قيس بليل . وانما

كان جون يستغرب كل الاستغراب ما بدا من

انقلاب كايوبطرا العجيب ولا سيما اذ علم انها

جئت هلن سيدة القصر . واغرب من ذلك

عنده ما كانت تبديه كايوبطرا من السرور

بمنازلته لهن . وحاول ان يستخرج السر من

قاب هلن وهما في الهيودروم فقالت له :

لاتسني يا عزيزي الآن عن امرار . وحسبك

ان تعلم اني اصبحت منذ اليوم بحسب وصية

مسز فندر ادعى علناً مس هلن فندر .

وسأبقى كذلك الى ان تغير انت اسمي

ونحنحني لقبك

قابنسم جون قائلاً : لن بتغير اسمك الجليل

يا عزيزي بل اسمي يتغير وستكون كيني فندرية

فبغتت هلم وقالت : عجباً عجباً .

كيف ذلك ؟

— هري هاملتون مسير فلك الامرار

الهائلة

فاضطربت هلن وقالت: تكاد تخيفني يا جون
— لا تخافي يا عزيزتي . فان الامرار الهائلة
خادمة لسعادتنا . وكما انكشف سر ظهرت
لنا سعادة جديدة فلا تشغلي بالك الآن بسر .
لقد حان وقت التمتع يا عزيزتي فلنتمتع . ونذع
الامرار الى ان يتكرم بمفتاحها صاحبه

— نعم اعجبني لان حولي امراراً كما حولك

— يا لله . نحن في جوامرار . نرى ماذا ..

— بل نحن في اوقيانوس منه بلا قرار .

فلا تسليني يا حبيبتى الآن شيئاً . فلسوف

لستوهب مفتاح الامرار من صاحبه

فدهشت هلن لكلام جون وسألت : من

انهى بصاحب مفتاح الامرار ؟

الخاتمة

ياكلون وطوراً يرفصون وحيناً يمزحون . ولم
يكن من يشمر بشيء من النغمة إلا جاك
مورفي لأنه الى تلك الساعة لم يظفر بوثائق
ثبتت ابنته هلن (فرون) كما يمتد فـكان يتوق
ان يضمها الى صدره ضم الأب لبنته ولكن
لامسوغ له عندها . وكان جوزف فندر
كامف البال قليلاً بالرغم من ان الجميع كانوا
يؤاأسونه لأنه الى تلك الساعة لم يظفر بيد
هازل اذ كان يحبها وهي تحبه . ولكنها كانت في
نفسها تسوف اعلان رضاها بزواجه الى أن
تود ان يافون من اوروبا

وفي ان هرجهم ومرجهم وقف هنري
فندر وقال : ارجو يا اعزائي ألا تنسوا واجب
تشكرنا للصديق الوفي هري هاملتون الذي
هيا الاستعدادات العظيمة الشأن لهذه الحفلة .
فهاتف الدكتور جون هيان ثلاثاً —

بعد مضي شهر على هذه الحوادث أولم
هري هاملتون في منزله وليلة فاخرة دعا اليها
معظم الأحياء من أشخاص الرواية : هنري
فندر والدكتور جون (هيان) فندر وهلن
(فرون) فندر (بنت عم جون وخطيبته)
وجوزف فندر ودورا ومايزل (فلو) فندر
وجاك مورفي . وأما كابو بطرا فندر فكانت
قد نقت نفسها الى اوروبا كما علم القاري .
واما ايفون (فورست) فندر اي (ايضا مورلي)
فمادت من أتم زوجها للبرلس فولكن ووصلت
في ذلك المساء اذاستقبلها هري هاملتون وجاء
بها توال الى منزله

فكان في منزل هري هاملتون تلك الليلة
حفلة الس وطرب لم يسبق لها مثيل لأن
جميع القلوب كانت مغممة حباً وحنواً وعطفاً
بعضها لبعض . فكانوا تارة يشربون وتارة

« ليحي هاملتون ». فكان الحاضرون يرددون هتافه . ثم قال جاك مورفي : لا ريب ان استمدادات عزيزنا هاملتون عظيمة ولكنها ناقصة . ولعل نقصها سبب نقصاً في جال هذه الحفلة . ليس كذلك يا صاحبي هري

والفت جاك الى هري هاملتون باسماء فأجاب هاملتون : الى الآن لم يفته برنامج الحفلة يا عزيزي جاك . فلماذا تسرع ؟ لقد قدمت لكل منكم باقة زهر مربوطة بشريطة جراء ، وتلاحظون ان على كل شريطة رقماً مطرزاً بأسلاك الذهب . فهي ارقام « يا صبيب » . وقد اعددت هدايا مختلفة لتساويكم عدداً . فأرجو من السيدة ايفون ان تمد يدها الى علبة الهدايا وتأخذها واحدة واحدة على التوالي . فالأولى لمن معه الرقم الأول والثانية لمن معه الرقم الثاني وهكذا دواليك الى النهاية ولكل شخص بمحنته

وكانت الهدايا كلها في اطرف (مغلقات) مغلقة ومنضدة بعضها فوق بعض . فما خطر لهم ان هري هاملتون قد رتب تلك الاطرف ترتيباً خاصاً ووزع الزهرات ذات الارقام توزيعاً خاصاً بحيث يقع لكل شخص الطرف الخاص المعين له .

وجملت ايفون تأخذ الاطرف من العلبة تباعاً واحداً واحداً وتوزعها على الحاضرين حسب الأرقام التي في شريطات زهراتهم . فكان كل شخص يفتح ظرفه فيجد فيه حلقة نفيسة وبعض اوراق كوثائق ورسائل ونحوها

فيلتهى بقراءتها ومنها يعلم تاريخ اصله وفصله وعلاقته مع الآخرين وما خفي عليه من ذلك . ومع كل مجموعة من الاوراق ورقة مستقلة بخط هاملتون وفيها نصيحة للشخص ان يكتم ما علمه ان كان يحسن كتمه او ينصحه بأن يروح بما عرفه لاشخاص معينين . ولا يخفى ان النصيحة ليست امراً ولا وصية .

فكان اكثرهم اندهاشاً حينئذ جاك مورفي وجوزف فندر اذ علم كل منهما ان الاول اب الثاني . اما جاك فكان يظن ان هلن بنته كما علم القاري . فلما اطلع على الاوراق المذكورة علم ان هلن بنت كايوبطرا وان جوزف فندر ابن نيتا فرون او بالاحرى لما برون زوجته فلا بدع ان يندهش : واما جوزف فكان حتى تلك الساعة لا يعرف اباه فدهش اذ علم ان جاك مورفي ابوه الحقيقي وان خيانة بيتر المحرم حرمة الاتصال بأبيه . ولكن القادر جعلته غير آسف على هذا الجهل . لذلك لم يصطدم حنان الاب والابن في تلك الليلة . وبقي كل منهم يكتم سره هذا عن الآخرين . ولا بد ان يكونا قد تفاهما بعد حين وطاشا متقربين احدهما من الآخر

وكذلك عرف هنري فندر وزوجته ايفون ودورا ان دوراً بنتهما لعلامات في بدنها ذكرتها للعالمة ماري دوورف لاختبائها هري في خطاب خاص له . وبقي الثلاثة يكتمون هذه الحقيقة عن الجميع حتى لا تنتقص هازل . واما سائر الاسرار فأصبحت مكشوفة للجميع

وفي تلك الحفلة خطب جوزف فندرهايزل
من ابوها (المظنونين) هنري فندر وايفون .
وفي ذلك الاسبوع خطب جورج هينز دورا
من ابوها بعد ان انكشف السر واصبح معلوماً
عند الجمهور ان دوراً بنت هنري فندر
القارىء

تمت



أبو الهول : ها أنذا ناهض

شمرا : حتى متى أنت رابض

أبو الهول في ميثولوجيا اليونان صاحب الالغاز التي عجز آلهة اليونان عن حلها .
و شمرا شخص خرافي يوناني هو نفسه لغز أيضاً لان جسمه مؤلف من أجزاء
حيوانات مختلفة ووجهه وجه انسان . وفي هذا الرسم شمرا يمثل الزمان وأبو الهول
يمثل الامم الشرقية . وهما يتهامسان هذا الحديث :

شمرا — حتى متى أنت رابض ؟
أبو الهول — ها أنذا ناهض ؟

مؤلفات نقولا الحداث - جميع الحقوق محفوظة له

كتب في مواضيع مختلفة

علم الاجتماع + الكتاب الاول والثاني
الحب والزواج + مناهج الحياة
الاشتراكية +

بنات حواء (لم يطبع بعد)
اساس الشرائع الانكليزية (ترجمة) +
شعوب اوروبا (ترجمة)

روايات تأليف

حواء الجديدة * آدم الجديد *
الصديق المجهول * الحقيقة الزرقاء *
عين بعين كاه نصيب

قائمة الامبراطور + امرار مصر

العالم الجديد +

عهد الجاسوسية

اي هو ابني ، او حركة السيدات في

الانتخابات (لم يطبع بعد)

زغولوات مصر + الهائم المعتقلة +

فرعون العرب عند الترك +

جبهة اخوان العهد +

هوك المختال

الحفاش البشري الحائم الساحر

روايات نشرت في اللطائف المصورة

المنطاد المنتقم زغول مصر

زغاليل مصر فتاة آل عثمان

تحت راية مصطنع كمال

فتاة الاناضول وانهزام اليونانيين
ابن المقادير (نشرت في مجلة الروايات المصورة)
وداعاً أبها الشرق (لم يطبع بعد)

الروايات المترجمة

حب في ثورة (الاصل لديباس)
عقد الملكة : جزآن (الاصل لديباس)
الزهرة الحمراء (الاصل للبارونة اورزي)

الحرب الجوية (الاصل لانجر صول)
العقرب (بتصرف ، نشرت في اللطائف)
زوجة بالاسم هذا جناه أبي علي

ابن الكنز يا شارلوك هولمز +

روايات صغيرة

نحو ٣٠٠ رواية في اللطائف

نحو ١٥٠ الاصل الشريف

تنبيه اول - معظم هذه الروايات فقدت

اسخها ولم يبق عندنا الا ما نجد الى جنبه

علامة صليب + ونحن بأذن الجهد في اعادة

طبعها كلها رويداً ان شاء الله ، ونشرع اولاً

بطبوع ما نجد الى جنبه نجمة *

تنبيه ثان - جميع مؤلفاتنا ومعارفنا

بلا استثناء حقوق اعادة طبعها محفوظة لنا .

وليس عند اي طابع او ناشر صك تنازل منها

بهذا الحق له بتاتاً . وكل من يتصدى لاعادة

طبع اي شي من غير اتفاق خطي معنا يعرض

نفسه للمسؤوليات القانونية